الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

الأفعال الكلامية في سورة الكهف

- دراسة تداولية -

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب

شعبة: الدراسات اللغوية

إعداد الطالبة:

آمنة لعور

إشراف الدكتورة:

زهيرة قروي

أعضاء لجنة المناقشة:

....جامعة منتوري قسنطينة رئيسا

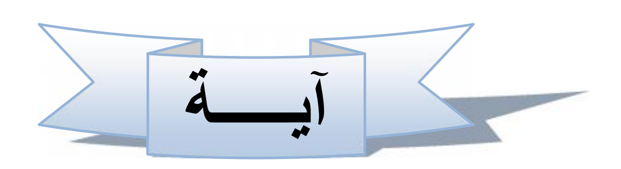
د.زهيرة قروي جامعة منتوري قسنطينة مشرفا و مقررا

....جامعة منتوري قسنطينة عضوا مناقشا

....جامعة منتوري قسنطينة عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2010 - 2011



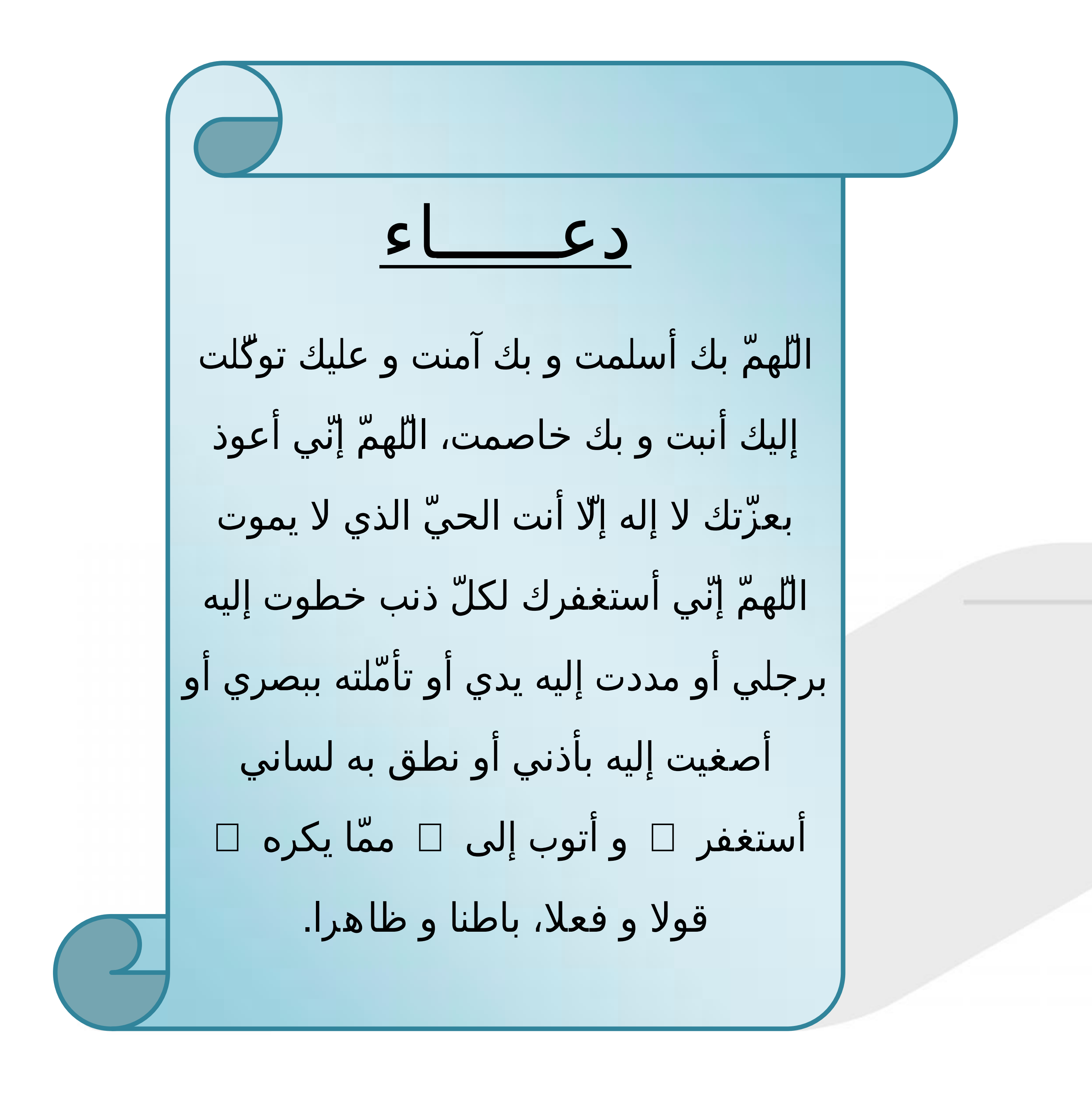


﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا
بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾

(الكهف / 109)

﴿ قَالَ رَبِّي اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ،
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

(طه / 25 – 28)



دعـــــــاء

اللّهمّ بك أسلمت و بك آمنت و عليك توكّلت

إليك أنبت و بك خاصمت، اللّهمّ إنّي أعوذ

بعزّتك لا إله إلّا أنت الحيّ الذي لا يموت

اللّهمّ إنّي أستغفرك لكلّ ذنب خطوت إليه

برجلي أو مددت إليه يدي أو تأمّلته ببصري أو

أصغيت إليه بأذني أو نطق به لساني

أستغفر □ و أتوب إلى □ ممّا يكره □

قولا و فعلا، باطنا و ظاهرا.

إهـداء

إلى الوالدين العزيزين، ينبوع الرحمة و الحنان.

إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء.

إلى قرة عيني ونور حياتي ابنتي الغالية أماني آلاء الرحمان.

إلى جدتي العزيزة.

إلى الذي ساندني و دعمني منذ أن كان هذا العمل فكرة مجردة إلى أن أصبح حقيقة ملموسة، إلى رفيق دربي و شريك حياتي، إلى زوجي العزيز برهان فشكرا و ألف شكر على حلمك و رحابة صدرك و سعة صبرك.

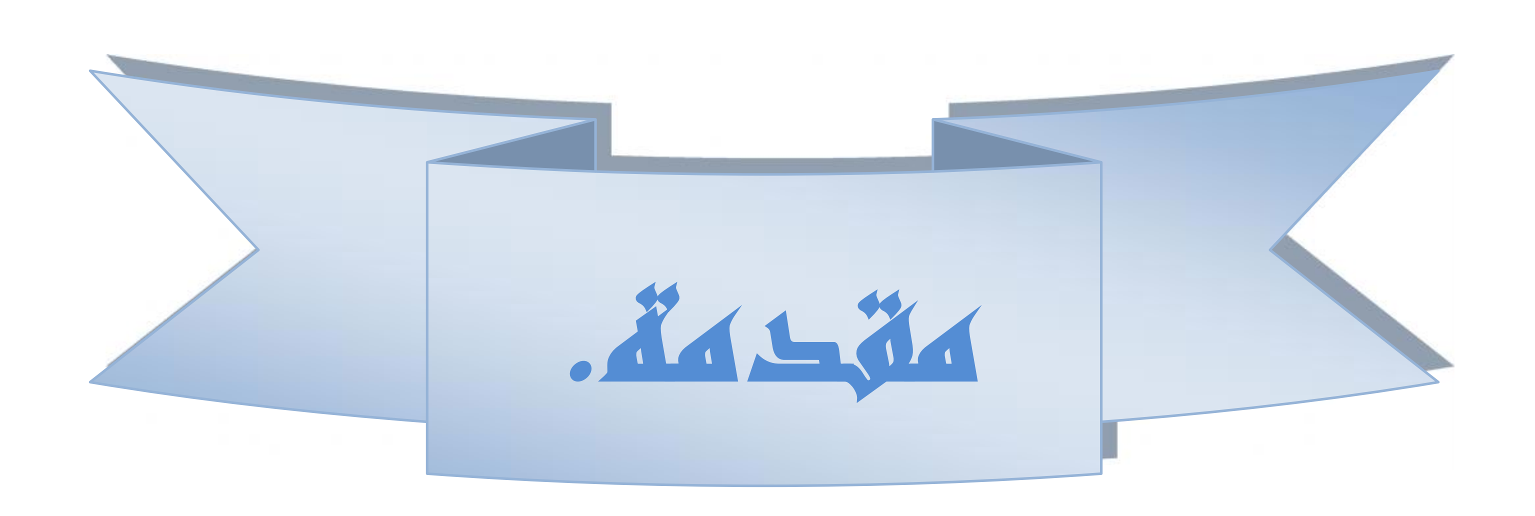
إلى خلود و ياسمين.

إلى جميع أساتذتي الذين ساندوني في مشواري الدراسي.

إلى زملائي و زميلاتي.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

آمنة


مقدمة.

تعد التداولية مبحثا من مباحث الدراسات اللسانية الحديثة التي تطورت إبّان السبعينيات من القرن العشرين، و قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية و قامت على أنقاض المدرسة السلوكية ،ويهتم هذا المبحث بدراسة كيفية فهم الناس بعضهم بعضا و بطريقة إنتاجهم لفعل تواصلي أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس و محدد يتم من خلاله التعامل مع المعاني التي يتغاضى عنها علم الدلالة فالتداولية بهذا المعنى فعل تواصلي مرتبط بالوظيفة المرجعية تضع المُرسَل إليه في مواجهة مع المُرسِل الذي يتحمل مسؤولية الفعل الكلامي، لهذا ركزت التداولية على دراسة الأساليب الكلامية ومراقبة الآثار الدلالية المرتبطة بالموقف الدلالي.

من هذا المنظور يُعدّ الدرس التداولي ثريا جدا وذلك بما يقدّمه من إجراءات عملية، سواء على مستوى الاستعمال اللغوي الطبيعي أو على مستوى الخطاب الأدبي؛ حيث تمدّد هذا المصطلح في مساحة واسعة من مساحات الدرس اللغوي الحديث و امتد ليتصل بدراسات أخرى لها صلة بالمنطق و السيمياء وعلم اللغة الاجتماعي و غيرها.من هذا المنطلق نصل إلى القول بأن التداولية قد شكلت مرحلة مهمة في مسار اللسانيات و هي المرحلة التي دشنها " **هيمس** " " **Hymes** " عالم الأجناس الأمريكي وذلك بشنه هجوما عنيفا على التصور التجريدي الذي انحصر فيه البحث اللساني سواء مع رائد اللسانيات الحديثة " **دوسوسير** " " **F. De saussure** " الذي حصر موضوع تنظيره في اللغة دون الكلام، أو صاحب النظرية التوليدية التحويلية " **تشومسكي** " " **N.Chomesky** " الذي قصر موضوع تنظيره على القدرة اللغوية دون الكلام أو الأداء الفعلي. و هكذا افتتح " **هيمس** " و علماء الاجتماع من بعده اتجاها جديدا للدراسات اللغوية يقوم على ما أصبح يعرف اليوم بالقدرة التبليغية.

و بهذا الانتقال المشهور لـ " **هيمس** " أعيد الاعتبار للنظريات السياقية التي دخلت في مجال اللسانيات بقوة نحو نظرية الأفعال الكلامية **Théorie des actes de paroles** التي تركز بدورها على مرجع العلامة اللغوية أو المكون التداولي **composant pragmatique** للكلمة أو الجملة أو النص الذي أصبح مضبوطا

بوظائف تداولية محددة ترتبط بالسياقات وبطبقات مقامية وبشبكة من العلاقات المختلفة مثل العلاقات الاجتماعية المنظمة لمقاصد المتخاطبين و العلاقات المنطقية التي تضبط محاوراتها.

و بالرغم من أن التداولية هي مبحث لساني جديد لكن البحث فيها يمكن أن يؤرخ له منذ القديم حيث عرف العلماء العرب في العصور القديمة فكرة التداولية بمفهومها العلمي الحديث وناقشوها في كثير مما وصلنا من تراثهم وهم وإن لم يؤصلوا لمصطلح التداولية بلفظه إلا أنهم توافروا على كل ما تهتم به من مظاهر لغوية تنبثق من سياقات الاستعمال اللغوي الدائرة في مستوى التخاطب الفعلي،كما ترجموا لمباحث كثيرة متصلة بها في باب الخبر و الإنشاء. ولم يكن الاهتمام بالتداولية مثار اهتمام اللغويين من النحاة وعلماء البلاغة فحسب، بل اعتنى بها عناية شديدة كل من علماء المنطق والفلاسفة والأصوليين والفقهاء.

وتعد " نظرية الأفعال الكلامية " أهم نظرية في اللسانيات التداولية؛ حيث إن دراسة هذه الأفعال وما يفعله المتكلمون باللغة من تأثير وتبليغ وإنجاز أفعال تعدّ من أهم مجالات الدراسات التداولية على الإطلاق، وذلك بوصفها تمثل البنية الصغرى التي يتعين تحليلها والوقوف على طبيعتها قبل الانتقال إلى البنية الكبرى التي تتمثل في مختلف أنواع التبادل الكلامي في مجتمع من المجتمعات.

و أهم ما سأركز عليه في هذه الدراسة هو إسقاط هذه الأفعال الكلامية على نص قرآني وقد اخترت " سورة الكهف " لكثرة أساليب الحوار فيها وتنوعها واختلافها ما بين الأساليب الخبرية و الأساليب الإنشائية بوصفها تمثل مجالا ثريا يتناسب والدراسة التي سأجريها معتمدة على استقراء هذه الأفعال و وصفها و تحليلها، ثم إبراز مدى تأثيرها في الخطاب ودورها في عملية التواصل والإبلاغ.

في هذا الإطار يندرج موضوعي على نحو ما هو مجسد في العنوان الآتي: الأفعال الكلامية في سورة الكهف: دراسة تداولية، وسأحاول في هذا البحث الإجابة عن العديد من التساؤلات التي تُضفي بعضا من الغموض على الموضوع من مثل:

- ما هي الأسباب التي أدّت إلى ظهور هذه المرحلة التي شكّلت منعرجا لسانيا جديدا في تاريخ اللسانيات؟

- ما حقيقة الأفعال الكلامية ؟ وكيف تسهم في عملية التواصل ؟
- كيف يتحقق الفعل بالقول ؟
- كيف نتكلم بشيء بينما نحن نريد شيئا آخر ؟
- كيف نتجنب الغموض والإبهام في عملية التواصل ؟ وهل المعنى الحرفي لملفوظ ما كاف لتحديد مقصدنا من الكلام ؟
- كيف ننتقل من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني أثناء الكلام ؟

سأحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وتوضيحها بشيء من التحليل والتفسير خلال هذا البحث.

وأما عن سبب اختياري لهذا الموضوع فيكمن في رغبتي في استقراء و تعليل لكل ما له علاقة بهذا المجال الخصب للوصول إلى الهدف المرجو وهو إزالة شيء من الغموض عنه و التعمق أكثر فأكثر في هذا المجال و ذلك من خلال الكشف عن أهمية الأفعال الكلامية في العملية التبليغية التواصلية هذا من جهة، و من جهة أخرى إسقاط هذه الأفعال على نص من النصوص القرآنية (سورة الكهف) بهدف الربط بين الدرس اللساني التداولي و التراث، وهذا من خلال تقصي هذه الأفعال واستخراجها ودراستها بشيء من الوصف والتحليل.

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج المناسب لهذه الدراسة العلمية والذي يمكننا من استقصاء الحقائق ووصفها وتحليلها وتفسيرها، بالإضافة إلى اعتمادي أيضا على المنهج التاريخي الذي سيساعد هو الآخر على تتبع مسار الدرس التداولي منذ نشأته.

وقد وضعت خطة تمكنني من التحكم في موضوع البحث و تساعد على تحقيق الأهداف المرجوة منه؛ حيث قسمت العمل إلى مدخل تمهيدي وفصلين، ينطوي تحت كل فصل مبحثان على النحو الآتي:

- **مدخل تمهيدي:** والموسوم بـ : **مفهوم اللسانيات التداولية نشأتها وتطورها:** هو دراسة نظرية سأحاول خلالها التعريف باللسانيات التداولية، ويندرج تحته مجموعة من العناصر أسهمت في بناء الجانب النظري والمعرفي لهذا المجال اللساني على النحو الآتي :
  - المفهوم المعجمي والاصطلاحي للتداولية بين التراث العربي و الدرس الغربي .

- نشأة اللسانيات التداولية و تطورها في الفكر العربي وفي منظومة البحث اللغوي الغربي.
- علاقة التداولية ببعض العلوم الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة
- في الأخير تحدثت عن أهم المفاهيم التي شكّلت هذا الاتجاه اللساني.

⌗ **الفصل الأول:** المعنون بـ : **نظرية الأفعال الكلامية** : و هو دراسة نظرية جاءت في مبحثين:

❖ أما المبحث الأول: فقد اهتم بدراسة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ضمن ظاهرة الخبر و الإنشاء.

❖ و أما المبحث الثاني : فقد اختص بالبحث عن أصول هذه النظرية في منظومة البحث اللغوي الغربي المعاصر، حيث قمت بالبحث و التقصي عن الخلفية الفكرية لنظرية الأفعال الكلامية منذ **أن** كانت مجرد أفكار طرحها " **أوستين** " في مجموعة من المحاضرات إلى أن قُومت هذه الأفكار و عدّلت و أصبحت نظرية أساسية يرتكز عليها المنهج التداولي و ذلك بفضل مجموعة من الفلاسفة من بينهم " **سورل** ".

⌗ **الفصل الثاني:** الموسوم بـ: **الأفعال الكلامية في سورة** " **الكهف** " : وهو دراسة تطبيقية جاءت هي الأخرى في مبحثين :

❖ أما المبحث الأول: فقد اهتم بتحديد السياق العام أو السياق التاريخي لسورة " الكهف " من خلال بعض التفاسير الموضحة لأسباب النزول و مكانه، وتحديد السياق المقامي للسورة و ذلك بتعيين الشخصيات الفاعلة فيها وضبط مكانها و زمانها عن طريق توضيح مكونات السياق المقامي العام للسورة وفقا لمخطط " **جاكبسون** " " **Jakobson** " التبليغي، حيث اعتمدت على مخطط توضيحي يقوم على اعتبارين اثنين هما:

1) تقسيم السورة إلى عشر موضوعات.
2) دراسة كل موضوع على حدا وفقا للمنهجية الآتية:

- تحديد السياق العام للآيات (من خلال أسباب النزول).
- تحديد السياق المقامي التبليغي عن طريق توضيح الشخصيات والأمكنة والأزمنة التي دارت فيها أحداث هذا الموضوع أو ذاك.
- تحليل الأفعال الكلامية التي تتشكل من أربعة أفعال وهي :
  - الفعل الإسنادي أو النحوي الذي يوضح لنا طبيعة الفعل الكلامي.
  - الفعل الإحالي و يشمل أسماء الأعلام و الضمائر و الأمكنة.
  - الفعل الدلالي و يتمثل في الدلالة العامة للآيات.
  - الفعل الإنجازي الذي سأحدد من خلاله نوعية الفعل الكلامي (استفهام، أمر نهي و غيرها).

❖وأما المبحث الثاني : فقد خصصته للحديث عن: أهمية السياق التداولي ودوره في عملية التواصل، و يندرج تحت هذا المبحث مجموعة من العناصر أسهمت في بناء نظرية شاملة حاولت من خلالها إبراز أهمية السياق أثناء عملية التبليغ ، وذلك عن طريق ضبط المعنى المعجمي والاصطلاحي للسياق وتحديد أنواعه ، البحث في العلاقة بين السياق والتفاعل وبين النص والسياق، ضبط السياق القرآني لفهم المتلقي و بيان الإعجاز من خلال ربط المقال بالمقام.

و أخيرا ذيلت البحث بخاتمة ضمّنتها النتائج المحصل عليها التي خرجت بها من هذه الدراسة.

و قد اعتمد البحث بكل فصوله مصادر ومراجع كثيرة لعل من أهمها مصدرين أساسين قد ألهما البحث مصدر داخلي مجسد في اللسانيات العربية على نحو ما وجدته في : مفتاح العلوم لـ" **السكاكي** " و الإيضاح في علوم البلاغة لـ" **القزويني** " و البيان و التبيين لـ" **الجاحظ** " و الصاحبي لـ " **أحمد بن فارس**" والإتقان في علوم القرآن لـ" **السيوطي** "، و مصدر خارجي ممثلا في :اللسانيات الوظيفية لـ" **أحمد المتوكل** " و في أصول الحوار و تجديد علم الكلام لـ" **طه عبد الرحمان** " و في اللسانيات التداولية لـ " **خليفة بوجادي** ".

كما اعتمدت على مجموعة من المراجع الأجنبية والرسائل الجامعية وبعض المقالات المبثوثة في الدوريات العربية وبعض المواقع الالكترونية.

و قد واجهتني بعض الصعوبات أثناء البحث من بينها ضيق الوقت و صعوبة الترجمة عن المصادر الأجنبية وقلة الدراسات التطبيقية في مجال اللسانيات التداولية التي يمكن أن تخدم هذه الدراسة، ولكن ما جعلني أقف في وجه هذه الظروف و غيرها و أتحدى كل ما يمكنه **أن** يعيق هذا البحث هو حبي و لهفتي للبحث و التنقيب و استكشاف و استطلاع كل ما يصب في مجال اللسانيات التداولية .

في الأخير أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيما سعيت إليه خلال بحثي المتواضع و أن تكون دراستي حافزا لدراسات أخرى تبحث في ما فاتني من جوانب أخرى مهمة، و حسبي أنني حاولت وخضت هذه التجربة بجد وصبر و صدق فإن أخطأت فمني و إن أصبت فبتوفيق من الله.

و تجدر الإشارة إلى أن ما توصلت إليه في هذا البحث كان نتيجة لحوارات عميقة و توجيهات صارمة من الدكتورة " **زهيرة قروي** " التي تولّت مهمة الإشراف على هذا العمل مذ كان فكرة حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم، فإليها أتقدم بالشكر الخالص فقد كان لملاحظاتها الدقيقة و تشجيعها المستمر و روحها الطيبة و المرحة دور كبير و فعال في إخراج هذا العمل من الظلمات إلى النور.

كما أتقدم بالشكر و الامتنان إلى أستاذي سابقا و أبدا الدكتور " **يحي بعيطيش** " الذي لم يبخل علي بمساعداته فكان كريما في أفكاره و طيبا في معاملته.

و لا أنسى أن أتقدم بشكري إلى أعضاء لجنة المناقشة على طول صبرهم وتحملهم عناء قراءة هذا البحث و أرجو أن أكون قد وفقت فيما سعيت إليه وما توفيقي إلا بالله.


مدخل تمهيدي:
اللسانيات التداولية:
مفهومها، نشأتها و
تطورها.

<u>عناصر المدخل التمهيدي:</u>

1- مفهوم التداولية لغة واصطلاحا.

2- نشأة اللسانيات التداولية و تطورها.

3- التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

4- أهم المفاهيم التداولية.

1- مفهوم التداولية لغة واصطلاحا:

يُعدّ مفهوم التداولية من أهم المفاهيم الحديثة التي شدّت اِنتباه الدارسين والباحثين لاسيما في العقود الثلاثة الأخيرة، فتضاربت الآراء حول تحديد هذا المصطلح بسبب اِختلاف المذاهب ووجهات النظر فيه، إذ ليس من اليسير أن نضع إطارا نظريا مقنعا للتداولية[1]، فقد حاول العديد من الدارسين والباحثين أن يؤسسوا لها أطرا معرفية غير أن تشعب منطلقاتها الفكرية جعل وجهات النظر فيها تختلف وتتضارب، فهي تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني حيث تلتقي اللسانيات والمنطق والسيميائيات وعلم النفس وعلم الاجتماع[2]. وتشير إلى ذلك " **فرانسواز أرمينكو** " "**Françoise Armingaud**" في قولها: " ليست التداولية درسا منكفئا على نفسه، فهي تصدر مفاهيمها في اِتجاهات متعددة... بل تتدخل في قضايا كلاسيكية داخلية للفلسفة، فهي تلهم الفلاسفة... ونكاد نرى جيدا، على العكس من ذلك، إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل- اِختصاصات اللسانيّين، المناطقة، السيميائيّين، الفلاسفة، السيكولوجيّين و السوسيولوجيّين فنظام التقاطعات هو نظام للإلتقاءات و للإفتراقات ".[3]

ونظرا للاهتمام الكبير الذي توليه الأبحاث العلمية للمصطلح وضرورة تحديده لما له من دور فعّال في بناء النظريات والمناهج، اِرتأيت أن أجمع بعض المفاهيم لضبط مصطلح التداولية من الناحية اللغوية والاصطلاحية أيضا، لأن " التحكم في المصطلح هو تحكم في المعرفة المراد إبلاغها، والقدرة على ضبط أنساقها ".[4]

---

[1]- ريم (فرحان عودة المعايطة): براجماتية اللغة و دورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع (عمّان، الأردن)، دط، 2008، ص5.

[2]- علي (آيت أوشان): السّياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع (الدار البيضاء المغرب)، ط1، 2000، ص ص56، 57.

[3]- فرانسواز (أرمينكو): المقاربة التداولية، ترجمة : سعيد علواش، مركز الإنماء القومي (الرباط)، 1986،ص ص10، 11.

[4]- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ص11.

1.1– المعنى اللغوي للتداولية:

1.1.1– التداولية في المعاجم العربية:

يرجع المصطلح في أصل اِشتقاقه إلى مادة (دَوَلَ) فـ : " الدَّوْلَةُ والدُّولَةُ: العُقْبة في المال والحَرْب سَواء... يقول الجوهري: الدَّوْلَةُ: بالفتح في الحرب أَن تُدَالَ إحدى الفئتين على الأُخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدَّوْلَة والجمع الدُّوَلُ والدُّولَة، بالضم في المال، يقال: صار الفيء دُولَة بينهم يَتَدَاوَلُونَهُ مَرَّة لهذا ومرة لهذا. قال أبو عبيد: الدُولَة بالضم، اسم للشيء الذي يُتَدَاوَلُ به أي مُدَاوَلَة على الأمر. قال سيبويه: وإن شئت حملته على أَنه وقع في هذه الحال، ودَالَتِ الأَيامُ أَي دارت، والله يُداوِلُها بين الناس وتَدَاوَلَته الأَيدي أَخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة... ابن الأعرابي: يقال دَوالَيْكَ مِنْ تَدَاوَلُوا الأَمر بينهم يأخذ هذا دَولة وهذا دَولة، وقولهم دَوالَيْك أَي تَداوُلاً بعد تَدَاوُلٍ ".[5]

والملاحظ هنا أن اللفظ ورد عند كل من: " **الجوهري** " و" **سيبويه** " و" **ابن الأعرابي** " بمعنى الدوران والتعاقب على الشيء وانتقاله من شخص إلى آخر أو من مكان إلى مكان، بعد أن كان مستقرا وثابتا في مكان معين.

وجاء في مقاييس اللغة أن: " الدال والواو واللام أصلان: أحدُهما يدلُّ على تحوُّل شيءٍ من مكان إلى مكان، والآخر يدلُّ على ضُعفٍ واِسترِخاء. فأمَّا الأوَّل فقال أهل اللغة: اِنْدَالَ القومُ، إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تَدَاوَلَ القومُ الشّيءَ بينَهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض".[6]

---

[5]- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط1، 2005، المجلّد6، ص350.

[6]- أحمد (ابن فارس): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت، لبنان)، دط، دت، المجلد2، ص314.

و ورد لفظ " تداول " عند " **حنّا غالب** " بمعنى التناوب على الشيء حيث يقول: " وناوبه وداوله وغايره: ويقال تَنَاوَبُوا على الأمر وتَدَاوَلُوه ".[7]

ويرى " **الفيروز آبادي** " أن لفظ: " تَدَاوَلُوه: أخذوه بالدُّوَلِ. ودَوَالَيكَ، أي: مُدَاوَلَة على الأمر أو تَدَاوُل بعد تَدَاوُلٍ ".[8]

فالتداول هنا جاء بمعنى التحول من مكان إلى مكان تارة، والتعاقب على أمر ما تارة أخرى.

أمّا في معجم " النفائس الوسيط " فالتداول من قولنا: " أَدَالَ الشيءَ إدَالَة جعله مُتَدَاوَلاً، وأَدَالَ اللهُ بني فلان من عدوِّهم: نصرهم وغلَّبهم عليه ونزع الدولة منه وحوَّلها إليهم. دَاوَلَ الله الأيّام بين الناس أي صرَّفها لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى "[9] ولقد ورد لفظ التداول هنا بمعنى اِنتقال الملك أو المال من شخص إلى آخر، أو من قوم إلى قوم.

من خلال هذه المفاهيم نخلص إلى أن " التداولية " وردت في المعاجم العربية بمعنى:

- تعاقب وتناوب القوم على الأمر.
- انتقال المال والملك من قوم إلى قوم.
- التحوُّل من حال إلى حال أو من مكان إلى مكان.

ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج عن سياق هذه الدلالات، وفي هذا الصدد يقول" **خليفة بوجادي** ":

" ومجموع هذه المعاني: التحول والتناقل: الذي يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينهما الشيء وتلك حال اللغة؛ متحوِّلة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك

---

[7]- حنّا (غالب): كنز اللغة العربية: موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير، فهرس الألفاظ، مكتبة لبنان ناشرون دط، دت، ص4.

[8]- مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروز أبادي): القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفا نَصرُ الهُوريني المصري الشافعي دار الكتاب الحديث (القاهرة، الكويت، الجزائر)، دط، دت، ص1014.

[9]- جماعة من المختصين: معجم النّفائس الوسيط، إشراف: أحمد أبو حاقة، دار النفائس (بيروت، لبنان)، ط1، 2007 ص402.

كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا -بهذه الدلالة- من المصطلحات الأخرى الذرائعية النفعية، السياقية... وغيرها فبانتقال اللغة من حال إلى حال من المتكلم إلى السامع يسمح لها بتحقيق التواصل اللغوي."[10]

2.1.1- التداولية في القرآن الكريم:

وردت التداولية بمعناها اللغوي في بعض الآيات الكريمة والشاهد على ذلك قوله تعالى:

﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[11]؛ أي لا تلقوا بأموالكم إلى الحكام لتأكلوها بالتحاكم، فتدلوا من الإدلاء و"الإدلاء الإلقاء؛ أي إلقاء الأموال إلى الحكام، وفي الأساس أدليت دلوي في البئر أرسلتها ودلوتها نزعتها ومن المجاز دلوت حاجتي طلبتها ودلوت به إلى فلان تشفّعت به إليه وأدلى بحجّته أظهرها وأدلى بمال فلان إلى الحكام رفعه "[12] أي؛ أرسله إلى الحكام.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾.[13] ويقول" **أبوعمرو بن العلاء** " في معنى الآية أن " الدَّولة بالفتح: الظّفر في الحرب وغيره، وهي المصدر وبالضّم اسم الشيء الذي

[10]- خليفة (بوجادي): في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع (العلمة، الجزائر)، ط1، 2009، ص148.

[11]- البقرة / 188.

[12]- شهاب الدين (ابن الخفاجي): عناية القاضي وكفاية الراضي، ضبطه وأخرجه: عبد الرزّاق المهدي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط1، 1997، الجزء2، ص476.

[13]- الحشر /7.

يتداول من الأموال. وكذا قال " **أبو عبيدة** ": " الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول. والدَّولة الفعل. ومعنى الآية: فعلنا ذلك في هذا الفئ، كي لا تقسمه الرؤساء والأغنياء والأقوياء بينهم دون الفقراء والضعفاء ".[14]

وقال أيضا عز وجل: ﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾.[15]

يقول" **القفّال** إنّ الأصل في المداولة: " نقل الشيء من واحد إلى آخر، يقال: تداولته الأيدي إذا تناقلته ومنه قوله تعالى ﴿ **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** ﴾ أي تتداولونها ولا تجعلون للفقراء منها نصيباً، ويقال: الدنيا دول، أي تنتقل من قوم إلى آخرين، ثم عنهم إلى غيرهم، ويقال: دال له الدهر بكذا إذا اِنتقل إليه، والمعنى أن أيام الدنيا هي دُول بين الناس لا يدوم مسارها ولا مضارها، فيوم يحصل فيه السرور له والغم لعدوه، ويوم آخر بالعكس من ذلك، ولا يبقى شيء من أحوالها ولا يستقر أثر من آثارها ".[16]

والملاحظ في هذا المجال أن لفظ " التداولية " ومشتقاته اِستعمل في هذه الآيات بمعنى تغُّير حال القوم من حال إلى حال، أو اِنتقال الملك من قوم إلى قوم، أو التعاقب والتناوب على أمر ما، وكل هذه المعاني نلمس من خلالها عدم الثبوت والاستقرار والتحول كما هو الأمر بالنسبة للغة، حيث تنتقل من المتكلم إلى السامع في سياق ما، يمكن أن يُفهم أو يُؤوّل إلى عدة معاني وبذلك يكون المعنى غير ثابت ومتحوّل وغير مستقر بين باثه ومتلقيه.

---

[14]- أبو عبد الله محمد الأنصاري (القرطبي): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد العليم البردوني، دم،_دط، 1963 الجزء18، ص19.

[15]- آل عمران / 140.

[16]- محمد فخر الدين (الرّازي): تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر (بيروت، لبنان)، دط، دت، المجلد5، الجزء9، ص16.

3.1.1- التداولية في المعاجم الأجنبية:

عُدَّ لفظ " التداولية " من خلال المفاهيم التي وُضعت لضبطه في مجموعة من المعاجم الأجنبية أنه منبثق من التقسيم الثلاثي الذي وضعه عالم السيمياء " **شارل موريس** " **Charles Morris**" لدراسة اللغة، وبذلك عُدّت جزءا من السيمياء، ويتضح ذلك من خلال النصوص الآتية:

- **النص الأول:** هو مقتبس من معجم " تحليل الخطاب " " **لباتريك شارودو** " " **Patrick Charaudeau** " و " **دومنيك مانغينو**" " **Dominique Maingueneau** " حيث يرى كل من هذين الباحثين أن التداولية فرع من فروع اللسانيات ويتضح ذلك في قولهما:

La "La pragmatique : notion employée aussi bien comme nom (") et dont "une approche pragmatique") que comme adjectif ("pragmatique la valeur est très instable : elle permet de désigner à la fois une sous-discipline de la linguistique, un certain courant d'étude du discours ou, la pragmatique plus largement une certaine conception du langage… employée comme adjectif, peut spécifier un composant de langue, à coté du composant sémantique et du composant syntaxique, cette notion est issue de la tripartition de**(C.MORRIS 1938)** qui distinguait trois domaines dans l'appréhension de toute langue qu'elle soit formelle ou naturelle :1-la syntaxe, qui concerne les relations des signes aux autres signes.2-la sémantique, qui traite de leurs relations avec la réalité.3-la pragmatique

qui s’intéresse aux relations des signes avec leurs utilisateurs ,à leur emploi et à leurs effets. [17] "

ترجمته:

التداولية: مفهوم يستعمل " اسما " كما يستعمل " صفة " " منظور تداولي ذو قيمة متميزة ": يمكن لـ ":" التداولية " أن تُعرَّف بأنها فرع من اللسانيات أو أنها تيار دراسي للخطاب، كما يمكن أن تُعرَّف وبصفة عامة كتركيبة خاصة للكلام... التداولية المستعملة كصفة يمكن لها أن تهتم بمُكوّن كلامي، مُكوّن سيميائي ومُكوّن تركيبي، وهذا المفهوم نابع من التقسيم الثلاثي لـ (**موريس 1938**) للغة بصفة عامة والذي يميز بين ثلاث مجالات أو مستويات تُدرس من خلالها اللغة وهي:

- المستوى التركيبي: الذي يهتم بدراسة علاقة العلامات بعضها ببعض.
- المستوى السيميائي: الذي يدرس علاقة العلامة بالواقع.
- المستوى التداولي: الذي يهتم بدراسة علاقة العلامة بمستعمليها وبمجالات استعمالها وبنتائجها.

وخلاصة هذا التعريف أن التداولية عُدّت فرعا من فروع اللسانيات أوتيارا يهتم بدراسة الخطاب بصفة عامة، كما أن مفهوم التداولية اِنبثق من التقسيم الثلاثي لـ" **موريس**" الذي وضعه بهدف دراسة اللغة واِعتبر أن هذه الجوانب الثلاثة (التركيب والسيمياء والتداولية) متكاملة ومتداخلة فيما بينها.

وفي سياق آخر يرى كل من " **غريماس**" " **Greimas** " و" **جوزيف كورطي** " " **J. Courtés**" أن التداولية تهدف إلى التأثير على المشاركين في الحديث وذلك من أجل تحقيق التواصل وإنجاح العملية التبليغية ككل، ويتضح ذلك في النص الآتي:

[17] -Patrick (Charaudeau), Dominique (Maingueneau): Dictionnaire d’analyse du discours, édition du Seuil, 2002, p 454.

➢ <u>**النص الثاني**</u>:

"La pragmatique, au sens américain, vise essentiellement à dégager Les conditions de la communication (linguistique), telles par exemple- que la manière, pour deux interlocuteurs, d'agir l'un sur l'autre – pour nous, cette<pragmatique>du linguistique qui a tarait aux caractéristiques de son utilisation, constitue un des aspects de la dimension cognitive car elle concerne en fait la compétence cognitive des sujets communicants , telle qu'on peut la reconnaître (et en reconstruire le simulacre) à l'intérieur des discours-énoncés ainsi :
Le faire persuasif et le faire interprétatif ne constituent pas des paramètres<extralinguistiques> comme pourrait le laisser entendre une certaine conception mécaniciste de la communication-mais entrent à part entière dans le processus de la communication- tel qu'il est envisagé par la sémiotique –ou le destinateur et le destinataire, par exemple, ne sont pas des instances vides (tels l'émetteur ou le récepteur) mais des sujets compétents.
Il va de soit que, dans la ligne même de la<pragmatique>américaine une sémiotique de être élaborée en la communication<réelle> (en tant qu'objet descriptible) peut [18]"extrapolant en particulier les modèles de la sémiotique cognitive, issue de l'analyse.

<u>ترجمته:</u>

التداولية- في المفهوم الأمريكي– تهدف إلى دراسة وتوضيح عوامل التواصل (اللسانية) مثلا: الطريقة التي يؤثر بها المتخاطبون على بعضهم البعض، كما يعتبر هذا المفهوم أن تداولية الخطاب تدخل في تكوين خلفيات البعد المعرفي لأنها تخص القدرة المعرفية للفاعلين المتحدثين(المرسل/ المرسل إليه) الذين يُعتبرون عوامل مؤثرة في عملية التواصل...كما يعتبر هذا الاتجاه أن الفعل التأثيري له أهمية كبرى في عملية الاتصال والذي يدخل في جميع مراحلها، فالتداولية بهذا المعنى فعل تأثيري يعتمد على القدرة المعرفية المشتركة والمتبادلة بين المخاطَب والمخاطِب اللذان يسهمان في إنجاز وإنجاح عملية التواصل.

---

[18] -Algirdas Julien (Greimas), Joseph (Courtés): linguistique sémiotique: dictionnaire résonné de la théorie du langage, Hachette, supérieur (paris), 1979, p288.

وعُرِّفت التداولية أيضا في بعض المعاجم الأجنبية بأنها دراسة للغة أثناء استعمالها مع الاهتمام بالمعنى وربطه بالسياق الذي ورد فيه، ويبدو ذلك جليا في هذا النص المقتبس من معجم " أكسفورد ":

➢ **النص الثالث:**

" pragmatics (noun, linguistics) : The study of the way in which language is used to express what's b really means in particular situations, especially when the actual words used may appear to mean sth Different.

-Pragmatism: noun (u) (formal) thinking about solving problems in a practical and sensible way rather than by having fixed ideas and theories.[19] "

ترجمته:

التداولية: اسم /" اللسانيات " هي علم دراسة اللغة كما أنها تدرس كيفية استعمال اللغة لتُعبّر بصفة واقعية وحقيقية عمّا يريد أن يقول (يقصده) شخص ما في حالات خاصة (استثنائية) لا سيما عندما تكون الكلمات الواقعية التي استعملت يمكن أن تظهر لتعني شيء ما مختلف.

وتعني أيضا الدقّة والجدية في التفكير لحل مشكلات وقضايا بطريقة عملية وحساسة بخلاف امتلاك أفكار ثابتة ونظريات.

فالتداولية إذن هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال خلال سياق معين يقوم بتحديد المعنى المراد إبلاغه للمتلقي، كما أن عملية التواصل لا يمكن أن تتم دون أن تتوفر عناصره أو أطرافه وهي

(المرسل / الباث) و(المرسل إليه / المتلقي).

---

19 - Michael (Ashby) : Oxford advanced learner's dictionary of current English, sixth edition: sally wehmeier, Oxford university press, 2000, p 990.

وما يمكن أن نستخلصه من هذه التعريفات أو المفاهيم اللغوية أن التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها ضمن سياق محدد، كما أنها تهتم بطرفي العملية التخاطبية (المتكلم / السامع) لما لهما من دور في تحقيق التواصل بهدف التأثير.

2.1- المعنى الاصطلاحي للتداولية:

1.2.1- التداولية اصطلاحا عند العرب:

برزت جهود جادة في هذا المجال على الرغم من قلتها، من أهمها جهود الباحث" **طه عبد الرحمن** " و " **أحمد المتوكل** "، حيث ترجع ترجمة المصطلح الأجنبي " **pragmatiques** " بالتداوليات إلى الباحث المغربي" **طه عبد الرحمن** " سنة **(1970)**، ويقول في هذا الصدد: " وقع اختيارنا منذ (1970) على مصطلح " التداوليات " مقابلا للمصطلح الغربي" براغماتيقا " لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيي " الاستعمال " و" التفاعل " معا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم "[20]، ومن هذا المنطلق يُعرّف " **طه عبد الرحمن**" التداولية في قوله: " التداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية، هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أن المجال، في سياق هذه الممارسة، هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا لحصول التواصل والتفاعل، فالمقصود بـ" مجال التداول " في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث. "[21]

---

[20]- طه (عبد الرحمن): في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب) (بيروت، لبنان) ، ط2، 2000، ص27.

[21]- طه (عبد الرحمن): تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي(الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت لبنان)، ط2، 2005، ص244.

فالتداول من خلال هذا المعنى جاء بمعنى التواصل والتفاعل، وقد قسم " **طه عبد الرحمن** " أسباب التواصل والتفاعل إلى ثلاثة أسباب وهي: أسباب لغوية وأسباب عقدية وأسباب معرفية.[22]

وفي سنة **(1985)** ظهر مؤلف للباحث المغربي " **أحمد المتوكل** " حول الوظائف التداولية بعنوان: " الوظائف التداولية في اللغة العربية "، حيث عُدّ مؤلفه إنجازا تداوليا نحويا هاما، أسهم في إثراء هذا الاتجاه الدراسي[23]،الذي حصر مصادر التفكير التداولي اللغوي العربي عند العرب في علم النحو والبلاغة وأصوله وتفسيره وكل هذه العلوم تؤول إلى المبادئ الوظيفية، إذ يرى **أن** " إنتاج اللغويين العرب القدماء، إذا اعتُبر في مجموعه (نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره) درس لغوي " وظيفي " يُشكّل مرحلة من أهم مراحل تطور المقاربات الوظيفية في الفكر اللساني ".[24]

وأولت هذه العلوم اهتماما كبيرا بدراسة القرآن الكريم باعتباره نصا خطابيا متكاملا[25] داخل مقامات إنجازه.

<u>2.2.1- التداولية اصطلاحا عند الغربيين:</u>

عرف مصطلح التداولية مدلولات عديدة منذ ظهوره لأول مرة، حيث يعود أصل اشتقاق هذا المصطلح إلى الكلمة الإغريقية "**πϱξαcς** " التي تعني: " الفعل، التنفيذ، الانتهاء أو إتمام الفعل، طريقة التصرف والتأثير في الآخرين، نتيجة الفعل. "[26]

---

[22]- المرجع نفسه، ص245.

[23]- حنفاوي (بعلي): التداولية البراغماتية الجديدة: خطاب ما بعد الحداثة، مجلّة اللغة و الأدب (ملتقى علم النص) العدد17، (جامعة الجزائر)، جانفي 2006، ص51.

[24]- أحمد (المتوكل): اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، منشورات عكاظ (الرباط)، 1987، ص9.

[25]- في اللسانيات التداولية: محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص ص140، 141.

[26]- Martine (Bracops): introduction à la pragmatique, Bruxelles :de Boeck, 2006, P1.

ويعود مصطلح " التداولية " بمعناه الحديث إلى الفيلسوف والسيميائي الأمريكي" **تشارلز موريس**" " **Charles Morris** " سنة **(1938)** حيث عرّفها بأنها " جزء من السيميائية تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها "[27]. وتمثل التداولية، حسب رأيه إحدى نواح ثلاث يمكن معالجة اللغة من خلالها- سواء أكانت لغات طبيعية " **langues naturelles** "أم لغات صورية " **langues formelles** " وهي : التركيب " **syntaxe** "، الدلالة " **sémantique** "، التداولية"**pragmatique** "، ومن هنا تكون اللغة بالمعنى السيميائي التام "هي المجموع المتداخل بين شخصين للعلامات السيارة والتي يتحدد استعمالها من خلال قواعد نحوية ودلالية و تداولية. "[28]

أما الباحث اللساني" **ليفينسون** " " **S.C Levinson** يرى أن التركيب يهتم بدراسة الخصائص التأليفية بين الكلمات، والدلالة تهتم بالبحث في المعنى، أما التداولية فتُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال ويأتي هذا التعريف تمييزا لها عن الدراسات البنيوية التي اهتمت بدراسة اللغة باعتبارها نظاما مغلقا معزولا عن المؤثرات الخارجية؛ ولقد اقترح " **ليفينسون**" في كتابه " **pragmatics** " مجموعة من التعاريف حاول أن يحدد من خلالها مفهوم التداولية نذكر منها:[29]

- التداولية هي دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق.
- التداولية هي دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات وإقتضاءات أو ما

يسمى بأفعال الكلام **les actes de paroles.**

- التداولية هي دراسة كل مظاهر المعنى من غير فصلها عن نظرية الدلالة ،فالتداولية بهذا

المعنى تدرس اللغة من خلال استعمالها ضمن سياق معين دون إهمالها للمعنى وعلاقته بظروف الكلام، فهي

---

[27] - Ibid, P1.

[28]- المقاربة التداولية، ص30.

[29]- إدريس (مقبول): الأسس الابستمولوجية و التداولية للنظر النحوي عند سيبويه، جدارا للكتاب العالمي (عمان، الأردن) عالم الكتب الحديث (إربد، الأردن)، دط، 2008، ص264.

تهتم بالمتخاطبين ومقاصدهم والسياق الذي ترد فيه مع مراعاة المقام، وكل هذه العناصر مترابطة ومتداخلة فيما بينها.[30]

أما " **فان دايك**" " **Van Dijk** " فيعرفها بأنها علم يختص بـ" تحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام "[31] حيث يرى هذا الأخير أن التداولية تهتم بدراسة الأفعال الكلامية والكشف عن أهميتها في عملية التواصل والأثر الذي تتركه في مستعمليها وتعتبر نظرية أفعال الكلام من أهم الأسس التي قامت عليها التداولية.

وعرفها " **إيليوار**" بأنها " إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاثة معطيات لما لها من دور فعال في توجيه التبادل الكلامي وهي:

- المتكلمين (المخاطِب والمخاطَب).
- السياق (الحال / المقام).
- الاستعمالات العادية للكلام؛ أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع. "[32]

والملاحظ هنا أن " **إيليوار**" ركز في تعريفه للتداولية على عناصر التبادل الكلامي المتمثلة في(المتكلم والسامع والسياق ودوره في تحديد المعنى) وذلك لما لها من أهمية في تحقيق التواصل وتجدر الإشارة هنا إلى أن عنصر " السياق" " **contexte** " يُعدّ من أهم العناصر التداولية التي يجب أخذها بعين الاعتبار في عملية الإنتاج اللغوي، لأن المعاني الحقيقية للملفوظات لا يمكن تحديدها إلا إذا كانت ضمن سياق معين؛ إذ إن عملية الفهم والإفهام لا يمكن أن تتم بمنأى عن السياق اللغوي الذي يتيح للمُرسِل التلفظ بخطابه ضمن مقام معين يتجه به نحو المرسَل إليه، فيصبح معنى الملفوظ هو القيمة الحقيقية التي يكتسبها الخطاب في سياق التلفظ؛ أي

30- المرجع نفسه، ص265.

31- محمد الأخضر (الصبيحي): المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة، إشراف: يمينة بن مالك، جامعة (قسنطينة)، 2004–2005، ص95.

32- خولة (طالب الإبراهيمي): مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر (الجزائر)، دط، 2000، ص ص176،177 .

إن" المعنى كقيمة للملفوظ لا تتحكم فيه اللغة بقدر ما يتحكم فيه مستعملوها "[33] وعليه فإن كلّا من هذه العناصر الثلاثة (المرسِل/ المرسَل إليه/ سياق التلفظ) هي عناصر متكاملة لا يمكن الاستغناء عن أي عنصر منها أثناء عملية التواصل.

أما الباحث" **ج.بول**" " **J.Paul** " فهو يتفق مع " **إيليوار**" من حيث تعريفه للتداولية حيث يعتبرها " دراسة اللغة في الاستعمال" **in use** " أو في التواصل " **in interaction** " لأنه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول" **négociation** " اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما "[34] فإذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مركّزة على عملية التواصل، فلا بدّ أن تتوفر جميع عناصر التواصل اللغوي من مرسِل ومتلق ورسالة يجب ردها إلى سياقها الحقيقي حتى يتحقق الغرض التواصلي منها. وعلى الرغم من هذا الاختلاف والتضارب في تحديد مفهوم هذا المصطلح وتنوع التعريفات بتنوع الاتجاهات الثقافية والفكرية لواضعيها، إلا أننا نجد أن أغلب المفاهيم تتفق في بعض النقاط التي تسمح لنا باستخلاص مفهوم آمل أن يكون شاملا وكافيا لتحديد وضبط مصطلح التداولية، حيث يمكن أن تُعرّف بأنها: دراسة اللغة أثناء الاستعمال، دون إهمال المعنى الذي يحدده السياق مركّزة في ذلك على عناصر العملية التبليغية وهي (المرسِل والمرسَل إليه) اللذين يعتبران طرفا الخطاب، أما الرسالة فهي الخطاب الذي يرسله المخاطِب إلى المخاطَب مراعيا في ذلك المقام ومقتضى الحال لتحقيق التواصل بهدف

---

[33]- عبد الهادي الشهري (ابن ظافر): استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت، لبنان)، ط1، 2004، ص ص22،23.

[34]- أحمد محمود (نحلة): آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، مصر)، دط، 2002، ص14.

التأثير في المشاركين في العملية التواصلية ككل، فالتداولية إذن تساعدنا على توضيح مقاصدنا وتحديدها ضمن سياق محدد ومناسب لها " لذلك وُجد مفهوم الفعل ومفهوم السياق، ومفهوم الإنجاز في التداولية. "[35]

وتأتي أهمية التداولية في كونها تحاول الإجابة عن بعض الأسئلة الهامة والاشكاليات الجوهرية في الدرس اللساني الحديث من مثل:

- من يتكلم وإلى من يتكلم؟
- ما هو مقصدنا أثناء الكلام؟
- ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟

2- نشأة اللسانيات التداولية وتطورها:

1.2- التداولية في الفكر العربي:

تميزت الدراسات اللغوية في التراث العربي بالاهتمام ببعض الجوانب التي تُعدّ اليوم من أهم المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات التداولية، حيث اهتم الدارسون القدماء بدراسة النص باعتباره خطابا متكاملا- متجاوزة بذلك مجرد وصف البنية والشكل النحوي وكل ماله علاقة بعملية التواصل اللغوي- كما اهتموا بمعيار الصدق والكذب ومطابقة الخطاب للواقع وعدمه ومراعاة المقام ومطابقته لمقتضى الحال.

وتبدو هذه المبادئ والسمات التداولية واضحة المعالم في أعمال بعض الباحثين القدماء نحو: الرسالة لـ " **الشافعي**"**(ت204هـ)**، البيان والتبيين لـ" **الجاحظ** "**(ت255هـ)**، الخصائص لـ" **ابن جني**" **(ت392هـ)**، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لـ" **أحمد بن فارس** "**(ت395هـ)** دلائل الإعجاز لـ" **عبد القاهر الجرجاني** "**(ت471هـ)**، أصول" **السرخسي**"**(ت483هـ)** الكشاف لـ " **الزمخشري**" **(ت538هـ)**، التفسير الكبير لـ " **فخر الدين الرازي**" **(ت606هـ)** ومفتاح العلوم لـ " **السكاكي**"**(ت626هـ)**. إلى جانب بعض الأعمال الحداثية من

[35]- المقاربة التداولية، ص5.

مثل: " تجديد المنهج في تقويم التراث" و" أصول الحوار وتجديد علم الكلام" لـ " **طه عبد الرحمن**" بالإضافة إلى أعمال " **أحمد المتوكل**" من مثل:" الوظائف التداولية في اللغة العربية " و" اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري" و" الدراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. "

وكل هذه الأعمال عالجت بعض المسائل التداولية نحو قضية المقام والتأويل ومقتضى الحال وقواعد استعمال اللغة لدى المتكلمين ودورهم في عملية التبليغ والإفهام، وهذا ما أدى ببعض الباحثين إلى القول بأن اللغويين العرب كانت لهم أسبقية الخوض في مجال الدرس اللساني التداولي، حيث يشير إلى هذه القضية "**سويرتي**" في قوله بأن: " النحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما، رؤية واتجاها أمريكيا وأوربيا، فقد وُظّف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة."[36] فالدراسات اللغوية العربية كانت تقوم في الأصل على النظر في الخطاب مهتمة في الوقت نفسه بدور المشاركين في الحديث (المتكلم والسامع) ودورهم في عملية الفهم والإفهام، وهذا ما يقابل البيان عند " **الجاحظ** " فهو " اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذاك هو البيان في ذلك الموضع. "[37]

[36]- محمد (سويرتي): اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(الكويت)، المجلد 28، العدد3، مارس2000، ص30.

[37]- أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ): البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي (مصر)، دط 1975، الجزء الأول ، ص76.

فالبيان عند " **الجاحظ** " إذن هو القدرة على الإبانة والكشف عمّا في النفس، والإفصاح عمّا في الضمير بطريق اللسان والألفاظ ومن هنا يتحقق غرض الفهم والإفهام الذي يرتبط في الأصل بالمتكلم ودوره في توضيح ما خفي من معاني للسامع.[38]

ثم يشير " **الجاحظ** " إلى أهمية الإفهام في عملية الإقناع والتأثير ويوضح ذلك في قوله: " أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد: أوّلها، اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد ثم، الخط، ثم الحال التى تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا "[39]، حيث ميز " **الجاحظ** " بين هذه الأصناف الخمسة للدلالة بحسب أهمية كل صنف ودوره في الحياة التواصلية الإنسانية، وهو إذ يعدد أصناف الدلالة فإنما يعددها في معرض إحصاء وسائل الفهم والإبانة عما في النفس أيّا كانت هذه الوسيلة.[40]

وإلى جانب" **الجاحظ** " نجد " **أبو يعقوب السكاكي**" الذي لا تختلف آراءه عن آراء " **الجاحظ** " السابقة، فقد بدت ملامح الاتجاه التداولي في أعماله، ويظهر ذلك من خلال اهتمامه بعناصر العملية التواصلية وربطها بمقتضى الحال، وبالمتكلم ودوره في عملية التبليغ، وبوضعية السامع وطريقة تلقيه الخطاب. ويرى " **السكاكي**" أنه_لكلّ من هذين الطرفين (المتكلم / المتلقي) دور فعال في تحديد المقصد وتبليغه وفهمه، فقد يكون المتلقي خالي الذهن تماما أو مترددا في الحكم، أو منكرا له، وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فيجعل غير

---

[38]- فوزي (السيد عبد ربه): المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة) 2005، ص122.

[39]- البيان والتبيين، الجزء الأول، ص76.

[40]- المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ص124.

السائل–وهو خالي الذهن– كالسائل، وقد يجعل غير المنكر كالمنكر، وقد يجعل المنكر كغير المنكر، منبها في الوقت ذاته على ضرورة مراعاة المقام وعلاقته بالمتلقي ووجوب الالتفات إلى أغراض الخطاب.[41]

أمّا في العصر الحديث فنجد بعض الأعمال التي نظرت إلى اللغة نظرة تداولية من مثل بعض البحوث التي قدمها كل من " **أحمد المتوكل**" و" **طه عبد الرحمن**" هذا الأخير الذي قام بوضع مصطلح"التداولية" كمقابل للمصطلح الأجنبي" **pragmatique** "سنة **(1970)** ، وتتجلى ملامح البحث التداولي عنده من خلال اهتمامه بالكلام والعملية التخاطبية ككل، إذ يرى أن التخاطب يتم بين طرفين يتبادلان أقولا معينة بغية وصول كل منهما إلى هدفه وهو التبليغ، إذ يقول في هذا الصدد:" ولمّا كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال لزم أن تنضبط هذه الاقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الإخبارية أو قل " فائدتها التواصلية " نسميها بقواعد " التبليغ " علما بأن مصطلح" التبليغ" موضوع للدلالة على التواصل الخاص بالإنسان "[42]،من هذا المنطلق يرى " **طه عبد الرحمن** " أن المجال التداولي هو نوع من التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم.[43]

ويقصد بالتواصل والتفاعل ذلك التأثير المتبادل بين المشاركين في الحديث في علاقة سببية دائرية تنفي المرجعية المعتمدة في الطرق التقليدية القائمة على مبدأ السببية الخطية[44].

ويرى " **طه عبد الرحمن** " أن أسباب التواصل والتفاعل تنقسم إلى ثلاثة أقسام أو أسباب وهي:[45]

---

[41]- نعمان (بوقرّة): نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية: قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدوّنة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، جامعة (الجزائر)، العدد 17، جانفي2006، ص180.

[42]- طه (عبد الرحمن): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط1، 1998، ص237.

[43]- تجديد المنهج في تقويم التراث، ص244.

[44]- ميلود (حبيبي): الاتصال التربوي وتدريس الأدب: دراسة وصفية تصنيفية للنماذج والأنساق، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط1، 1993، ص101.

[45]- تجديد المنهج في تقويم التراث، ص245.

❖ **<u>الأسباب اللغوية:</u>** ينظر هذا الباحث إلى اللغة على أنها أداة للتواصل والتبليغ والتأثير وكلما كانت هذه الأداة مألوفة لدى المتكلمين كلما كان التبليغ أفيد والتأثير أشد، وبالتالي تتحقق مقاصدهم وغاياتهم المنشودة.

❖ **<u>الأسباب العقدية:</u>** حيث يعتبر التواصل والتفاعل شرطان لا يتحققان إلا عن طريق اللغة المبنية على العقيدة، وهذه الأسباب لا تقل أهمية في نظره عن الأسباب اللغوية.

❖ **<u>الأسباب المعرفية:</u>** إن عملية التواصل بين المتخاطبين والتفاعل فيما بينهم تتم عن طريق لغتهم وبموجب عقيدتهم المتعارف عليها فيما بينهم.

– أمّا " **أحمد المتوكل** " فيُعدّ من أبرز ممثلي_الاتجاه التداولي في الكتابات العربية الوظيفية والتداولية الحديثة، ويظهر ذلك من خلال أعماله المتنوعة في هذا المجال، و خلاصة ما قدمه هذا الباحث: أن التحليل التداولي للغة يقتضي الاهتمام بتحديد طبيعة الوظائف التداولية في اللغة العربية، وتتميز دراساته الوظيفية للغة باستنادها إلى ثلاثة عناصر وهي:" التركيب والدلالة و التداولية" ويذهب إلى أن:

✓ الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل.

موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم والمخاطب.

✓ يرى **أن** النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة، ذات طابع تداولي.

<u>2.2– التداولية في الفكر الغربي: جذورها الفلسفية ومرجعيتها الفكرية:</u>

من المتفق عليه أنّ اللسانيات التداولية لها أصول فلسفية انبثقت منها، حيث تُعدّ الفلسفة التحليلية المصدر الأول لظهور أحد أبرز المفاهيم التداولية وهو الأفعال الكلامية[46].

لكن كيف انبثق تيار اللسانيات التداولية من رحم التحليل الفلسفي؟

---

[46]- مسعود (صحراوي): التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت، لبنان)، ط1، 2005، ص17.

للإجابة عن هذا السؤال لابد من تتبع واستقصاء أهم المبادئ التي اعتمدت عليها الفلسفة في تحليلاتها للظواهر اللغوية:

ظهر تيار الفلسفة التحليلية " **philosophie analytique** " في النصف الثاني من القرن العشرين في " فيينا بالنمسا " في مؤلفات مجموعة من الفلاسفة أمثال:

" **لودفينغ فيتجنشتين**" " **L.wittgenstein (1889-1951)** "، " **برتراند رسل**" " **B.Russel**

(1872-1970) " ، " **رودلف كارناب**" " **R.Carnap(1891-1970)** " و " **جلبرت رايل** "

" **G.Ryle(1900-1976)** " وتتضح مبادئ هذا الاتجاه الفلسفي في تحليل اللغة– بصفة خاصة– في كتاب بعنوان" أسس علم الحساب " للفيلسوف الألماني " **غوتلوب فريجه** " " **Gottlob Frege**

(1848-1925) " والذي ميّز في مؤلفاته بين المعنى والمرجع، وربط بين مفهومين تداوليين هامين هما " الإحالة " و " الإقتضاء "[47]، كما ميز بين ما يسمى بـ" اسم العلم " و" المحمول " اللذين يعتبران عماد " القضية الحملية " أو كما تسمى أيضا " القضية الشخصية " " **proposition singulière** " وفي توضيح هذا التمييز يقول " **فريجه** " : " إن التصور كما أفهمه يقوم بوظيفة المحمول، أما اسم العلم فإنه عاجز تماما عن استخدامه كمحمول. يبدو أن ذلك محتاج لتوضيح وإلا كان التمييز باطلا "[48] حيث يرى " **فريجه**" أن " اسم العلم " يشير إلى شيء فردي معين فهو بذلك يؤدي معنى تاما ولا يحتاج إلى لفظ آخر ليُتم معناه. أما " المحمول" فهو يدل على " تصور" " **concept** "[49] يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى " اسم العلم "، ولذلك يقوم الاسم بوظيفة الدلالة على معنى عام " الحمل "، بينما " المحمول " يحتاج إلى " اسم علم " ليعطيه معنى.

47- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص20.

48- محمود فهمي (زيدان): في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية (بيروت، لبنان)، دط، 1984، ص13.

49- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كما يذهب " **فريجه** " أيضا في سياق آخر إلى أن أسوار الكلية أو السور "**quantificateurs** " مثل: (بعض، جزء، كل..) ليس لها معنى إذا اقترنت بـ" اسم العلم " فلا نقول مثلا: " جاء بعض سمير أو كله أو جزؤه "، بينما " المحمول " يكون له معنى باقترانه بهذه الكلمات، فنقول مثلا: بعض الناس، كل العاملين، وكانت تحليلات" **فريجه** " الدلالية بمثابة رؤية ثاقبة و انطلاقة جديدة في مدرسة التحليل الفلسفي، والذي انتقد من خلال دراساته أعمال الفلسفة الكلاسيكية.

وعلى نفس منهج " **فريجه** " سار الفيلسوف النمساوي " **فيتجنشين**" وذلك حين وجّه بدوره بعض الانتقادات للمبادئ الوضعانية المنطقية، التي ترى بأن وظيفة اللغة الأساسية تكمن في وصف وقائع العالم الخارجي بعبارات إخبارية يمكن أن نصفها بالصدق إذا طابقت الواقع الخارجي أو نَصفها بالكذب إذا لم تطابقه، وأُطلق عليها اسم " الوظيفة المرجعية " أو " الإخبارية " لأنها تحيلنا إلى أشياء موجودة في الواقع[50]،من هذا المنطلق قام الوضعانيون بالتمييز بين الوظيفة المعرفية والوظيفة الانفعالية، فالوظيفة المعرفية هي الوظيفة التي تُستخدم اللغة فيها كأداة تُصوِّر لنا وقائع موجودة في العالم الخارجي، وتَعتبر أن العبارة التي لها معنى هي التي تستطيع وصف شيء موجود في الواقع فإذا طابقته يُحكم عليها بالصدق وإذا لم تطابقه تُعدّ خاطئة، أما " الوظيفة الانفعالية " فهي التي تستعمل اللغة كأداة للتعبير عن مكنوناتنا الداخلية من مشاعر وانفعالات، قد تضطرب من حين لآخر كما هو الحال بالنسبة للشاعر، وتندرج تحت هذه الوظيفة بعض العبارات التي تعالج مسائل الأخلاق والجمال والماورائيات عند الفلاسفة[51] حيث حذف الوضعانيون المناطقة هذه العبارات من دائرة المعنى بحجة أننا لا نجد ما يطابقها في الواقع، لكن هل يصح إبعاد هذه العبارات التي لا تقوم بوصف العالم الخارجي نحو العبارات الأمرية والاستفهامية التي تُعد جملا إنشائية لا تقبل الوصف لا بالصدق ولا بالكذب عن دائرة المعنى؟.

---

[50]- المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي (شعبة العلوم الإنسانية)، ص102.

[51]- عبد الحق (صلاح اسماعيل)، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر (بيروت، لبنان) ط1، 1993، ص12.

ويجيبنا عن هذا السؤال " **فيتجنشتين** " عن طريق رفضه للتقسيم الذي وضعه الوضعانيون المناطقة لوظيفة اللغة، واعتبر أن معنى الكلمة يتحدد انطلاقا من استعمالها بعيدا عن أيّ تصورات غيبية، و يذهب إلى أن " وظيفة اللغة المشروعة فلسفيا هي التسمية أو الوصف أو الإشارة، وترتب على هذا تصور معين للمعنى مفاده أن معنى أي كلمة هو الشيء الذي تمثله أو تشير إليه، والاسم يعني الشيء والشيء هو معناه "[52]ومن هنا ظهرت فكرة ألعاب اللغة عند " **فيتجنشتين** " الذي يرى أنه "عندما يستعمل الفلاسفة كلمة " المعرفة " و" الوجود " و" الشيء " و" الأنا " و" القضية " و" الاسم " ويحاولون إدراك ماهية المسألة، فيجب على الواحد منهم أن يسأل نفسه دائما: هل يتم استعمال الكلمة بالفعل دائما بهذه الطريقة في لعبة اللغة التي هي موضعها الأصلي؟ إن ما نفعله هو إعادة الكلمات من استعمالها الميتافيزيقي إلى استعمالها في الحياة اليومية "[53].حيث ركز هذا الباحث– من خلال تحليلاته–على البحث في طبيعة اللغة وطبيعة المعنى، بعيدا عن كل تفسير غيبي أو ما ورائي، ومن هنا أصبحت المهمة الأساسية للفلسفة التحليلية هي البحث في اللغة وتوضيحها وفق منهج تحليلي بعيدا عن كل تفسير ميتافيزيقي.[54] وكانت هذه بداية لاتجاه فلسفي جديد عُرف باسم " فلسفة اللغة العادية " الذي يذهب إلى أن اللغة هي الأداة الحقيقية التي تمكنهم من فهم المعنى الذي تحمله في طياتها وبالتالي فهم الكون وحقيقة علاقتنا به فهما صحيحا إذ " إن جميع الحالات الموضوعية لشؤوننا، وجميع العلاقات الذاتية مع الأفراد والمجتمع، ومع تاريخ الجنس البشري، قائم على أساس لغوي إن أراد أن يكون له معنى، فالطابع اللغوي مرتبط دائما وأبدا بالفهم، ما دام المعنى الذي تنقله لنا اللغة لا يصير ملموسا إلّا على هذا النحو فالوجود الذي يمكن أن يكون مفهوما أولا هو اللغة. "[55]

---

[52]- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص13.

[53]- المرجع نفسه، ص ص35، 36.

[54]- التداولية عند العلماء العرب: دارسة تداولية لظاهرة" الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص20.

[55]- المرجع نفسه ،ص 21 .

ونتيجة لهذا التضارب في الآراء واختلاف وجهات النظر في اللغة وطريقة تحليلها ودراستها انقسم تيار الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات كبرى وهي:[56]

➢ **الوضعانية المنطقية "positivisme logique" :** تزعّم هذا الاتجاه " **رودلف كارناب** " حيث اهتم بدراسة اللغات الصورية وأَ َ َ َ َ َهمل أهمية ودور العملية التواصلية، وذلك بإقصاء اللغات الطبيعية من دراساته.

➢ **الظاهراتية اللغوية "phénoménologie du langage":** تزعّم هذا الاتجاه الفلسفي " **إدموند هوسرل**" " **I.Husserl** " الذي ابتعد بمنهجه الفلسفي عن الكينونة اللغوية وكل ماله علاقة باللغة والتواصل، إلّا أنه انبثق عن هذا الاتجاه أهم مبدأ اعتمده" **أوستين** " " **Austin** " و" **سورل**" " **J.searle** " لدراسة الأفعال الكلامية وهو مبدأ " القصدية " " **intentionnalité** "

➢ **فلسفة اللغة العادية "philosophie du langage ordinaire":** الذي تزعّمه " **فيتجنشين** " حيث اهتم بدراسة وتحليل اللغة وعدها محورا لتحليلاته الفلسفية، حيث يرى أن جميع المشكلات تحل باللغة، وأن هذه المشاكل إنما ترجع في الأصل إلى سوء فهمنا للغة، كما اهتم بالجانب الاستعمالي للغة حيث يقول في هذا الصدد:" فالاستعمال هو الذي يُكسب تعليم اللغة واستخدامها "[57]، ويعتمد " **فيتجنشين** " في دراسته للغات الطبيعية على ثلاث مفاهيم أساسية وهي:[58]

❖ الدلالة: يشير هذا الفيلسوف إلى ضرورة التمييز بين ما يسمى بالمعنى المحصل " **sens** " والمعنى المقدر " **signification** " وإلّا وقعنا في الخلط بين مفهومين مختلفين وهما الجملة والقول، لأن الجملة

---

[56]- التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص22.

[57]- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، ص23.

[58]- الجيلالي (دلاّش): مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية (ابن عكنون، الجزائر)، 1986، ص18.

لها معنى مقدر–ما عدا تلك الجمل التي تكتسب معناها من خلال السياق الذي ترد فيه– ويتحقق المعنى من خلال الممارسة اليومية لألعاب اللغة.

❖ القاعدة: التي يخضع استعمالها إلى شروط استبدالية " **paradigmatiques** " ونحوية واجتماعية هذه الأخيرة تخضع إلى التواضع والاصطلاح، فالقاعدة عند " **فيتجنشين** " لعبة من ألعاب اللغة على المشارك فيها أن يكون ملما بالقواعد الأساسية (الاصطلاحات الاجتماعية) دون أن يهمل القواعد الثانوية (الاصطلاحات الفردية) لأن هذه القواعد هي التي تسمح فيما بعد بتنوع النشاط اللغوي بصفة غير محدودة.

❖ ألعاب اللغة: هي المحور الأساسي الذي قامت عليه تحليلات " **فيتجنشين** " واعتبره تكملة للمفهومين السابقين (الدلالة، القاعدة)، ويشير هذا الفيلسوف إلى أنه لا يجب أن يتسلل الشك في لعبة اللغة والأهم من كل هذا أن لا تُثبت التجربة عكس ما نتوقعه، حيث يقول:" تصوَّر اللعبة اللغوية التالية: عندما أناديك أدخل من الباب "ففي جميع أحوال الحياة العادية، يبدو الإقدام على الشك بأن هناك باباً حقا ضربا من المستحيلات"[59].

كما يرى" **فيتجنشين**" أن اللغة وما تحمله من معنى تهدف إلى ممارسة التأثير الفعلي في غيرنا بالإضافة إلى الفهم والتمثيل، فبدون لغة لن نستطيع التأثير في الآخرين، فهي إذن جزء من نشاط وطريقة حياة، حيث يفسر هذا الفيلسوف هذه النقطة في كتابه (الأبحاث الفلسفية) بقوله:" على كلمة لعبة اللغة أن يُستخلص منها بأن تكلم اللغة، هو جزء من نشاط و طريقة حياة، إذ تُقدِّم بنفسك مختلف ألعاب اللغة بمساعدة هذه الأمثلة التالية، وأخرى غيرها:أأمر أو أعمل بحسب الأوامر–، وصف موضوع بحسب ظهوره أو مقاييسه: أضع شيئا من خلال وصف ما.. القيام بافتراض واختبار: –بتقديم نتائج تجربة، بواسطة جداول أو رسم بياني، – ابتداع قصة: تعاطي المسرح – غناء الدوائر– الحدس بالألغاز: طلب – شكر– شحذ – سلم – تلفظ بدعاء. "[60]

[59]- مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص19.

[60]- المقاربة التداولية، ص23.

ويشير " **فيتجنشين**" إلى أن قائمة ألعاب اللغة مفتوحة ومتنوعة ومتطورة حسب تنوع وتطور النشاط الإنساني وقدرته على الإبداع، وهذا ما فتح المجال لظهور أولى ملامح التيار التداولي.

وقد وُجِّهت مجموعة من الانتقادات لهذا الفيلسوف من طرف بعض فلاسفة أكسفورد من بينها أن " **فيتجنشين**" لم يكن تداوليا بما فيه الكفاية.

وقد تأثر فلاسفة أكسفورد بمذهبه في التحليل اللغوي واهتمامه بقضية المعنى، ويبدو ذلك جليا في آرائه التي تبناها كل من "**ج.ل أوستين**" في كتابه الشهير " كيف تفعل الأشياء بالكلمات " " **How to do things with words**" سنة **(1962)** الذي كان له شأن كبير في تطور الاتجاه التداولي ولا سيما نظرية أفعال الكلام. وتلميذه " **ج.سورل** " الذي نظّم أفكار أستاذه وطور نظرية أفعال الكلام من خلال اهتمامه بالقوى الإنجازية المُتضَمّنَة في القول ويظهر ذلك جليا في مؤلفه الذي ظهرعام **(1969)** بعنوان " أفعال الكلام " " **Speech Acts**"، بالإضافة إلى جهود " **بول جرايس**" "**H.P.Grice**" "التي أسهمت في تطور الدرس التداولي لاسيما في حديثه عن مبادئ المحادثة[61]، مع الإشارة إلى أن مصطلح " تداولية " لم يظهر في أي مؤلف لهؤلاء الفلاسفة، وفي حقيقة الأمر أن التداولية لم تصبح مجالا يُعتدّ به في الدرس اللغوي المعاصر إلّا في العقد السابع من القرن العشرين بفضل الأعمال التي قدمها هؤلاء الفلاسفة الثلاثة الذي ينتمون أصلا إلى تيار " فلسفة اللغة العادية " وهي الحضن الأول الذي نشأت فيه نظرية أفعال الكلام حيث كان جل اهتمامهم منصبا على أهمية اللغة العادية ودورها في عملية التواصل وتوصيل المعنى من خلال إبلاغ مرسِل ما رسالة إلى متلقي يقوم بفهمها وتأويلها وكان هذا من صميم البحث التداولي[62].من هنا كان موضوع التداولية هو دراسة اللغة العادية أثناء استعمالها باعتبارها وسيلة تبليغية تواصلية تأثيرية.

---

[61]- محمد محمد (يونس علي): مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت، لبنان)، ط1 دت، ص15.

[62]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص9، 10.

في الأخير يمكن تحديد بعض النقاط التي تلتقي فيها أبحاث العرب القدماء مع ما قدمه الوظيفيون المحدثون بالإضافة إلى فلاسفة اللغة العادية، منها:[63]

- ✓ تحليل الظواهر اللغوية بحسب نوع إحالتها.
- ✓ ربط المقال بالمقام المناسب له مع مراعاة مقتضى الحال.
- ✓ الاهتمام بدراسة الترابط القائم بين البنية والوظيفة.

3-التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

إن اهتمام التداولية بدراسة اللغة جعلها تلتقي مع مجموعة من العلوم والتخصصات الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة، من بينها علم النفس، علم الاجتماع، السيميائية، الفلسفة.. وهذا ما ذهبت إليه " **فرانسواز أرمينكو**" في قولها:" ونكاد نرى جيدا، على العكس من ذلك، إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل-اختصاصات اللسانين، المناطقة، السيميائيين، الفلاسفة، السيكولوجيين والسوسيولوجيين فنظام التقاطعات هو نظام للإلتقاءات وللإفتراقات "[64]

وفيما يلي سأحاول تحديد بعض النقاط التي تلتقي وتختلف فيها التداولية مع بعض التخصصات للكشف عن العلاقات القائمة بينها وبين علوم أخرى:

1.3- التداولية وعلاقتها بالبنيوية "structuralisme":

تهتم التداولية بدراسة الكلام، وهو الجانب الذي أبعده اللساني الشهير " **فردينان دوسوسير**"

---

[63]- في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص142.

[64]- المقاربة التداولية، ص11.

من مجال دراساته حين وضع ثنائيته الشهيرة (لغة / كلام) ، حيث اعتبر اللغة نظاما مغلقا تتم دراسته بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية، وهو بذلك يلغي كل الخصائص الفردية التي تطبع ذلك النظام أثناء الأداء، فحسب قوله:" اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة. "[65]

وما يمكن قوله في هذا المجال إن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا لأنه لا يمكن للغة أن تتحقق إلا في مستوى الكلام، حيث تُطبع بخصائص من يؤديها مهما حاول تجنب ذلك "فالكلام–إذا– مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا؛ ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة، والتداخل واضح بينها."[66] فكل منهما بحاجة للآخر وما يجعلهما مختلفين إنما هو منهج الدراسة؛ فالبنيوية تهتم بوصف اللغة باعتبارها مجموعة من القوانين المنتظمة بمعزل عن كل ما يحيط بها وهي بذلك تلغي خاصية اللغة التواصلية والتأثيرية، أما التداولية فتهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مركزة في ذلك على دور اللغة في عملية التبليغ بهدف تحقيق التواصل ومن ثمة التأثير على متلقي الخطاب.

2.3– التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة "sémantique":

تعد كل من التداولية والدلالة علمين مترابطين لأنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة المعنى في اللغة[67]،إلاّ أنهما يختلفان في العناية بجوانبه؛ فالدلالة تدرس المعنى وفقا للوضع بمعزل عن السياق وبعيدا عن المقامات التخاطبية[68]. أمّا التداولية فتهتم بدراسة المعنى وفقا لاستعماله مراعية في ذلك ظروف المتكلمين ومقاصدهم والسياق المناسب لها.إلّا أن اللغوي " **شاهر الحسن**" يرى أنه لا يصح حصر الدلالة في دراسة المعنى بمعزل عن السياق فـ" السيمانتيكية تعالج معنى الجملة في إطار أدني من الإشارة إلى المقام، بينما

---

[65]- فردينان (دوسوسير): علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر (بيت الموصل، بغداد، العراق)، دط، 1988، ص33.

[66]- في للسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص123.

[67]- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص1.

[68]- المرجع نفسه، ص13.

البراجماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن إطار المقام المحدد المعالم والمقاصد "[69]. ومن هنا يتضح التداخل والتكامل بين العلمين؛ فالتداولية تبدأ من حيث تنتهي الدلالة، حيث تقوم الدلالة بتفسير الملفوظات و تحديد معانيها الحرفية في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام، لكن دون الاهتمام بمقاصد المتكلمين، ثم تأتي التداولية لربط مقاصد المتكلمين بالمقام المناسب لهم مراعية في ذلك شروط نجاح أو إخفاق العبارات الكلامية في إطار السياق الذي ترد فيه –فهي على عكس الدلالة–تدرس العلاقات بين النص والسياق مهتمة في الوقت نفسه بالترابط بين بنية النص وعناصر الموقف الاتصالي الذي يرتبط به على نحو منهجي[70].

3.3– التداولية وعلاقتها بالأسلوبية "stylistique "[71]:

تتقاطع كل من التداولية والأسلوبية في بعض الجوانب، نحو اهتمامها باللغة إلا أن كلا منهما تختلف عن الأخرى من حيث منهج الدراسة، فإذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها مع مراعاة قواعد هذا الاستعمال التي توجد في أذهاننا والتي تسمح لنا بتأدية المعنى المطلوب كالقواعد الاجتماعية والعملية والأسلوبية[72]، ومراعاة السياق الذي ترد فيه إلى جانب الاهتمام بالقوى الإنجازية المتضمنة في الأفعال الكلامية وشروط تحقق الفعل بالقول، فإن الأسلوبية تلغي كل الأبعاد التي تخرج من نطاق البعد اللساني للنص الأدبي، فهي وإن أقرت بوجود جوانب ثقافية واجتماعية ونفسية تؤثر في إنتاج النص الأدبي إلا أنها لا تأخذها بعين الاعتبار أثناء دراستها للنص، فالأسلوبية تقف عند حدود جمالية العبارة وهي بذلك تنظر إلى النص الأدبي من خلال حصره بين ثنائية "النمط والانزياح" أو "الاستعمال المعياري" و" الاستعمال الأدبي" أو " اللغة العادية

---

[69]- شاهر (الحسن): علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر (عمان، الأردن) ط1، 2001، ص160.

[70]- فان (ديك): علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب (مصر) ط1، 2001، ص116.

[71]- بوزيد (مومني): معلقة امرئ القيس: دراسة أسلوبية، مذكرة تخرج ماجستير في علم الدلالة، إشراف: بلقاسم ليبارير، جامعة منتوري (قسنطينة)، 2005–2006، ص 31.

[72]- عبد المجيد (جحفة): مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر(الدار البيضاء، المغرب)، 1999، ص28.

والكلام الأدبي"[73]. من هنا نخلص إلى أن التداولية تدرس اللغة أثناء استعمالها أما الأسلوبية تهتم بدراسة الجوانب الجمالية للغة كالانزياح مثلا.

4.3– التداولية وعلاقتها بالبلاغية " rhétorique " :

تدرس البلاغة كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل بقصد تبليغ رسالة ما، مراعية مقتضى الحال (لكل مقام مقال). وقد عرّفها " **أبو الهلال العسكري**" من الناحية اللغوية بقوله:" البلاغة من قولهم بَلَغتُ الغاية: إذا انتهيت إليها، وبلّغتُها غيري.. فسميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه..والبلاغ أيضا التبليغ في قوله تعالى:(هذا بلاغ للناس) أي تبليغ."[74]

ولا يخرج معناها اصطلاحا عن التبليغ والانتهاء إلى قلب السامع" البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن. "[75]

فالبلاغة إذن تقوم على مبدأ التبليغ والتأثير في السامع أثناء عملية التواصل. ومن هنا يصبح التداخل واضحا بين العلمين، إذ إنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللغة بوصفها أداة تبليغ وتأثير وتواصل بين المتكلمين، ويساند هذا الرأي "**ليتش**" " **Leitch** " في قوله:" إن البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما، ولذلك فإن البلاغة والتداولية البراغماتية، تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي. "[76]

---

[73]- معلقة أمرىء القيس: دراسة أسلوبية، ص ص31،32.

[74]- أبو الهلال (العسكري): كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية (صيدا، بيروت)، 1986، ص6.

[75]-كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر ، ص10.

[76]- التداولية...البراجماتية الجديدة: خطاب ما بعد الحداثة، ص ص 66،67.

5.3– التداولية وعلاقتها بتحليل الخطاب "L’analyse du discours":

يُعدّ تحليل الخطاب أحد مستويات الدرس اللغوي الحديث الذي يهتم بدراسة النصوص سواء أكانت محكية أم مكتوبة. فبعد أن كانت أنظار الباحثين–حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين(**20**)–موجهة نحو دراسة الجملة وفقا لمستوياتها " الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية "، والبحث فيما إذا كانت منسجمة وهذه المستويات أم لا، أصبح كل الاهتمام منصبا على تحليل النص، وهذا لمجموعة من الأسباب منها: أن الجملة قد تكون منسجمة مع قواعد النحو والصرف، فتقبل فقط إذا وردت في سياقها المناسب، وتُرفض إذا استعملت خارج سياقها، فمثلا عبارة " أهنئك بهذه المناسبة السعيدة " تقبل إذا وردت في سياق تهنئة شخص ما على نجاحه وتفوقه أو بمناسبة زواجه، وترفض إذا قيلت مثلا لشخص فقد عزيزا، أو فشل أثناء اجتيازه لاختبار ما..، وما جعلها غير مقبولة هو السياق الخطأ الذي وردت فيه، والمرفوض اجتماعيا. هذا من جهة ومن جهة أخرى أن عملية التواصل لا تتم بمجرد التلفظ بجمل أو عبارات مستقلة أو منفصلة عن بعضها، من هنا حاول تحليل الخطاب أن يتجاوز الجملة ليشمل النص بمختلف أنواعه (شفويا كان أو مكتوبا) فعُرِّف بأنه " التحليل اللغوي للخطاب سواء أكان محكيا أو مكتوبا، ويهدف إلى دراسة البنية اللغوية على مستوى يتعدى مستوى الجملة إلى مستويات أكبر مثل الحوار أو النص مهما كان حجمه، ويهتم هذا الميدان أيضا بدراسة اللغة في سياقها. "[77]

من هنا يتضح التداخل بين تحليل الخطاب والتداولية، وتبدو العلاقة وثيقة بينهما، فكل منهما يهتم بدراسة النصوص وتحليلها من خلال الاهتمام بالمتكلمين (المخاطِب) و(المخاطَب) ومقاصدهم والسياق الذي يرد فيه الحوار(الخطاب)، والعناصر الإشارية والمبادئ الحوارية[78].

---

[77]- جماعة من المؤلفين: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع (عمّان، الأردن)، ط3، 2006 ص200 .

[78]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 11.

6.3– التداولية وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي" Sociolinguistiques"[79]:

يتداخل علم اللغة الاجتماعي مع التداولية في كونه يهتم بالعلاقات الاجتماعية وأثرها على المتكلمين ومقاصدهم وموضوع الحديث وعلى اختيار السمات اللغوية وفي تبيان مراتب المشاركين في الحديث وأجناسهم وغيرها.

7.3– التداولية وعلاقتها بعلم اللغة النفسي" psycholinguistique "[80]:

تعتمد اللسانيات التداولية في دراستها على بعض المقولات النفسية نحوالإهتمام بقدرات المشاركين (المتكلم والسامع) من خلال النظر إلى شخصياتهم ودرجة ذكائهم وقدراتهم على الانتباه والتذكروالتركيز.. وكل هذه العناصر لها تأثير على أداء الأفراد وقدراتهم التبليغية في الموقف الكلامي.

8.3– التداولية وعلاقتها بتعليمية اللغة " La didactique "[81]:

استفادت التعليمية كثيرا من الدرس التداولي في عملية التعليم من حيث مناهجه ونماذج التمارين والتطبيقات والاختبارات حيث انتقل التعليم من مجرد الاهتمام بتلقين الكفاءات إلى التركيز على أداء المتعلم[82]، وتلقينه كل ما يحتاج إليه، فالأمر لم يعد منوطا بتدريس قاعدة لغوية (بنية نحوية) معينة بل بتدريس اللغة ضمن سياقاتها و أطرها الاجتماعية، التي تسمح للمتعلم باستعمال الكلام استعمالا يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، فالتعليمية شأنها شأن التداولية تُعنى بالنظر إلى الملكة والتبليغ والمقام.

---

[79] -المرجع نفسه، ص 10.

[80] - آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 11.

[81] - مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص46.

[82] - في للسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص133.

9.3- التداولية وعلاقتها بالنحو الوظيفي" grammaire fonctionnelle " :

تعد نظرية النحو الوظيفي التي ظهرت في سبعينيات القرن الماضي ثمرة من ثمرات الدراسات الوظيفية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أبحاث " مدرسة براغ " التي عمدت إلى التمييز بين علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفي الذي يقوم على مفهوم " الفونيم " "**phonème**" " بالإضافة إلى مخطط " **جا كبسون** " "**Jakobson**" " في التواصل بوظائفه الست المعروفة، وأعمال المدرسة النسقية بـ" لندن" التي دعت إلى عدم إغفال الجوانب الثقافية والنفسية والاجتماعية المحيطة باللغة وقد طورت في هذا الاتجاه مفهوم سياق الحال، ودعت إلى دراسة اللغة في إطار سياقها الذي ترد فيه.

وتقوم هذه النظرية على النظر إلى الوظيفة الأساسية للغة الطبيعية وهي التبليغ والتواصل، فهذه النظرية لا تميز بين البنية اللغوية بجميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وبين الوظائف التبليغية التي تؤديها هذه المستويات الأربعة، فهي بعبارة أخرى تقوم بالتبليغ إلى جانب رصد خصائص العبرة البنيوية (الخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية) وخصائصها التداولية ورصد العلاقات التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص وتلك[83].فالنحو الوظيفي الذي يعد أهم رافد للدرس التداولي إلى جانب الفلسفة يشترك مع التداولية في اهتمامه بوصف الكفاءة التبليغية " **Compétence communicative** " للمتكلم والسامع وتفسيرها بالإضافة إلى وصف وتفسير الجوانب التداولية المرتبطة بوظيفة التبليغ التي تؤديها اللغة في تفاعلاتها مع المتخاطبين[84]، ومن هنا يتضح التداخل بين العلمين، فالوظيفة بمعناها العام تقابل مفهوم التداولية[85]، وهو ما ذهب إليه " **سيمون ديك** " حيث اقترح نظرية النحو الوظيفي التي تجمع بين مبادئها النحوية والمبادئ التداولية[86].

---

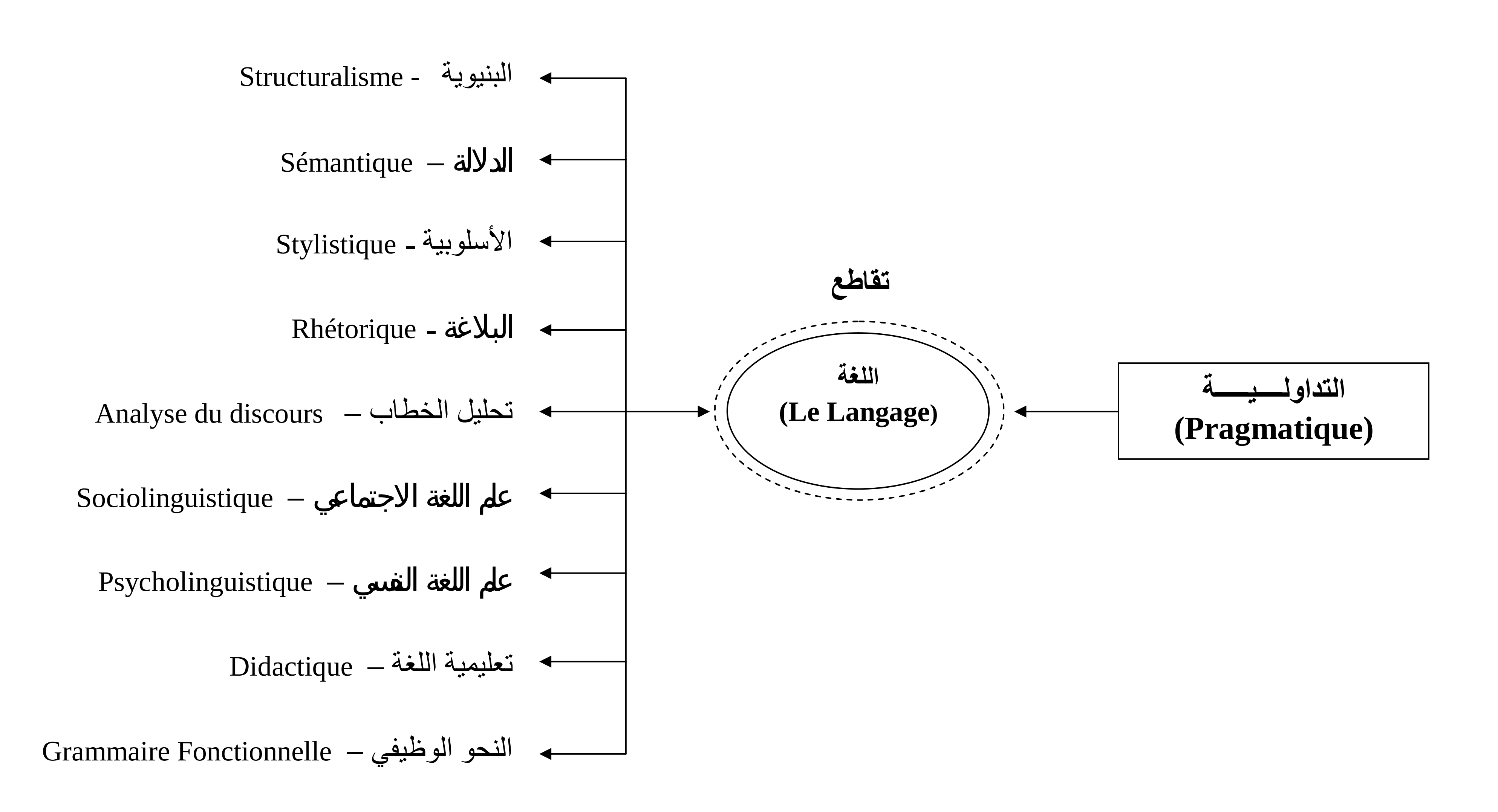
[83]- يحي (بعيطيش): نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري (قسنطينة)، 2005-2006، ص 80.

[84]- المرجع نفسه، ص81.

[85]– أحمد (المتوكل): الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر(الدار البيضاء، المغرب)، ط1، 1985،ص 8.

[86]- المرجع نفسه، ص 9.

في الأخير سأحاول تلخيص كل ما سبق في المخطط الآتي:



4-أهم المفاهيم التداولية:

تقوم اللسانيات التداولية على مجموعة من المفاهيم من أبرزها:" نظرية الملائمة، مبدأ القصدية الإقتضاء، الاستلزام الحواري، الإحالة، متضمنات القول، أفعال الكلام."

وفيما يلي سأحاول تحديد مدلولات هذه المفاهيم، على أن تتناول نظرية "أفعال الكلام" بالدراسة والتحليل بشكل مفصل في الفصل الأول:

1.4- نظرية الملاءمة " Théorie de la pertinence ":

هي مفهوم تداولي تأسس على يد كل من الباحث اللساني الفرنسي" **دسبربر**" " **D.Sperber**" والبريطاني " **دولسن**" " **D.Wilson**"[87]. وتهتم هذه النظرية بمقولة المقام، حيث تقوم بتفسير الظواهر الكلامية وسماتها البنيوية في طبقاتها المقامية، وتعد في الوقت نفسه نظرية إدراكية لأنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية[88].

وقد اعتمد كل من " **ولسن**" و " **سبربر**" أثناء تأسيسهما لهذه النظرية على المبادئ التي أسس عليها " **جرايس** " مفهوم الاستلزام الحواري والقائم على مبدأ التعاون، هذا الأخير محكوم بأربع مسلمات من بينها مسلمة الملاءمة والتي تدعو إلى مُشارَكة مناسبة لموضوع الحديث، إلّا أنّ هذه النظرية اختزلت تلك المسلمات في مبدأ الملائمة واعتبرته محورا مركزيا لتأسيس هذه النظرية.

2.4- مبدأ القصدية " intentionnalité ":

هو مفهوم أخذه " **أوستين** " عن " **هوسرل** " و الظاهراتيين وأدخله في تحليلاته للظواهر اللغوية، واعتبر أن كل فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية.

---

[87]- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص36.

[88]- المرجع نفسه ص 36

ويهتم هذا المبدأ بـ" الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية. "[89]

3.4– الاستلزام الحواري "implication conversationnelle ":

تعود نشأة هذا المفهوم التداولي إلى المحاضرات التي ألقاها " **بول جرايس** " سنة **1967**، حيث لاحظ هذا الفيلسوف أنّ الجملة قد تحمل في مقاماتها المختلفة معاني أخرى غير مباشرة. وصيغة هذا المبدأ: ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه، ويقوم هذا المبدأ على أربع مسلمات أساسية تضم كل مسلمة عدد من المبادئ الفرعية وهي: مسلمة الكم " **Quantité** " ومسلمة الكيف " **Qualité** "، مسلمة الملاءَمة " **pertinence** " ومسلمة الجهة " **Modalité** ".

4.4– متضمنات القول " Les implicites ":

هو مفهوم تداولي يهتم بدراسة الخطاب في جوانبه الغامضة وفي إطار السياق الذي يرد فيه وينطوي تحت هذا المفهوم: الافتراض السابق أو المسبق، و الأقوال المضمرة:

1.4.4– الافتراض السابق أو (المسبق) " Présupposition "[90]:

لقد أثار هذا لمفهوم اهتمام الدارسين والباحثين منذ مطلع العقد السابع من القرن العشرين حيث ظهر المصطلح لأول مرة من طرف الفيلسوف الألماني " **فريجه** " وهذا بوصفه مشكلة من مشكلات علم الدلالة المنطقي المؤسس على الصدق، ثم أرسى مبادئ هذا المفهوم– فيما بعد– "**ستراوسن** " وهو أحد فلاسفة أكسفورد. ويشكل الافتراض السابق الخلفية الأساسية لإنجاح العملية التواصلية (التبليغية) حيث ينطلق المتخاطبون أثناء حواراتهم من معطيات وافتراضات تكون مشتركة ومعلومة لديهم، لا يصرح بها المتكلمون وإنما

---

[89]- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص10.

[90]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 26.

تكون محتواة في القول[91]، وعلى هذا الأساس يوجه المتكلم خطابا إلى السامع مفترضا أن جوانب من هذا الخطاب ستكون معلومة بالضرورة لديه.

ولتوضيح هذا المفهوم نلاحظ المثالين الآتيين:

1/ حوار بين شخصين (أ و ب):

أ– هل تحسنت صحتك؟

فالافتراض المسبق لهذه العبارة هو أن الشخص (ب) مريض وأن الشخص(أ) يعرف الشخص (ب) وعلى علم بمرضه، وبالتالي يجيب (ب) على النحو الآتي:

ب– نعم لقد تحسنت قليلا، شكرا لاهتمامك.

لكن لنفترض أن هذه المعطيات غير مشتركة بين الطرفين وأن الشخص (ب) لا يعرف الشخص (أ) أو أنه لم يكن مريضا في الأصل وهو بصحة جيدة، فسيجيب عليه بإحدى العبارات الآتية:

- ✓ من قال أني مريض !
- ✓ أنا بصحة جيدة ولم أكن مريضا !
- ✓ من أنت؟ أنا لا أعرفك !

2/ وفي العبارة الآتية :

- ✓ أغلق النافذة.
- ✓ لا تغلق النافذة.

---

[91]- مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص34.

فالافتراض المسبق لكلا العبارتين أن النافذة مفتوحة في الأصل. تعتبر الافتراضات المسبقة ضرورية لإنجاح التواصل والتبليغ في ميدان التعليم، إذ أن عملية تلقين معلومة جديدة لتلميذ مبتدئ لا تتحقق إلا إذا كانت هناك خلفيات و افتراضات سابقة لديه يتم الانطلاق منها لتبليغ تلك المعلومة.

2.4.4– الأقوال المضمرة " Les sous- entendus ":[92]

هي المعاني المتضمنة في الخطاب والتي تحدد وفقا للسياق الذي ترد فيه، تقول " **أوركيوني** ": " القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث "[93] ومثال ذلك: قول شخص في غرفة مع صديقه: " أشعر بالبرد " فالمتكلم قد يقصد من وراء عبارته: أن الجو بارد بالفعل (المعنى الحرفي للعبارة) وقد يريد من خلال عبارته أن:

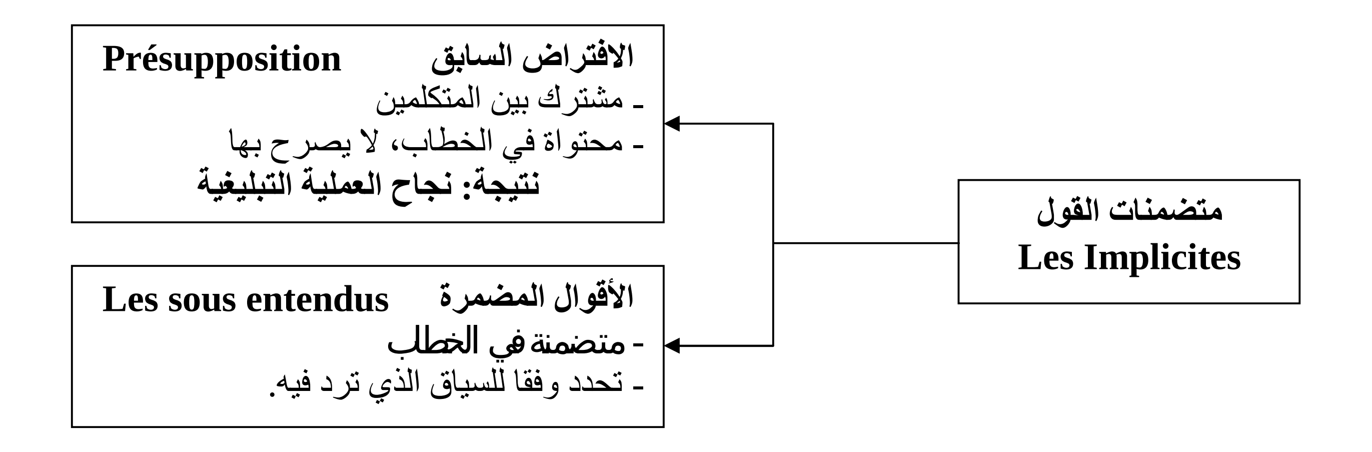
- ✓ يثير انتباه صديقه لغلق النافذة أو الباب إذا كانا مفتوحين.
- ✓ يلفت انتباهه إلى إشعال المدفأة.
- ✓ أن يضع عليه غطاء آخر أو ما شابه ذلك.

وتبقى قائمة التأويلات هذه العبارة مفتوحة ومختلفة باختلاف السياق الذي ترد فيه.

ويمكن تمثيل هذا المفهوم في المخطط الآتي:

[92]- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص32.

[93]- المرجع نفسه ص 32



5.4- الإحالة " Référence ":

تتمثل في العلاقات القائمة بين العبارة اللغوية والشيء الذي تحيل إليه في الواقع. وقد درس هذا المفهوم في ضوء تعريف العلامة اللغوية والتي تتكون من ثلاثة عناصر وهي:[94]

1.5.4- الدال " signifiant ":

هو مجموعة الأصوات التي تُكون الكلمة مثل: م، د، ي، ر (مدير).

2.5.4- المدلول" signifié ":

هو التصور الذهني المجرد لمعنى الكلمة، فالمدير هو شخص يدير مكانا ما

3.5.4- المرجع " référent ":

هو الشيء الذي تحيل إليه العلامة في العالم الخارجي (الواقع): فالمدير هو الشخص الذي تنطبق عليه خاصية إدارة عمل ما أو مكان ما: مؤسسة أو شركة.

وقد قسم فلاسفة اللغة العبارة اللغوية إلى أربعة أقسام بحسب ما تحيل عليه في الواقع وهي:

---

[94]- صلاح (حسنين): المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلم الانتربولوجيا، علم النفس، الفلسفة، دار الكتاب الحديثة، (الجزائر، القاهرة، الكويت)، دط، 2008، ص192.

"عبارات عامة، عبارات خاصة، عبارات معينة، عبارات غير معينة."[95]

أ) عبارات عامة: هي التي تحيل على مجموعة من الأشخاص أو الأشياء في العالم الخارجي مثل: أساتذة، إنسان، كتب.

ب) عبارات خاصة: هي التي تحيل على شخص واحد أو شيء واحد مثل: الأستاذ، علي، الطاولة البيضاء.

ت) عبارات معينة أو محيلة: هي العبارات التي تحيل إلى شخص أو شيء محدد مثل: جاء أبوك يا علي.

ث) عبارات غير معينة: هي العبارات التي تحيل إلى شخص أو شيء ما غير محدد مثل: رأيت شخصا يسرق منزلا.

6.4– الاقتضاء "Présupposé":

ارتبط مفهوم الاقتضاء بمفهوم الإحالة في فلسفة اللغة العادية وقد كان الفيلسوف " **فريجه** " أول من نبه إلى هذا الرابط بين المفهومين، فإذا كانت العبارة اللغوية تحيل إلى شيء ما فهذا يقتضي بالضرورة وجود شخص أو شيء ما تحيل إليه في الواقع، ومثال ذلك:

- ✓ يترأس الجزائر حاليا السيد عبد العزيز بو تفليقة.

فاسم العلم " عبد العزيز بو تفليقة " يحيل إلى شخص معين يترأس جمهورية الجزائر، كما أن هذا يقتضي وجود شخص يتولى حاليا قيادة البلاد وهو السيد " عبد العزيز بو تفليقة ".

7.4– أفعال الكلام "Les Actes de paroles":

يعد هذا المفهوم الأساس الجوهري الذي انبنى عليه الاتجاه التداولي، وضعه الفيلسوف" **أوستين**" وطوره تلميذه "**ج. سورل**" وتقوم نظرية أفعال الكلام على جملة من المبادئ والأفكار جاء بها " **أوستين** " من بينها:

- ✓ كل قول " **énoncé** " عبارة عن فعل في الوقت ذاته.

اللغة ليست مجرد وسيلة تبليغ وتواصل بل هي أداة يستعملها المتكلمون للتأثير في متلقي الخطاب.

---

[95]- اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص16.


الفصل الأول:
نظرية الأفعال الكلامية.

عناصر الفصل الأول:

مدخل.

1-المبحث الأول: الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي:

1-1-التمييز بين الأسلوب الخبري و الأسلوب الإنشائي و آراء بعض العلماء العرب في ذلك.

1-1-1- الخبر.

1-1-2- الإنشاء.

2-المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في منظومة البحث اللغوي الغربي المعاصر:

2 -1- فكرة الأفعال الكلامية حسب النموذج الأوستيني.

2-2- فكرة الأفعال الكلامية في أبحاث ج. سورل.

مدخل:

تعد نظرية الأفعال الكلامية " **Théorie des Actes de paroles** " الركيزة الأساسية التي قام عليها الاِتّجاه التداولي، وهي من أهم نظرياته، وقبل الحديث عن هذه النظرية والبحث عنها في أعماق التفكير العربي والغربي سأحاول تحديد مفهوم " الفعل الكلامي" " **Acte de parole** " فماذا نقصد بهذا المصطلح؟

ويجيبنا عن هذا السؤال الباحث الجزائري " **مسعود صحراوي** " في مؤلفه " التداولية عند العلماء العرب " قائلا: " بالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان " **ج.ل. أوستين** " وتلميذه " **ج.سيرل** " حول هذا المفهوم اللساني التداولي الجديد، فإنّ " الفعل الكلامي" يعني: التصرف (أو العمل !) الاِجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، و من ثمّ ف" الفعل الكلامي" يراد به الإنجاز الذي يؤدّيه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، و الإقالة، والتعزية، والتهنئة... فهذه كلها أفعال كلامية. "[96]

فالفعل الكلامي من هذا المنطلق هو إنجاز ذو طابع اِجتماعي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به بغرض تحقيق التواصل وذلك من أجل صناعة مواقف اِجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات، ومن ثَمّ التأثير في المتلقي عن طريق حمله على فعلٍ ما أو تركه أو تقرير حكم من الأحكام أو تقديم وعد أو السؤال عن أمر ما أو إبرام عقد من العقود ...

---

[96]– التداولية عن العلماء العرب، ص ص10، 11.

1- المبحث الأول: الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي:

دُرست الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ضمن مباحث علم المعاني، وتحديدا ضمن نظرية الخبر والإنشاء،[97] واِشتغل ببحثها عدد من علمائنا العرب ضمن مؤلفاتهم على اِختلاف مذاهبهم واِتّجاهاتهم الفكرية، فاهتموا بهذه الظاهرة الأسلوبية اِهتماما كبيرا عقدوا له فصولا وأبوابا عديدة وتعمّقوا في بحث أسسها ومبادئها ومعانيها وتقسيماتها المختلفة، فكانت نظرية " الخبر والإنشاء " محطّ أنظار الفلاسفة والمناطقة أمثال: " **أبو نصر الفارابي** " **(ت338هـ)** و" **أبو علي ابن سينا** " **(ت428هـ)** و" **نجم الدين الكاتبي القزويني** " **(ت493هـ)** و" **قطب الدين الرازي** " **(ت766هـ)** وغيرهم، وقد عني هؤلاء بدراسة التراكيب الخبرية مستبعدين من مجال دراساتهم التراكيب غير الخبرية بعد أن قسّموا الكلام إلى أسلوبين هما الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي.

كما اشتغل بالبحث في هذه الظاهرة ودراستها عدد من الفقهاء والأصوليين نحو:" **ابن الرشد القرطبي**" **(ت595هـ)** و" **فخر الدين الرازي** " **(ت606هـ)** وغيرهم، وقد اِهتم هؤلاء العلماء بدراسة الأسلوبين الخبري والإنشائي معا بغرض دراسة المعاني الوظيفية للقول وتحديد المقامات المختلفة التي ترد فيها تلك المعاني بغرض فهم النص القرآني.

ومن النحاة والبلاغيين الذين اِهتموا بدراسة هذه الظاهرة الأسلوبية اِهتماما كبيرا " **سيبويه** " **(ت حوالي 180هـ)** و" **عبد القاهر الجرجاني** " **(ت471هـ)** و" **أبو يعقوب السكاكي**" **(ت626هـ)** واِهتم كل من النحاة والبلاغيين بدراسة الخبر والإنشاء وحاولوا التمييز بينها مع تقديم شروح وافية وكافية للظاهرتين.

وتلتقي هذه الاِتّجاهات – على اِختلاف أدواتها الإجرائية في تحليلها للغة – في محاولة فهم واِستوعاب النص القرآني من جهة، والاهتمام بخواص تراكيب الكلام المفيدة من جهة أخرى حيث يعتبر" **أبا يعقوب**

---

[97]– يقابل نظرية " الأفعال الكلامية " في الدراسات اللغوية الغربية نظرية " الخبر والإنشاء" في دراساتنا اللغوية العربية وهذا لما تتميز به هذه الأخيرة من مجموعة من السمات والخصائص والتي تتشابه في كثير من الأحايين مع نظرية أفعال الكلام من حيث منهجها وتحليلاتها ودراستها للغة بصفة عامة.

السكاكي" أن علم المعاني هو:" تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[98] ثم يوضح ما يقصده في قوله " خاصية التركيب " بأنها " ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللازم له لكونه صادرا من البليغ، لا لنفس ذلك التركيب من حيث هُوَ هُوَ، أو لازما له لما هُوَ هُوَ حيناً "[99]، ثم يذهب " **السكاكي**" إلى أنّ الفهم هو ما يتبادر في ذهن السامع عندما يسمع كلاما ما مثل عبارة " زَيدٌ منطلق" " زيَدٌ يأكل " فالقصد هنا هو الإخبار عن حال زيد مثلا فيقول:" وأعنِي بالفهم، فهم ذي الفطرة السليمة ،مثل ما يسبق على فهمك من تركيب: إنّ زيدا منطلق إذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام، من أن يكون مقصودا به نفي الشك، أو رَدُّ الإنكار، أو من تركيب: زيد منطلق، من أنه يلزم مجرد القصد إلى الإخبار أو من نحو منطلق بترك المسند إليه، من أنه يلزم أن يكون المطلوب به وجه الاختصار مع إفادة لطيفة مما يلوح بها مقامها. "[100]

فالتركيب يختلف معناه باختلاف المقام الذي يرد فيه علم المعاني عند " **السكاكي**" حيث يرتكز على التراكيب التي لها دلالات مفيدة سواء كانت دلالات حرفية أم دلالات ضمنية وكلها تفهم من المقام وبحسب مقصد المتكلم، وهذا ما تقوم عليه الدراسات التداولية الحديثة " القصد والإفادة ".

وهذا ما ركّز عليه " **الخطيب القزويني**" الذي اِهتم في دراسته للغة ولظاهرة الخبر والإنشاء بالتحديد على مطابقة " المقال " " **forme** " لـ" المقام " " **situation** " الذي يرد فيه مع مراعاة مقتضى الحال، ويعّرف علم المعاني بأنه " علم يُعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال."[101]

---

[98]– أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (السكاكي): مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العليمة (بيروت، لبنان) ط1، 2000، ص.247

[99]– مفتاح العلوم، ص248.

[100]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[101]– الخطيب (القزويني): الإيضاح في علوم البلاغة: تعليق: محمد عبد المنعم خفّاجي، دار الجيل، (بيروت، لبنان) ط3، 1993، الجزء1 ، ص52.

1.1- التمييز بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي وآراء بعض العلماء العرب في ذلك:

اِختلف العلماء العرب قديما في التمييز بين الأسلوبين الخبري والإنشائي فتعدّدت التقسيمات واِختلفت، وتضاربت الآراء وتنوعت بتنوع المراحل والعصور واِختلاف الأدوات التحليلية وتنوعها بين منطقية ونحوية وبلاغية وتداولية، ويكمن وجه الاِختلاف بالتحديد، في عدم اِتفاق العلماء العرب على مصطلح " الإنشاء" والذي لا نجد له وجودا إلاّ في مؤلفات بعضهم أمثال: " **الشيخ نجم الدين الكاتبي القزويني** " **(493هـ)** وهو أول من اِستعمل هذا اللفظ بمعناه الاِصطلاحي الدقيق و" **محمد بن علي الجرجاني**" **(729هـ)**، وبعض النّحاة المتأخرين، ويشير إلى هذه القضية الباحث " **مسعود صحراوي**" في قوله: " تتميز المرحلة التأسيسية الثانية من عمر علم المعاني العربي (حتى وفاة السكاكي سنة 629هـ) بعدم اِتفاق العلماء العرب على مصطلح " الإنشاء "- الذي هو أحد القسمين الأسلوبيين الأساسيين- فلا نجد له ذكرا عند الإمام عبد القاهر الجرجاني أولا عند خلفه أبي يعقوب السكاكي، ولا عند الفلاسفة الذين ساهموا بقسط وافر في التقسيمات البلاغية ولاسيما في موضوع التمييز بين الخبر والإنشاء كالفارابي وابن سينا، مما يشير إلى عدم شيوع هذا المصطلح في تلك الفترة خصوصا بين البلاغيين. "[102]

ف" **ابن فارس** " مثلا يرى أنّ الكلام ينقسم إلى معاني كثيرة، حصرها في عشرة وهي: " خبر واستخبار، وأمر، ونهي، ودعاء، وطلب وعرض، وتحضيض، وتمنٍ، وتعجب."[103] والخبر حسبه هو " ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطَب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستَقبل دائم. "[104]

---

[102]- التداولية عن العلماء العرب، ص54.

[103]- أحمد (ابن فارس): الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية،مطبعة المؤيد (القاهرة، مصر) 1910، ص150.

[104]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أمّا الاستخبار فهو يقابل الاستفهام عند " **ابن فارس** " وهو طلب معرفة أمر مجهول عند المتلقي فيقول في هذا الصدد أن الاستخبار هو " طلب خُبْر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام. وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق. قالوا: وذلك أن أولى الحالين الاستخبار لأنك تستخبر فتجابُ بشيء، فربّما فهمته وربّما لم تفهمه، فإذا سألت ثانيةً فأنت مستفهم. "[105]

أمّا " **السكاكي** " فيقسم الكلام إلى خبر وطلب، والخبر عنده هو ما يحتمل الصدق والكذب ويرجع السبب في اِحتماله الصدق والكذب إلى " إمكانية تحقق ذلك الحكم مع كل واحد منهما من حيث إنه حكم مخبر، ومرجع كون الخبر مفيدا للمخاطب إلى اِستفادة المخاطب منه ذلك الحكم ويسمى هذا فائدة الخبر."[106] فإذا طابق الخبر الواقع فهو صادق وإذا لم يطابقه فهو كاذب، كما قسم " **السكاكي**" الطلب إلى نوعين:[107]

النوع الأول منه هو " التمني " ويشتمل النوع الثاني من الطلب على " الاستفهام " و " الأمر" و " النهي" و " النداء ".

ويذكر " **جلال الدين السيوطي** " أنّ " **الأخفش** " قد قسّم الكلام إلى ستة أقسام وهي:" خبر" و " استخبار" و" أمر " و" نهي " و" نداء " و" تمنٍ "[108].

لكن على الرغم من شيوع مصطلح " الإنشاء " واِستعماله من قبل المتأخرين إلّا أنهم لم يتفقوا على مسمّى واحد له، فمنهم من قسم الأساليب إلى ثلاثة أقسام: خبر وطلب وإنشاء، وقالوا في ذلك "الكلام إما أن يحتمل التصديق والتكذيب أو لا، الأوّل الخبر والثاني إن اقترن معناه بلفظه فهو" الإنشاء" وإن لم يقترن بل تأخر

[105]– المصدر نفسه، ص ص151، 152

[106]– مفتاح العلوم، ص254.

[107]– المصدر نفسه، ص415.

[108]– جلال الدين عبد الرحمن (السيوطي): الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة (بيروت، لبنان)، دط، دت، الجزء2، ص98.

عنه فهو الطلب "[109] ، وهو نفسه ما ذهب إليه "**رضي الدين الاستربادي**" حين قال أن الجملة غير الخبرية، إمّا إنشائية، نحو: بعت وطلّقت، أو طلبية كالأمر والنهي والاستفهام والتمني.[110]

أمّا " **جلال الدين السيوطي**" فيرى خلاف ذلك، ويقر بأن أغلب الباحثين والعلماء نحويين كانوا أو بلاغيين أو من علماء الدّين يذهبون إلى أنّ الكلام إمّا أن يكون خبرا ، وإما أن يكون إنشاء، ويؤكد ذلك في قوله:" اِعلم أن الحذّاق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على اِنحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث "[111]، ويسانده في رأيه هذا " **الخطيب القزويني**" في حصره للكلام بين " الخبر" و" الإنشاء" ووجه الحصر أنّ الكلام " إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج "[112]فالكلام إما أن تكون نسبته الكلامية مطابقة لنسبته الخارجية فيكون صادقا، وإما أن تكون نسبته الكلامية غير مطابقة لنسبته الخارجية فيكون بذلك خبرا كاذبا، أو لا يكون لنسبته الكلامية خارج يقصد مطابقته فذلك هو الإنشاء.

ولم يكتف الدارسون العرب بتقسيم العلوم إلى قسمين كبيرين فقط (الخبر والإنشاء) بل توغلوا في دراسة تلك المعاني التي يخرج إليها كل قسم، مراعين في ذلك المقامات المختلفة التي ترد فيها هذه المعاني، بل وأكثر من ذلك راحوا يميزون بين الجمل من حيث شدتها وضعفها وما ينتج عنها من معان مختلفة، وهذا ما يقابل مفهوم" القوة الإنجازية " في عرف التداوليين المعاصرين في الغرب، وأقل ما يمكن قوله أنّ هذه الأبحاث وهذه الدراسات العربية تميزت بوجهة نظر ذات بعد تداولي خلال دراستها وتعاملها مع اللغة وسأحاول توضيح كل هذه النقاط التي يتداخل فيها الدرس التداولي العربي مع الدرس التداولي الغربي في العناصر الآتية من هذا الفصل.

---

[109]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[110]– رضي الدين (الاستربادي): شرح الكافية في النحو، تحقيق: رحاب عكاوي، دار الفكر(بيروت، لبنان) دط، 2000، ص24.

[111]– الإتقان في علوم القرآن، ص97.

[112]– الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء 1، ص ص55، 56.

1.1.1- الخبر:

اِختلف الدارسون في ضبط مفهوم الخبر وتحديده، فمنهم من حصره بين معيار الصدق والكذب مع الأخذ باِعتقاد المتكلم، ومنهم من رفض هذا الحصر ودعى إلى وجوب الأخذ باعتقاد المتكلم وظنّه حتى وإن خالف الخبر الواقع لا يتهم المتكلم بالكذب، وآخرون جمعوا بين الشرطين السابقين وذهبوا إلى أنّ الخبر إما أن يكون صادقا فهو مطابق للواقع مع اِعتقاد المخبر بمطابقته للواقع و إما أن يكون كاذبا وبالتالي فهو غير مطابق للواقع مع اِعتقاد المخبر بعدم مطابقته حتى ولو ثبت العكس.

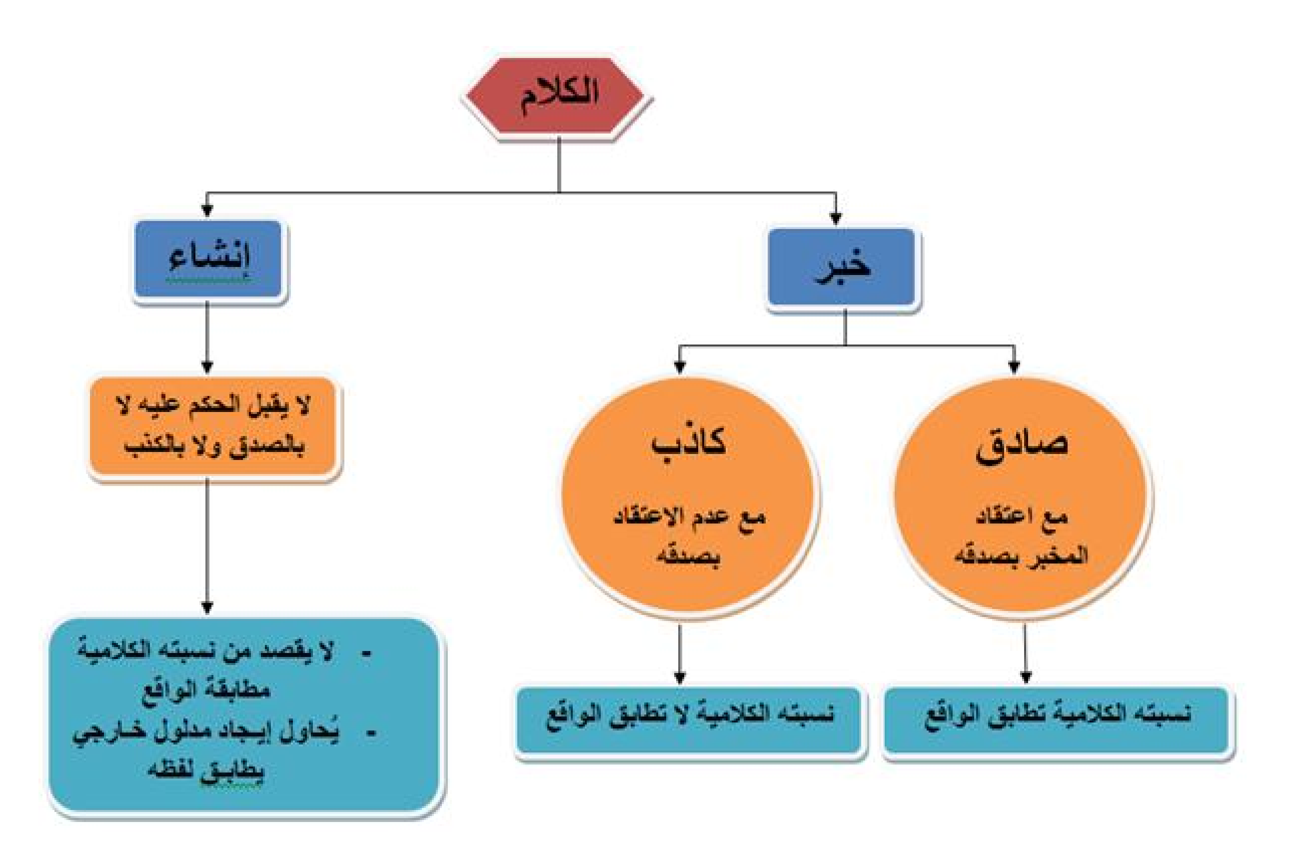
وفيما يلي سأحاول عرض وتوضيح هذه الآراء أو الاِتّجاهات الثلاث:

-يتفق معظم العلماء والباحثين على أن الخبر هو ما يحتمل الصدق أو الكذب مراعين في ذلك قصد واِعتقاد المخبر فإذا كانت نسبة الخبر الكلامية مطابقة لنسبته الخارجية مع اِعتقاد المخبر بمطابقتها فالكلام الصادق، وإذا كانت نسبته الكلامية غير مطابقة لنسبته الخارجية مع عدم اِعتقاد المخبر بمطابقتها فالكلام كاذب. ومن هنا فالخبر يقبل الحكم عليه بالثبوت أو بالنفي عكس الإنشاء وهنا يكمن الفرق بين الأسلوبين؛ إذ إنّ الخبر له نسبة خارجية يقصد من خلالها مطابقة الواقع أولا مع اِعتقاد المتكلم وقصده إلى مطابقتها إذا كان الخبر صادقا، و عدم قصده إلى مطابقتها مع النسبة الخارجية إذا كان كاذبا، بخلاف الإنشاء الذي لا يُقصد من نسبته الكلامية مطابقة الواقع بل يحاول إيجاد مدلول خارجي يتطابق مع لفظه، ويوضّح " **الخطيب القزويني** " الفرق بين الأسلوبين في قوله: " والفارق بين الخبر والإنشاء هو قصد المطابقة أو قصد عدمها في الخبر، والإنشاء ليس فيه قصد للمطابقة ولا لعدمها "[113]، وهناك من الباحثين من ينفي وجود نسبة خارجية للإنشاء وإلّا اعتبرناه " خبرا " بمجرد تطابقها أو عدم تطابقها مع النسبة الكلامية، ويوضح ذلك " **القزويني**" مرة أخرى في

[113]- الإيضاح في علوم البلاغة، ص56.

قوله: " وعبد الحكيم وغيره يقولون: الإنشاء لا خارج له، إذ لو كان له خارج لكان خبرا يتصور فيه الصدق والكذب اللذان هما من لوازم الخارجية واللازم باطل فبطل الملزوم. "[114]

ويمكن تلخيص ما جاء في هذا الاِتّجاه في المخطط الآتي:



-واِختلف بعض العلماء حول اِنحصار الخبر في الصادق والكاذب، فمنهم من قال بوجوب الأخذ باعتقاد المتكلم أثناء الحكم على الخبر، فالحكم بصدق الخبر أو بكذبه يكون بحسب اِعتقاد المخبر وظنه، فإذا أخبر عن أمر ما واِعتقد بصوابه وقصد مطابقته للواقع ثم تبيّن أن ذلك الأمر بخلاف ما قاله أي بخلاف الواقع فلا يتهم بالكذب وإنّما يقال أخطأ، ويستشهد أصحاب هذا الاِتّجاه بقول"**عائشة**" رضي الله عنها فيمن شأنه كذلك" ما كذب ولكنه وهم "[115] لأنه لم يتكلم بخلاف اِعتقاده أو ظنه ، ومثال ذلك أيضا ما جاء في الآية الكريمة: ﴿**إِذَا**

---

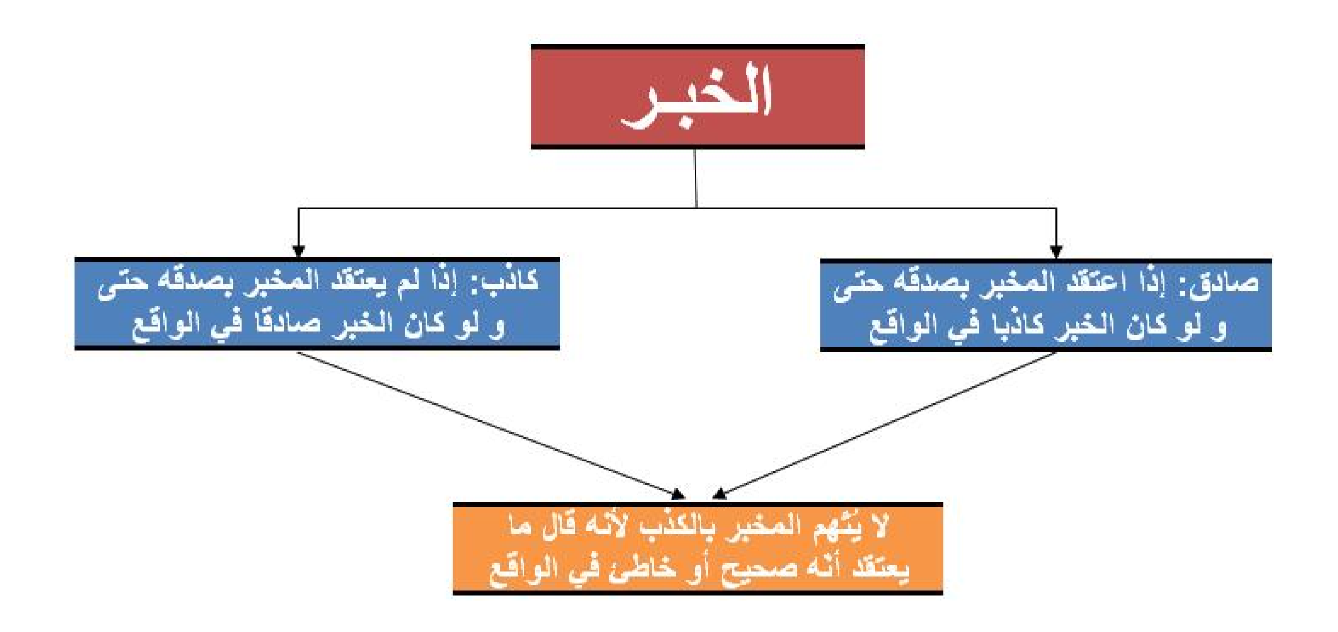
[114]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[115]– الإيضاح في علوم البلاغة، ص60.

جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.[116]

فقول المنافقين ﴿نشهد إنك لرسول الله﴾ قول كاذب، فنحن كمسلمين نعلم ونؤمن يقينا أن سيدنا محمد (ﷺ)هو رسول الله وهذا كلام صحيح وصادق، ولكن إذا صدر من المنافقين الذين يقولون بخلاف ما تعتقد قلوبهم فكلامهم يكون كاذبا وشهادتهم كاذبة أيضا لأنهم– وبحكم كفرهم– فهم لا يعتقدون بما قالوه وشهدوا عليه وإن كان كلامهم مطابقا للواقع، وفي الشق الثاني من الآية الكريمة يأتي قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ وفيه تكذيبه عز وجل لهم بل وتأكيده على بطلان شهادتهم وهذا باستعمال " لام التوكيد " و" أنّ ".

ويمكن تلخيص ما جاء في هذا الاِتّجاه في المخطط الآتي:



[116]– المنافقون / 1.

-أمّا الاِتّجاه الثالث فيمثله " **الجاحظ** " الذي ينكر اِنحصار الخبر في الصدق والكذب فقط ويرى أن الخبر ينحصر في ثلاثة أقسام وهي:[117]

1- إمّا أن يكون صادقا وبالتالي فهو مطابق للواقع مع اِعتقاد المخبر بأنه مطابق له.

2- إمّا أن يكون كاذبا وبالتالي فهو غير مطابق للواقع مع عدم اِعتقاد المخبر بمطابقته له.

3- إمّا أن لا يكون صادقا ولا كاذبا وفيه أربع حالات:

أ- مطابق للواقع مع اِعتقاد المتكلم أنه غير مطابق.

ب- مطابق للواقع دون اِعتقاد المتكلم أنه مطابق أصلا.

ج-غير مطابق للواقع مع اِعتقاد المتكلم أنه مطابق.

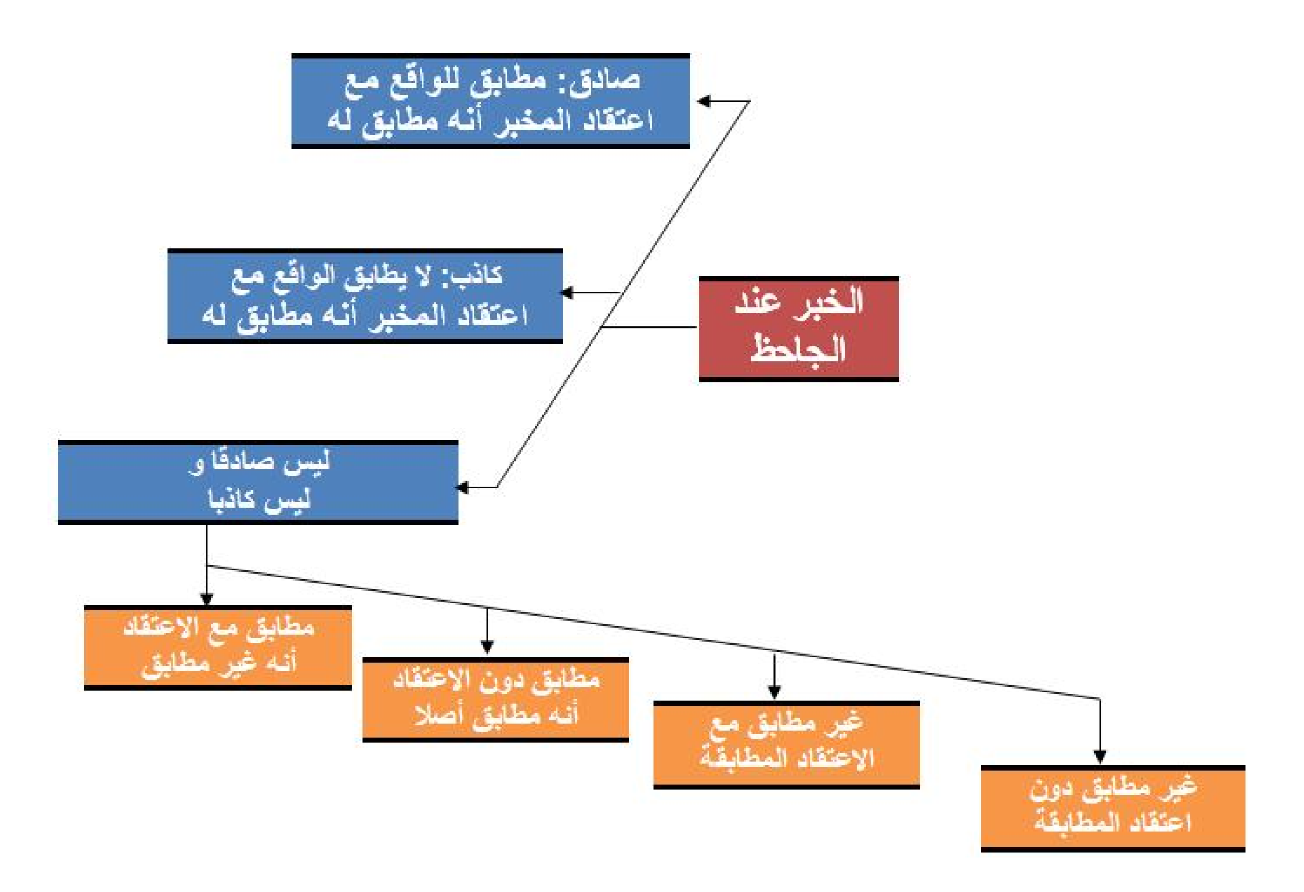
د-غير مطابق للواقع دون اِعتقاد المتكلم أنه مطابق أصلا.

من هذا المنطلق يعتمد " **الجاحظ** " في حكمه على صحة الخبر أو كذبه على عنصرين مهمين و هما: مطابقة الخبر للواقع وقصد المتكلم و اِعتقاده لهذه المطابقة. والملاحظ في تقسيم " **الجاحظ** "هذا أنه اِعتمد على بعض المعايير التداولية الحديثة في حكمه على صحة الخبر أو كذبه، فهو يتغلغل في نفسية المخبر أثناء كلامه (قصده واِعتقاده)، وهذا ما يركّز عليه التداوليون المعاصرون أثناء دراساتهم وتحليلهم للغة.

لهذا يتميز اِتّجاه الجاحظ برؤية تحليلية عميقة ذات طابع تداولي.

ويمكن تلخيص ما جاء في هذا الاِتّجاه في المخطط الآتي:

[117]- الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء 1، ص ص 61، 62.



1.1.1.1- أقسام الخبر:

قُسِّم الخبر بحسب درجة قوة دلالاته وضعفها إلى ثلاثة أقسام اِتفق العلماء على تسميتها على النحو الآتي:[118]

- خبر اِبتدائي
- خبر طلبي
- خبر إنكاري

❖ الخبر الابتدائي:

هو الخبر الذي لا يحتاج إلى تأكيد ويستغنى فيه عن مؤكدات الحكم لأن المتلقي يكون خالي الذهن تماما، ويقول" **السكاكي** " في هذا النوع من الخبر:" فإذا اِندفع في الكلام مخبراً، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك، إفادته للمخاطب، متعاطياً مناطها بقدر الافتقار فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى

[118]– مفتاح العلوم، ص258.

من هو خالي الذهن عما يلقى إليه، ليحضر طرفاها عنده، وينتقش في ذهنه اِستناد أحدهما إلى الآخر ثبوتاً أو اِنتفاء، كفى في ذلك الانتقاش، حكمه ويتمكن لمصادفته إياه خالياً فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم، ويسمي هذا النوع من الخبر ابتدائيا. "[119]

ومثال هذا النوع قولك لشخص ما: " علاء الدين طالب مجتهد " فأنت هنا بصدد إخباره باِجتهاد " علاء الدين " فالمتلقي خالي الذهن تماما لا يعلم أنّ " علاء الدين " طالب مجتهد، ومثاله قول أحد الشعراء:



أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ✩ فصادف قلبي خاليًا فتمكنا[120]

فالشاعر في هذا البيت يقر بأن قلبه كان خاليا من الحب تماما، فهو لم يعرفه من قبل أبدا ولهذا تمكن حب تلك المرأة منه وسكن فؤاده دون سابق إنذار.

❖ **<u>الخبر الطلبي</u>:**

هو ما يحتاج متلقيه إلى تأكيد من قائله بأحد أدوات التأكيد مثل " اللّام" أو" إنّ " حتى يقضي على حيرة وشك المتلقّي. يقول " **السكاكي** " في هذا النوع: " وإذا ألقاها إلى طالبها متحير طرفاها عنده دون الاِستناد فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة، اِستحسن تقوية المنقذ بإدخال" اللّام " في الجملة، أو" إنّ "... كنحو لزيد عارف أو إنّ زيدا عارف... ويسمي هذا النوع من الخبر طلبياً. "[121] ومثال هذا النوع قولنا:" إنّ علاء الدين طالب مجتهد " في تأكيدنا على اِجتهاد " علاء الدين " لمن يشك في اِجتهاده.

---

[119]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[120]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[121]– مفتاح العلوم، ص258.

❖ <u>الخبر الإنكاري</u>:

هو الخبر الذي يتطلب مقامه تأكيد الكلام نتيجة إنكار السامع له ويقول " **السكاكي** " في من شأنه كذلك: " وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه، ليرده إلى حكم نفسه، اِستوجب حكمه ليترجح تأكيداً بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اِعتقاده. "[122]

وقد ينكر المتلقي الخبر وقد يبالغ في إنكاره، ولكل منهما تأكيد بأدوات معينة يستعملها المتكلم أو المخبر بحسب درجة إنكار المتلقي، وذلك حتى يقضي على شكه أو إنكاره للخبر تماما.

فلمنكر اِجتهاد " علاء الدين " تقول له: " إنّ علاء الدين لطالب مجتهد " وهنا أُكّد الخبر بـ : " لام التأكيد " و" إنّ "، أما في حالة من يبالغ في إنكاره لصدق الخبر تقول له: " والله إنّ علاء الدين لطالب مجتهد " باستخدام القسم بالله تعالى وأدوات التأكيد السابقة، وهكذا.

من خلال ما سبق نلاحظ أن الجمل الخبرية تختلف بحسب اِختلاف درجة وشدة الغرض الذي تتضمنه وبالتالي تختلف معانيها وتتنوع بتنوع السياق الذي ترد ، فجملة " والله إن علاء لطالب مجتهد" أقوى من حيث دلالتها من جملة " علاء الدين طالب مجتهد " وقد تخرج هذه الدلالة إلى دلالات وأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام. حيث يحتمل لفظ الخبر معاني كثيرة منها: " التمني " و " الإنكار" و " التعجب "...

<u>2.1.1.1 – المعاني التي يحتملها لفظ الخبر</u>:

يخرج الخبر إلى معاني و أغراض مختلفة باختلاف المقامات التي ترد فيها و منها:[123]

- <u>التعجب</u>: نحو قولك " ما أجمل هذه الحديقة !"
- <u>التمني</u>: مثل:" أحببتك رجلا شهما. "

[122]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[123]– الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص150.

- النهي: نحو قولك: " لا تقرب الصلاة دون وضوء. "
- النفي: مثل " لا بأس عليك. "
- الدعاء والطلب: نحو " سامحه الله وغفر له ". أو كطلب المغفرة نحو قولك: " أستغفر الله. "
- الأمر: في مثل قوله عز وجل: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾.[124]
- التعظيم: مثل قولك: " سبحان الله العظيم. "

2.1.1- الإنشاء:

اِختلف العلماء قديما حول اِستعمال مصطلح " الإنشاء "، ولاحظنا من خلال ما سبق أنه كان يُعبّر عن " الإنشاء " في مؤلفات بعضهم بمصطلح آخر وهو الطلب[125]، ومنهم من صرح بأن الطلب هو نوع من أنواع الإنشاء وهو ما ذهب إليه " **الخطيب القز ويني** " حين قال: " الإنشاء ضربان: طلب وغير طلب "[126]، وهو التقسيم الذي سار عليه البلاغيون فيما بعد، وهو ما نرتضيه في دراستنا هذه.

و" الإنشاء " هو الكلام الذي لا يحتمل الحكم عليه ثبوتا أو نفيا، وقد يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارجٌ تطابقه أو لا تطابقه[127]؛ أي لا يُقصد من نسبته الكلامية أن تطابق أولا تطابق نسبته الخارجية وإنما يبحث عن مدلولات في الخارج تتلاءم مع لفظه. وقيل إنه الكلام الذي" لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه عن النطق به. "[128]

---

[124]- البقرة / 228.

[125]- ينظر مفتاح العلوم للسكاكي، ص414.

[126]- الخطيب (القزويني): الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع مختصر تلخيص، المفتاح: تحقيق: رحاب عكاوي، دار الفكر العربي (بيروت، لبنان)، ط1، 2000، ص107.

[127]- علي بن محمد بن علي (الجرجاني): التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي (بيروت، لبنان) ط2، 1992، ص56.

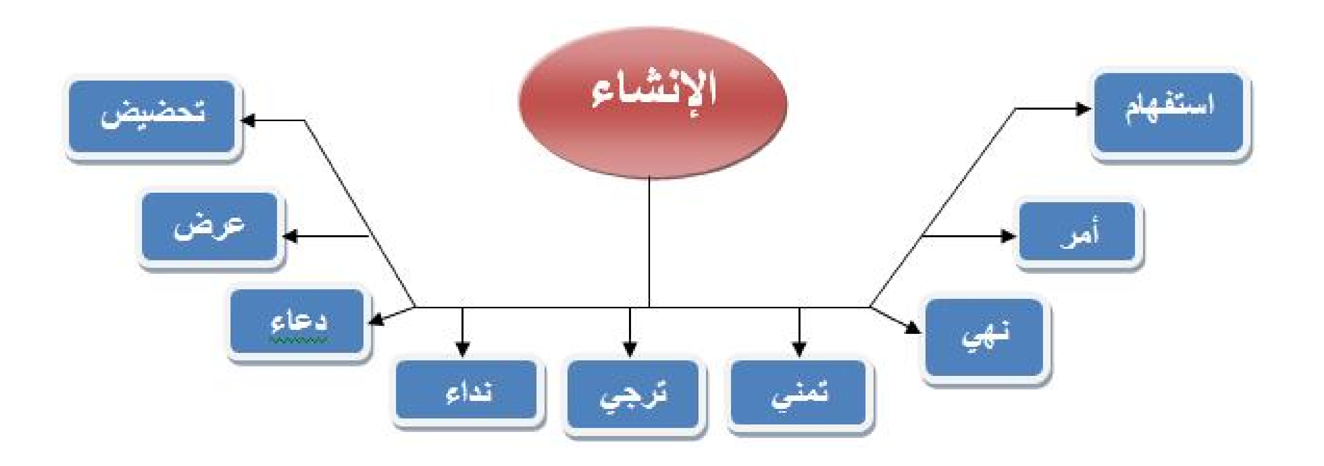
[128]- عبد السلام (محمد هارون): الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط3، 1981، ص13.

1.2.1.1- أقسام الإنشاء:

الإنشاء قسمان: طلبي وغير طلبي:

1.2.1.1.1- الإنشاء الطلبي:

هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.[129] ويشتمل هذا الضرب مجموعة من الظواهر الأسلوبية المتنوعة بتنوع الصيغ الكلامية " الأفعال الكلامية " وأساليبها، أو بتنوع أغراضها التواصلية وقد قُسِّمت تلك الأساليب والصيغ بعد دراسة وبحث وتوسع إلى تسعة أقسام وهي:[130] الاستفهام والأمر والنهي والتمني والترجي والنداء والدعاء والعرض والتحضيض. ويمكن توضيح هذه الأقسام في المخطط الآتي:



ومن البلاغيين من قسمها إلى خمسة أقسام فقط وهي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، ويشير إلى هذه الأقسام الباحث " **أبو سريع ياسين** " في قوله: " وهي – أي الأساليب الإنشائية الطلبية – خمسة: التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء، لأنه – أي الأسلوب– إمّا أن يقتضي كون مطلوبه ممكنا أو لا. "[131]

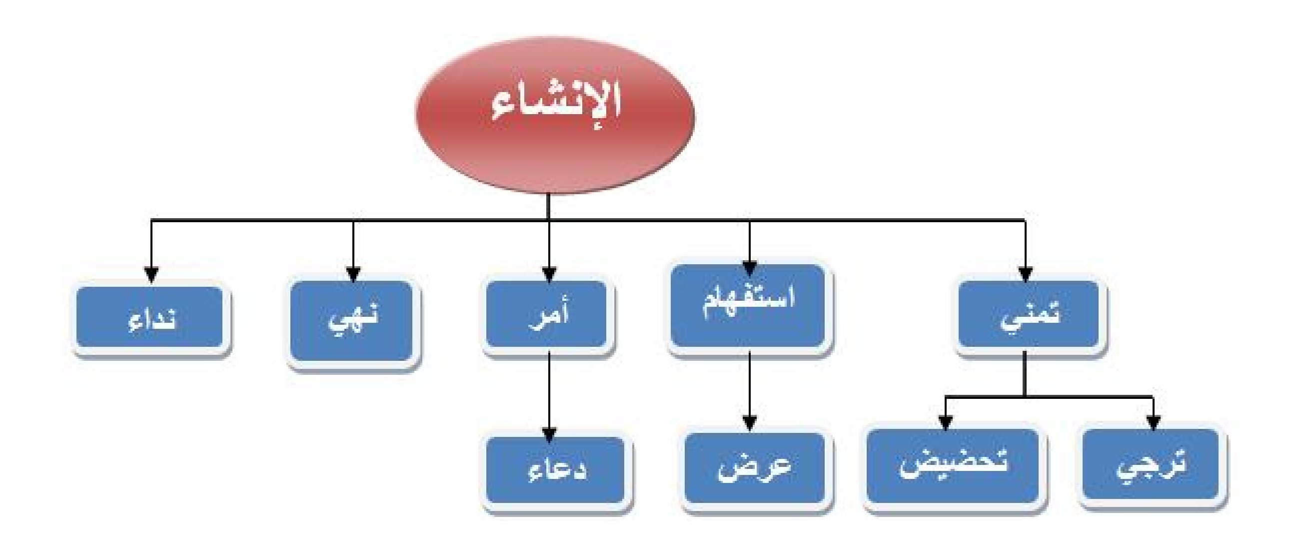
---

[129]– عبد العتيق (عزيز): علم المعاني، دار الآفاق العربية، (القاهرة، مصر)، دط، 2004، ص58.

[130]– عبد العزيز(أبو سريع ياسين): الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة (سلطنة عمان)، ط1، 1989 ص10.

[131]– الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص14.

وذلك لأنهم يعتبرون الدعاء نوع من الأمر، والتحضيض والترجي نوعان من أنواع التمني وأمّا العرض فهو ضرب من الاستفهام ويمكن توضيح هذه التقسيمات في المخطط الآتي:



وقد قسّمت هذه الأساليب الأصلية إلى أغراض أخرى تندرج تحتها بحسب معانيها ومدلولاتها والمقام الذي ترد فيه ويشير الباحث " **أبو سريع** " إلى هذه القضية في قوله مرة أخرى: " إذا قلنا: لترى زيدا قائم، فقد دللنا على نسبة القيام إلى زيد في النفس، وعلى هيئة نفسانية متعلقة بتلك النسبة على وجه يخرجها عن اِحتمال الصدق والكذب، فالمجموع المركب من معانيها مدلول الكلام اللفظي الإنشائي."[132]

فالإنشاء حسبه إذا أريد معناه الحقيقي فإن يستدعي مطلوبا غير حاصل في اِعتقاد المتكلم وقت الطلب، وإذا أريد معناه المجازي فإنه يُستعمل في طلب الحاصل، وجميع أنواع الطلب يستدعي ذلك حتى إذا كان المطلوب حاصلا يمتنع إجراؤها على معناها الحقيقي، ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام، والرأي عند علماء البلاغة أنّ هذا الاستعمال المجازي هو المقصود بالبحث والدراسة للأساليب الإنشائية الطلبية.[133]

---

[132]– الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص14.

[133]– الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص15.

أما في هذه الدراسة سآخذ بالرأي الأوّل الذي قسّم الإنشاء إلى تسعة أقسام أو صيغ أصلية، ذلك أنّ لكل قسم صيغته وأدواته الخاصة به، ولكل صيغة من الصيغ الحقيقية أغراض متفرعة عنها تُفهم من السياق الذي ترد فيه ومن قصد وغاية المتكلم في الوقت ذاته، كما سأوضح ذلك فيما يأتي:

❖ **الاستفهام:**

هو طلب العلم بالشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة،[134] ومثال ذلك قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾.[135]

وقال أحد الشعراء:



ما الذي صبك صبا في الفؤاد ★ ما الذي إن أقصيه عنّي عـاد.[136]

أدواته:

للاستفهام ألفاظ وضعت له يمكن ذكرها فيما يأتي:

" الهمزة " و " هل " و " ما " و " من " و " أيّان " و " أين " و " وأنّى " وأيُّ " و " وكيف " و " كم ".

وقد قسّم العلماء هذه الأدوات بحسب ما يُطلب بها إلى ثلاثة أقسام وهي[137]: ما يطلب بها التصور أو التصديق، ومنها ما يطلب بها التصور فقط، ومنها ما يطلب بها التصديق فقط :

❖ **ألفاظ الاستفهام التي تأتي لطلب التصور أو التصديق:**

---

[134]– علم المعاني، ص74.

[135]– النساء /97.

[136]– رجاء (عيد): فلسفة البلاغة: بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، (الإسكندرية، مصر)، ط2، دت، ص123.

[137]– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص ص18، 19.

⌗ **الهمزة** : وتكون لطلب التصور أو التصديق[138]؛ فتأتي لطلب التصور إذا كان السائل على علم بالنسبة التي تضمنها الكلام لكنه لا يستطيع تحديدها، إذ إنه متردد بين شيئين وهو يطلب تحديد أحدهما، ومثال ذلك استفسار أحدهم عم يوجد في الإناء قائلا: ألبنٌ في الإناء أم حليب؟

فالسائل هنا يعلم أنه يوجد في الإناء مادة سائلة بيضاء اللون لكنه يجهل ما تكون، فربما تكون حليبا وربما تكون لبنا، لذلك يستفسر عن أصل تلك المادة ويطلب في الوقت ذاته تعيينها وتحديدها، ويكون الجواب عن مثل هذا السؤال بالتعيين فتقول مجيبا: لبن. وتأتي الهمزة لطلب التصديق إذا كان السائل مترددا ويراوده شك حول ثبوت النسبة أو نفيها وهو بسؤاله يريد أن يطلب تعيينا لتلك النسبة إمّا ثبوتا أو نفيا، نحو قولك: أوليد نائم؟ أو: أنام وليد؟ ويكون الجواب عن مثل هذا السؤال بتحديد النسبة إمّا بالثبوت فتقول: " نعم " وإمّا بالنفي فتقول:" لا " بالنسبة للاستفهام المثبت، أما في الاستفهام المنفي يكون الجواب بـ : " بلى " للإثبات و بـ:" نعم " وما شابهها مثل: " أجل " و " إي " إذا أريد النفي.[139]

❖ **ألفاظ الاستفهام التي تأتي لطلب التصديق فقط :**

وهي " هل "[140]والأرجح أن توصل بفعلٍ لفظا أو تقديرا، ومثال ذلك: هل نام وليد؟ وهل وليد جالس؟ ولا نقول: هل نام وليد أم خالد؟ وقَبُحَ : هل وليدا ضربت، " لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل والشك فيما قُدِّم عليه "[141]ويجوز قولك: هل وليد ضربته؟ وذلك لجواز تقدير المحذوف قبل وليد؛ فنقول في التقدير: هل ضربت وليدا ضربته؟

---

[138]– الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع: مختصر تلخيص المفتاح، ص108.

[139]– الأساليب الإنشائية في النحو العربي ص، 19.

[140]– الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع: مختصر تلخيص المفتاح، ص108.

[141]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتُخصِّص " هل " الفعل المضارع بالاستقبال، وذلك ما جعل لها مزيد اِختصاص على خلاف الهمزة، والدليل على ذلك في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾[142] فهذه الآية أدلّ على طلب الشكر من (فَهَلْ أَنْتُمْ تشَكِرُونَ) أو من (فَهَلْ تشَكِرُونَ)، وذلك لأن إبراز ما سيتحدد في معرض الثابت في ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ أدلّ على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله في (فَهَلْ تشَكِرُونَ) وهذا لأنّ " هل " هنا داخلة على الفعل حقيقة[143]. أمّا في (فَهَلْ أَنْتُمْ تشَكِرُونَ) " هل " هنا دخلت على فعل مقدّر، ذلك أن الضمير " أنتم " فاعل لفعل محذوف وقوله عز وجل: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ أدّل على طلب الشكر من (أَفَأَنْتُمْ شَاكِرُونَ) فترك الفعل مع " هل " أدّل كما العناية بحصول ما يتحدد ولذلك يُقبح (هل زيد منطلق؟) إلاّ من البليغ.[144]

وقسّم العلماء " هل " إلى قسمين: بسيطة ومركبة[145]

"_**هل** " **البسيطة:** وهي التي يُطلب بها وُجود شيء ما نحو قولك: هل الحركة موجودة ؟

⌗ " **هل** " **المركبة:** وهي التي يُطلب بها وُجود شيء ما لشيء آخر نحو: هل نهر النيل يصب في البحر الأبيض؟ فالعلم بوجود النيل أمر لا شك فيه، ولكن المجهول عنه والمطلوب معرفته هو ثبوت صبه في البحر البيض أو نفيه عنه، ولهذا يجاب عنه في الإثبات بـ " نعم " وفي النفي بـ " لا " وتشترك الهمزة مع " هل " في هذا التقسيم أيضا فقد تكون بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشيء أو عدمه، وقد تكون مركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء.

❖ **ألفاظ الاستفهام التي تأتي لطلب التصور فقط وهي:**

" ما " و " متى " و " أيّ " و " أيّان " و " أنّى " و " كيف " و " كم " و " متى " و " أين ".

---

[142]– الأنبياء /80.

[143]– جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (القزويني): شرح التلخيص في علوم البلاغة، شرحه وخرج شواهده: محمد هاشم دويذري، دار الجيل، (بيروت، لبنان)، ط2، 1982، ص84.

[144]– الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع: مختصر تلخيص المفتاح، ص109.

[145]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

" ما ": وتستعمل لشرح الاسم وبيان مدلوله اللغوي، أو ماهية المسمى نحو قوله عز وجل: ﴿**الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ**﴾[146] فالقارعة اسم من أسماء يوم القيامة، ويشير المفسر " **ابن ناصر السعدي** " إلى أنها سميت كذلك " لأنها تُقرع الناس وتزعجهم بأهوالها "[147] وقد تستعمل " ما " للسؤال عن الجنس أيضا[148]، نحو قوله تعالى: ﴿**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[149] فـ" ما " هنا استُعملت للاستفهام عن الإله الذي سيعبدونه من بعده، هل سيعبدون الأصنام أو النار أو الشمس أو سيعبدون الله سبحانه وتعالى؟ ومثال ذلك أيضا قولك لشخص ما تستفسر عن جنس أملاكه مثلا أهي أموال أو أراضي أو مواشي: ما عندك؟

- " **من** ": تُستعمل لتعيين العاقل، نحو: من محمد؟ (صلى الله عليه وسلم) أ هو بشر مثلنا؟ أو هو من الملائكة؟

- " **أي** ": تُستعمل للسؤال عما يُميز أحد المتشاركين في أمر يَعُمّهما مثل قوله عز وجل: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا**﴾[150]أي؛ أيّ الفريقين قام بإحصاء الفترة التي لبث فيها الفتية في الكهف؟

- " **متى** ": تستعمل للسؤال عن الزمن ماضيا كان أو مستقبلا، نحو: متى عُدت من السفر؟ وجوابه: البارحة، وتقول: متى ستزورنا؟ ويكون الجواب: بعد غد مثلا.

---

[146]– القارعة / 1 و2.

[147]– عبد الرحمن (ابن ناصر السعدي): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدّم له: محمد الصالح العُثيمين وعبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، تحقيق: عبد الرحمن بن معلّا اللويحق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (الرياض)، دط، 1419، ص933.

[148]– الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، مختصر تلخيص المفتاح، ص109.

[149]– البقرة / 133.

[150]– الكهف /12.

- " **أيّان** ": تستعمل للسؤال عن الزمن المستقبل، وأكثر ما تكون في مواضع التفخيم؛ أي في المواضع لتي يُقصد فيها تعظيم المسئول عنه والتهويل بشأنه، نحو قوله عز وجل: ﴿**يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**﴾.[151]

- " **أنّى** ": تستعمل بمعنى " من أين لك ؟ " نحو: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[152]، كما تستعمل أيضا بمعنى " كيف " نحو: أنّى يتوقع المرء النجاح وهو لا يعمل لأجله؟

- " **أين** ": تستعمل للسؤال عن المكان نحو: أين والدتك ؟ وجوابه: في المنزل مثلا.

- " **كيف** ": تستعمل للسؤال عن الحال نحو: كيف أصبحت؟ وجوابه: بخير والحمد لله.

- " **كم** ": تستعمل للسؤال عن العدد، نحو قوله عز وجل: ﴿**كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ**﴾.[153]

والملاحظ هو توسع العلماء قديما في دراسة الاستفهام والألفاظ الموضوعة له، ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل تعمقوا في دراسة معاني تلك الألفاظ والمواضع التي يستعمل فيها كل لفظ، كما ميّزوا بين معاني اللفظ الواحد وحددوا مواضع اِختلاف المعاني بدقة مراعين في ذلك المقامات المختلفة التي ترد فيها و وضعية المتكلم والسامع ومقصد كل منهما وغاياته من الخطاب والظروف المحيطة بهما ومنزلة كل منهما. فكانت دراساتهم ذات بعد تداولي ورؤية تحليلية دقيقة سابقة لعصرها ويتضح ذلك أكثر من خلال استقراءهم لبعض المعاني الفرعية التي يخرج لها الاستفهام بصيغته الحقيقة وتتنوعها بتنوع المقام، وقد تنبه العلماء قديما لهذه الظاهرة فقاموا بدراستها وإحصاء ما لا يقل عن اثنين وثلاثين **(32)** معنى متفرع عن الاستفهام، حيث ذكر الباحث " **أحمد**

---

[151]– القيامة /6.

[152]– آل عمران / 37.

[153]– الكهف /19

قاسم " أن " **السيوطي** " " وصل بدلالات الاستفهام التحويلية إلى اثنين وثلاثين دلالة، جامعا بذلك ما ذكره العلماء قبله ."[154] لكن و نظرا لتوسع هذه الدلالات وثراها وتنوعها في المقامات المختلفة – لاسيما في لغة القرآن الكريم والشعر العربي– وجد الباحثون صعوبة كبيرة في حصرها وإحصائها وإعطاء عدد نهائي لها، وهذا ما أدى ببعض الدارسين بإفراد هذه الدلالات في مؤلفاتهم على نحو ما فعل العلامة " **شمس الدين بن الصائغ** " الذي ألّف كتابا سماه " روض الإفهام في أقسام الاستفهام " ويذكر " **السيوطي**" أنه قال فيه أن العرب قد توسّعت " فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان، أو أشربته تلك المعاني، ولا يختص التجوّز في ذلك بالهمزة خلافا للصفار."[155]وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على العناية الفائقة التي أولاها الدارس العربي قديما لدراسة الصيغة الأصل أو الفعل الكلامي المباشر بالمفهوم الحديث، وما ينتج عنها من صيغ مجازية فرعية (أفعال كلامية غير مباشرة) تفهم من سياق الحال وقرائن الأحوال.

❖ **المعاني التي يحتملها لفظ الاستفهام:**

من المعاني التي يحتملها لفظ الاستفهام وتستفاد من سياق الكلام:

⌗ **التعجب:** كقوله عز وجل: ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**﴾.[156] فالغرض من هذا السؤال هو التعجب، لأن الهدهد كان لا يغيب عن نظر " **سليمان** " إلا إذا أذن له، فلمّا لم يبصره تعجب من حال نفسه وعدم رؤيته للهدهد. والمتعجب منه في الحقيقة هو غيبة الهدهد من غير إذن. ووجه خروج الاستفهام إلى التعجب أنّ السؤال عن السبب في عدم رؤية الهدهد يستلزم الجهل بذلك

---

[154]– حسام احمد (قاسم): تحويلات الطلب ومحددات الدلالة: مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دار الآفاق العربية (القاهرة، مصر)، ط1، 2007، ص117.

[155]– الإتقان في علوم القرآن، ص102.

[156]– النمل /20.

السبب، والجهل بسبب عدم الرؤية يستلزم التعجب[157]. ومن أمثلته أيضا قول " **المتنبي** " في سيف الدولة وقد أصابته علة:[158]

وكيف تُعلّك الدنيا بشيء ... وأنت لعلة الدنيا طبيب؟
وكيف تنوبُك الشكوى بداء ... وأنت المستغاثُ لما ينوب؟

- **التوبيخ**: نحو قوله عز وجل: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ**﴾.[159]

- **الوعيد**: في مثل قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ**﴾.[160]

- **التحقير**: نحو قوله جل ثناؤه: ﴿**وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ**﴾.[161] وقرأ " **ابن عباس** " (من) بلفظ الاستفهام ورفع " **فرعون** "، ولهذا قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ**﴾ جوابا عن السؤال.

- **التهكّم**: في مثل قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾[162]، فالقصد هنا هو الاستخفاف بشأن " **شعيب** " في صلاته التي يلازمها، لأن " **شعيب** " كان كثير الصلاة، وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا سؤالهم لشعيب السخرية والتهكم لا حقيقة الاستفهام.

---

[157] – علم المعاني، ص82.
[158] – المرجع نفسه، ص83.
[159] – الأعراف / 150.
[160] – المرسلات/ 16.
[161] – الدخان / 30 و31.
[162] – هود /87.

⌗ **التقرير**: نحو قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾.[163]ويشير الباحث " **أحمد قاسم** " إلى أنّ " **عبد القاهر الجرجاني** " ذكر في شرحه لهذه الآية أن الهمزة تكون لتقرير بفعلٍ قد كان و إنكار له لم كان؟ وتوبيخ لفاعله عليه[164] ، وهو ما ذهب إليه " **السيوطي** " حيث أشار في مؤلفه " الإتقان في علوم القرآن " إلى أن " **الزمخشري** " اعتبر الهمزة " للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم "[165]وهذا يدل على أننا لا نستطيع أن نضبط غرض محدد يخرج إليه الاستفهام حيث إنّنا نجد في بعض الأحيان مجموعة من المعاني المتداخلة فيما بينها فلا نستطيع بذلك أن نحدد أو نميز معنى واحد لذلك الملفوظ، ومثال ذلك في قوله عز وجل: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[166]، فالمعاني المحتملة التي يخرج إليها الاستفهام في هذه الآية تتراوح بين التوبيخ والإلجاء والاعتراف والتعجب.

⌗ **الاستبطاء**: نحو قوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾.[167]

⌗ **الأمر**: في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾.[168]

⌗ **الإنكار**: قال تعالى: ﴿**أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[169]أي؛ أفأنت أيّها المخلوق الضعيف الذي لا حول له ولا قوة تستطيع أن تسمع الصمّ وتقود الأعمى إلى سواء السبيل؟ لا تقدر وإنما يقدر على ذلك الله سبحانه وتعالى.

---

[163]– الأنبياء /62.

[164]– تحويلات الطلب ومحددات الدلالة. مدخل على تحليل الخطاب النبوي الشريف، ص121.

[165]– الإتقان في علوم القرآن، الجزء 2، ص103.

[166]– البقرة /44.

[167]– االبقرة / 214.

[168]– القمر /51.

[169]– الزخرف / 40.

⌘ **الاستبعاد** : نحو قوله عز وجل: ﴿**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ**﴾.[170]

⌘ **التمني** : في مثل قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا**﴾.[171]

⌘ **الدعاء**: نحو قوله عز وجل: ﴿**أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**﴾.[172]

❖ **الأمر:**

هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء؛ من الأعلى منزلة إلى الأدنى منزلة، والأمر عند العرب إذا لم يفعله المأمور به (يُطِعْهُ) يُعتبر عاصيا ويكون عامل بلفظ " افعل " أو بلفظ " ليفعل "[173]يقول " **ابن فارس** ": " فإن قال قائل: فما حال الأمر في وجوبه وغير وجوبه؟ قيل له: أمّا العرب فليس يُحفظُ عنهم في ذلك شيء، غير أن العادة جارية بأنَّ من أَمر خادمه بسقيه ماءً فلم يفعل، أنّ خادمه عاصٍ وأن الآمر مَعْصِيّ. وكذلك إذا نهى خادَمه عن الكلام فتكلّم، لا فرق عندهم في ذلك بين الأمر والنهي "[174]، ومثال ذلك قوله عز وجل: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾.[175] ومثال ذلك أيضا قولنا: ليخرج وليد، وليقم عامر.

ويذهب العلماء إلى أن الأمر يفترض أن يتحقق على الفور فلا يحق للمأمور أن يسترخي ويماطل في تنفيذ ما أمر به لأن حمولته الدلالية تستوجب تنفيذ المطلوب على عجل، وذلك أن المولى عز وجل حينما يأمر

---

[170]– الدخان /13 و14.

[171]– الأعراف / 53.

[172]– الأعراف /155.

[173]– الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص ص 154، 155.

[174]– المرجع نفسه، ص157.

[175]– الأعراف / 199.

عبده بالقيام بشيء ما، يتحتم على هذا الأخير الامتثال لأمر الله تعالى وطاعته دون تردد وإلا نال العقاب[176]، كما اعتبر العلماء قديما أن للأمر قوة إنجازية تتحقق بمجرد التلفظ به وتنفيذه في الواقع، فمثلا عندما يقول سيد لخادمه: " افتح الباب " فإنّ خادمه سيطيعه حتما ويقوم على الفور بفتح الباب، ومن هنا يتحول الأمر إلى مجرد ملفوظ (سلسلة من الأصوات) إلى عمل يتحقق وينجز في الواقع، وهذا ما أكد عليه " **أوستين** " من خلال محاضراته المعنوية بـ" **How to do things with words** " " كيف تفعل الأشياء بالكلمات " والذي ميّز من خلالها بين ما سماه بالجمل الوصفية؛ وهي الجمل التي تصف حدثا ما دون أن تحقق فعلا في الواقع، وبين الجمل الإنجازية التي حددها من خلال مجموعة من المعايير المقالية من بينها:[177] أنّ الجملة يجب أن تشتمل على فعل إنجازي مثل الجمل الأمرية والاستفهامية وجمل النهي والوعد وغيرها، بحيث وبمجرد التلفظ بالجملة يقع الفعل.

❖ **صيغ الأمر:**

للأمر أربع صيغ، وهي:[178] فعل الأمر، المضارع المجزوم بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر.

⌗ **فعل الأمر**: نحو قوله تعالى مخاطبا المؤمنين: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾.[179]

⌗ **المضارع المجزوم بلام الأمر**: في مثل قوله عز وجل: ﴿ **لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**﴾.[180]

---

[176]– نعيمة (الزّهري): الأمر والنهي في اللغة العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني مطبعة المعارف الجيدة (الرباط)، 1997، ص ص71، 75.

[177]- J.L(Austin) : quand dire c'est faire, introduction, traduction Gilles Lane, postface de Françoise Récaniti, édition du seuil (Paris) ,1970 ,p p87 ,88.

[178]– فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، ص120.

[179]– المائدة /6.

[180]– الطلاق /7.

⌗ **اسم فعل الأمر**: نحو قوله جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[181]

⌗ **المصدر النائب عن فعل الأمر**: في مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾.[182] و" الأمر " شأنه شأن " الاستفهام " قد تخرج صيغه عن مقتضى الظاهر فتدّل على معاني فرعية غير معانيها الأصلية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال وهي كثيرة ومتنوعة.

❖ **المعاني التي يحتملها لفظ الأمر**: من بينها:

⌗ **التمني**: إذا كان المطلوب أمرا محبوبا لا أهل في حصوله، أو يبدو تحققه أمر بعيد المنال، ومثال ذلك قول " **عنترة العبسي** ":

يا دارَ عبلة بالجِواءِ تكلّمي ★ وعِمِي صباحاً دار عبلة واسلمِي.[183]

وقول " **ابن زيدون** ":

ويا نسيم الصَّبا بلِّغْ تحيتنا ★ مَن لو على البُعدِ حيا كانَ يُحيينا.[184]

فالشاعر في هذا البيت يخاطب النسيم طالبا منه متمنياً أن يبلغ تحيته.

⌗ **الدعاء**: هو الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع، نحو قولنا: ربنا اغفر لنا وارحمنا وانصرنا على القوم الظالمين، ونحو قول " **المتنبي** " مخاطبا سيف الدولة:[185]

أخَا الجُودِ أعطِ النَّاسَ مَا أنتَ مالِكٌ ★ وَلا تُعطِينَّ النَّاسَ ما أنا قائِلُ

181– المائدة/ 105.

182– محمد/ 04.

183– علم المعاني، ص65.

184– فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، ص121.

185– علم المعاني، ص64.

⌗ **الالتماس:** يكون عندما تخرج دلالة الأمر الحقيقة إلى معنى التلطف بين الند ونده ومثاله قولك لشخص ما يساويك منزلة: " افعل كذا... " ومثاله أيضا قول أحد الشعراء يخاطب خليلته:[186]

علمينـي معنى الطلاقة والخلد ★ مـقيـمـا يـــا ربـة الإيــحـــاء
طهريني بفيض قدسك ماأستطع ★ ـــت وألـقـي علي ثوب الضياء
وارفعيني إلى سماءك أنشـد ★ لك شعرا يموج موج الضيـــــاء.

⌗ **التهديد:** يكون الأمر بمعنى التهديد إذا خرجت صيغته الأصلية عن معناها الحقيقي إلى معنى التهديد بالعقاب قصد التأنيب و التأديب؟ ومثاله قول شخص لعبد شتم مولاه: " اشتم مولاك" فالمقصود بفعل الأمر " اشتم " تأديب العبد وتأنيبه على سوء صنيعه " ففي مقام من هذا القبيل لا يمكن أن يكون الغرض الذي يؤمه المتكلم الأمر بالشتم، بل هو الأمر بمعرفة لازم الشتم أي ما يستتبع الشتم وهو التهديد "[187] ومثاله أيضا قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[188] فالذين يكذبون بآيات الله عز وجل ويكفرون بها أولئك يعلم الله بأمرهم وجزاؤهم سيكون قريبا.

⌗ **التعجيز:** يكون لمن يدّعي أنه بإمكانه القيام بأمر ما ليس في وسع الآخرين القيام به نحو قوله تعالى مخاطبا المشركين: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[189]،يخاطب الله عز وجل الذي يشكّون في كلامه وصدق رسوله الذي اتهموه بالكذب والافتراء، وبأن القرآن كلام من صنعه، طالبا منهم -عز وجل- بان يأتوا ولو بسورة من مثله وهم أهل الفصاحة والخطابة فإن جاؤوا بسورة من مثله فالنبي(صلى الله عليه وسلم) كما زعموا، وإن لم

---

[186] – علم المعاني، ص64، 65.
[187] – الأمر والنهي في اللغة العربية، ص61.
[188] – فصّلت /40.
[189] – البقرة /23.

يأتوا بسورة من مثله وعجزوا غاية العجز، ولن يأتوا بسورة من مثله أبدا[190] فإن في ذلك دليل واضح وآية عظمى على صدق محمد(صلى الله عليه وسلم) وصدق ما جاء به .

- **التسخير:** نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.[191]

- **الإباحة:** نحو قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾.[192]

- **التسوية:** في مثل قوله تعالى: ﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[193]

- **الإهانة:** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾.[194]

- **الوعيد:** نحو قول عبيد:



حَتّى سَقيناهم بكأس مُرَّةٍ ✩ فيها المُثَمَّلُ ناقعاً فليشرَبوا[195]

- **التلهيف والتحسير:** مثل قولك لشخص ما: (من يغيظك) ومثال ذلك أيضا قول جرير:

موتوا منَ الغيظِ غماً في جزيرتكمْ ✩ لمْ يقطعوا بطنَ واد دونهُ مضرُ[196]

---

[190]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ص45.

[191]– البقرة / 65.

[192]– المائدة /2.

[193]– الطور /16.

[194]– الإسراء / 49 و50.

[195]– الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص155.

[196]– مفتاح العلوم، ص429.

❖ النهي:

وهو طلب الكفّ على الفعل على وجه الاستعلاء من الأعلى إلى الأدنى منزلة. وله حرف واحد وهو " لا " وصيغته " لا تفعل " ومن العلماء من اعتبرها حقيقة في التحريم[197]، وقد اِختلف العلماء في أصل صيغة النهي أهي للكف أم للترك فقط، فالأشاعرة يعتبرون أن " مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده، والمعتزلة يقولون: إن النهي ترك الفعل "[198] ففي صيغة النهي اِختلاف كما في صيغة الأمر من حيث كونها موضوعة لطلب الترك الجازم وهو الحرمة أو غير الجازم وهو الكراهة أو القدر المشترك بينهما وهو طلب الترك استعلاء.[199]فالنهي كالأمر يفترض في المتكلم أن يكون مستعليا على مخاطبه فإذا تحقق شرط الاستعلاء ترتب عن ذلك وجوب ترك الفعل أما إذا أخلّ بهذا الشرط ينجم عن ذلك مجرد طلب الترك.[200]وهذا ما يؤدي إلى خروج صيغة النهي عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، حيث يقول " **السكاكي** " في ذلك: " ثم إن اِستعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل إلى الله: لا تكلني إلى نفسي، سمي دعاء وإن اِستعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي اِلتماسا، وإن اِستعمل في حق المستأذن سمي إباحة، وإن اِستعمل في مقام تسخط الترك سمي تهديدا ".[201]

❖ **المعاني التي يحتملها لفظ النهي:** يعتبر بعض الباحثين أن المعاني المتفرعة عن الصيغة الحقيقية للنهي قليلة مقارنة بتلك التي تتفرع عن الأمر، ومردّ ذلك نسبة شيوع الاستعمال بين الصيغتين وهذا بسبب طبيعة العلاقة بين الأمر والنهي وهي " طبيعة أدت إلى أن تكون صيغة الأمر مغنية عن النهي في أحيان كثيرة، فالأمر بالشيء نهي عن مقابله ".[202]وقد توسع العلماء القدامى في دراسة المعاني المتفرعة عن صيغة النهي الحقيقية وميزوا بينها تمييزا دقيقا عن طريق اِستقصاء المقامات المختلفة التي ترد فيها صيغة النهي،

---

[197]– الإتقان في علوم القرآن، ص105.

[198]– فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، ص122.

[199]– تحويلات الطلب ومحددات الدلالة: مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، ص82.

[200]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص ص60، 61.

[201]– مفتاح العلوم، ص429.

[202]– تحويلات الطلب ومحددات الدلالة: مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، ص86.

ومراعاة طرفي الخطاب (المتكلم والسامع) من حيث الاهتمام بحال المتكلم وظروفه الاجتماعية والنفسية وغير ذلك أثناء تكلمه، والاهتمام بالسامع وطريقة تلقيه للخطاب وفهمه له ومقصد كل منهما من وراء العملية التواصلية، وقد توصّل بعضهم إلى تحديد تلك المعاني والدلالات بحسب المقام الذي وردت فيه وبحسب مقصد المتكلم ويذكر الباحث " **أحمد قاسم** " أن " **الآمدي** " جعلها سبع دلالات وهي: " التحريم والكراهة، والتحقير كقوله تعالى: ﴿**ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ**﴾ وبيان العاقبة كقوله: ﴿**لا تكلنا إلى أنفسنا**﴾ واليأس كقوله: ﴿**لا تعتذروا اليوم**﴾ والإرشاد كقوله: ﴿**لا تسألوا عن أشياء**﴾. فهي حقيقة في طلب الترك واقتضائه ومجاز فيما عداه."[203]وقد زاد " **السيوطي** " على هذه الدلالات دلالتين وهما: التسوية والإهانة فصارت عنده تسع دلالات وقد جمع " **السبكي** " كل ما ذُكر قبله من دلالات ومعاني مختلفة لصيغة النهي فوصل بها إلى أربعة عشرة دلالة[204]. ومن بين المعاني التي تخرج إليها صيغة النهي الحقيقية ما يأتي:

- **التحقير**: في مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾.[205]

- **التيئيس**: نحو قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.[206]

- **التهديد**: نحو قول سيد يؤدب خادمه على عدم طاعته له مهددا إياه بالعقاب: لا تمتثل أمري.

- **الدعاء**: في مثل قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾.[207]

---

[203]– المرجع، نفسه ص87.

[204]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[205]– طه /131.

[206]– التحريم /7.

[207]– البقرة /286

⌗ **الالتماس:** كقولك لمن يساويك منزلة: لا تفعل كذا (دون استعلاء).

⌗ **النصح والإرشاد:** نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾.[208]

❖ التمني:

هو طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيده، أو امتناع أمر مكروه كذلك،[209]نحو قوله عز وجل: ﴿ **يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ**﴾.[210]

والتمني قد يكون قريبا مثل: ليت علاء يقدم، وهو مشرف على القدوم، وقد يكون بعيدا ممكنا، وقد يكون غير ممكن. واللفظ الموضوع للتمني " ليت " والموضوع للترجي " لعل "؛ فـ" ليت " تفيد معنى التمني، وفي " لعل " معنى الترجي وبناء على هذا فماهية التمني غير ماهية الترجي " فالتمني: استعمال في الممكن والمحال، واختصاص الترجي بالممكن، وذلك لأن ماهية التمني: محبة حصول الشيء، سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله أو لا، وللترجي: ارتقاب شيء لا وثوق بمحصوله فمن ثم لا يقال: لعل الشمس تغرب فيدخل في الارتقاب للطمع والاشتقاق، فالطمع: ارتقاب شيء محبوب نحو: لعلك تعطينا، والاشتقاق: ارتقاب المكروه، نحو: لعلك تموت الساعة. "[211]وقد يأتي التمني بألفاظ أخرى غير " ليت " وهي: " لوما " و " لولا " و" ألّا " و " هلّا " و " هل " و " لعلّ " و " لو ". قال " **السكاكي** " : " كأنّ حروف التنديم والتحضيض وهي " هلّا " و" ألّا "– بقلب الهاء همزة – و" لولا " و" لوما " – مأخوذة من " هل " و " لو " مركبتين مع " لا " و " ما " المزيدتين

---

[208]– الإسراء /36.

[209]– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص17.

[210]– المعارج /12–14.

[211]– الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص12.

لتضمينها معنى التمني فيتولد من هذا التركيب في الماضي للتنديم نحو: هل أكرمت زيدا، وفي المضارع للتحضيض نحو: لعلي أحُجّ فأزورك، بنصب أزورَك لبعد المرجو عن الحصول."[212]

وفيما يأتي سأورد مثالا عن كل حرف:

- **ليت**: نحو قول أحد الشعراء:

ألا ليت الشباب يعود يوما ★ فأخبره بما صنع المشيب[213]

ومثال ذلك أيضا قوله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾.[214]

- **لعل**: نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾.[215]

ومثاله أيضا قول أحد الشعراء:

أسرب القطا هل من يعير جناحه؟ ★ لعلي إلى من قد هويت أطير[216]

- **هل**: ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.[217]

- **لو**: نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[218]

---

[212]– مفتاح العلوم، ص418.
[213]– شرح التلخيص في علوم البلاغة، ص82.
[214]– الفرقان /27.
[215]– غافر/ 36 و37.
[216]– شرح التلخيص في علوم البلاغة، ص82.
[217]– الأعراف/ 53.
[218]– الشعراء/ 102

❖ **الترجي:**

هو طلب أمر محبوب قريب الوقوع (متوقع)، فإذا كان الأمر مكروها حمل الترجي معنى الإشفاق.[219] والأصل في الترجي أن يكون بـ" لعلّ " و "عسى" ومثال ذلك قوله عز وجل: ﴿ **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ** ﴾.[220] ومثاله أيضا: لعل علاء الدين تصلح حاله ويطمئن قلبه. وللإشارة فإنّ التمني والترجي بحسب معايير " **سورل** " متعلقات بمبدأ المحتوى القضوي، فالمحتوى القضوي في التمني هو قضية غير ممكنة، وهو قضية ممكنة في الترجي.

❖ **النداء:**

هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب " أدعو " أو " أنادي " وأحرف النداء ثمانية أحرف وهي: " الهمزة " و " أي " و " يا " و " أيا " و " هيا " و" آ " و " آي " و " وا ". أما " الهمزة " و " أي " فيكونان لنداء القريب، وما سواهما بنداء البعيد على نحو الأمثلة الآتية:

- **الهمزة:** نحو قولك: أزينب أغلق الباب.
- **أي:** نحو قول أحد الشعراء:

أي صديقي أني قصدتك لما ★ لم أجد في الحياة غيرك شهما.[221]

وقد يعكس الأمر فتستعمل " الهمزة " و " أي " لنداء البعيد، فينزل بمنزلة القريب لعلوِّ شأنه وعظمته في نفس المنادي نحو قول أحد الشعراء:

---

[219]– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص17.

[220]– المائدة /52.

[221]– علم المعاني، ص99.

أسكان نعمان الأراك[222] تيقنوا  بأنكم في ربع قلبي سكان.[223]

ومثاله أيضا:

أي بلادي في القلب مثواك مهما  طال منفاي عن ثراك الحبيب.[224]

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير" الهمزة " و " أي " إشارة إلى علو شأنه أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه، نحو:

يا ربة الحسن: هل لي فيك من أمل؟  أنى هجرت وكل الناس عاداني.[225]

ومثال ذلك أيضا:

أيا هذا أتطمع في المعالي  وما يحظى بها إلا الرجال؟[226]

ومن أمثلة تنزيل القريب لغفلته وشرود ذهنه قول " **أبو العتاهية** " :

أيا من عاش في الدنيا طويلا ★ وأفنى العمر في قيل وقال.

وأتعب نفســه فيما سيفنى ★ وجمع من حــرام أو حلال.

هب الدنيا تقاد إليك عــفوا ★ أليس مصير ذلك للزوال؟[227]

وقد تُستعمل صيغة النداء في غير معناها الأصلي فتخرج بذلك إلى معان أخرى متفرعة عنها تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، أذكر منها:

- **التعجب:** نحو: يا للهواء العليل ويا للحديقة الخضراء !
- **الإغراء:** في مثل قولك: يا أيها المؤمنون أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة لتنالوا رضى الله عز وجل.
- **الاِختصاص:** نحو قولك: افعل الخير واعرض عن المنكر أيها الرجل.

222– نعمان الأراك: هو موضع في بلاد العرب.

223– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص18.

224– علم المعاني، ص99.

225– علم المعاني، ص99.

226– المرجع نفسه، ص100.

227– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⌗ **الندبة:** نحو قوله عز وجل: ﴿ **أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ**﴾.[228]

⌗ **الاستغاثة:** مثل: يا رب أغثني من ظلم الأعداء. ويصحب النداء، الأمر والنهي أو الاستفهام.

❖ **الدعاء:**

هو طلب الفعل من الأدنى منزلة إلى الأعلى منزلة، نحو: ربنا اغفر لنا ذنوبنا وارحمنا وانصرنا على الأعداء والظالمين. أو هو طلب الكف عن الفعل نحو: ﴿**وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا**﴾.[229]وللدعاء ثلاث صيغ وهي: صيغة الخبر وصيغة الأمر وصيغة النهي:[230]

⌗ **صيغة الخبر**: نحو قولك: رحمه الله واسكنه. فسيح جنانه قاصدا الدعاء لشخص ما بالرحمة وأن يكون من أصحاب الجنة.

⌗ **صيغة الأمر**: نحو: ربنا تقبل منا صيامنا وقيامنا.

⌗ **صيغة النهي:** مثل قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**﴾.[231]

❖ **العرض:**

هو طلب أمر ما بلينٍ ورفق باستعمال " ألا " نحو قولك: ألا تراجع دروسك يا علاء الدين. وقد لاحظ الدارسون القدامى أن " ألا " قد ترد أحيانا بمعنى الاستفهام، وأنّ معنى الاستفهام قائم في وجود دلالة العرض، وهذا هو الشأن مع بقية الدلالات المتفرعة عن الاستفهام حيث يستمر في الأسلوب شيء من معناه، فوجود معنى الاستفهام في الجملة السابقة دليل على كون العرض عبارة عن طلب بلين ورفق ذلك أن مصدر اللين "

---

[228]– الزمر /56.

[229]– البقرة /286.

[230]– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص16.

[231]– آل عمران/ 08.

هو ما في الاستفهام من تفويض الفعل للمخاطب وتخييره فيه و نفي اِحتمال الإجبار الذي قد يوحى به في الأمر ".[232]

ويذهب الباحث " **أحمد قاسم** " إلى أنّ " ألا " قد وردت في القرآن الكريم بمعان ودلالات كثيرة منها: التقرير في قوله جل شأنه: ﴿ **أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ**﴾.

و وردت بمعنى التعجب والاستهزاء نحو قوله تعالى على لسان إبراهيم مخاطبا الأصنام: ﴿ **فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ**﴾ إذ أنه– دون شك – لا يطلب منهم أن يأكلوا وغيرها من الدلالات الأخرى والتي تفهم من سياق الكلام.[233]

❖ **التحضيض:**

هو طلب أمر في حثّ وإزعاج و يكون طلب الفعل فيه أقوى من طلبه في العرض وأدواته هي: " هلّا " و " ألّا " و " ألا " و " لوما ". وما قيل في العرض يقال في التحضيض، إذ نتج خلاف بين الباحثين والدارسين حول معنى التحضيض، فمنهم من يرى أنه قسم مستقل بذاته ومنهم من يرى أنه معنى متفرع من الأمر أو من الاستفهام، حيث " زعم قوم أن التحضيض معنى منفرد، وقال آخرون إنه إذا قال: هلّا فعلت كذا فقد أمر المحضوض بذلك الفعل...كما يرى أن " هل " منقولة من الاستفهام إلى التحضيض في قول عنترة : هلّا سألت الخيل يا ابنة مالك. "[234]

---

[232]– تحويلات الطلب ومحددات الدلالة: مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، ص171.

[233]– تحويلات الطلب ومحددات الدلالة: مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، ص171.

[234]– المرجع نفسه، ص180.

2.2.1.1.1– الإنشاء غير الطلبي:

هو ما لا يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب أي؛ لا طلب فيه ومن أنواعه: أفعال التعجب وأفعال المدح والذم وأفعال الرجاء والقسم ولفظ رُبّ وكم الخبرية وصيغ العقود والمعاهدات وغيرها.

وهذا الضرب من الإنشاء لا يدخل في باب علم المعاني، لذلك يُجمع البلاغيون على عدم دراسة الأساليب الإنشائية غير الطلبية بحجة أنها في الأصل أخبار نُقلت إلى معنى الإنشاء، لذلك يُستغنى بأبحاثها الخبرية عن الإنشائية، وهذا على عكس النحويين الذين أولو اِهتماما كبيرا بهذا الضرب من الإنشاء، حيث اجتهدوا في دراسته وتوسعوا في البحث في أساليبه المختلفة لدرجة أنهم عقدوا لبعضها أبوابا خاصة لدراستها.[235]

وفيما يأتي سأقوم بعرض أهم تلك الظواهر الأسلوبية بشيء من الدراسة والتحليل– على قدر ما يقتضيه هذا المقام – وهذا بغرض إظهار أهميتها– والتي لا تقل عن أهمية الأساليب الإنشائية الطلبية في دراسة بعض من مظاهر اللغة والاستقصاء عن سماتها وخصائصها:

❖ **أفعال التعجب:**

هي ما وضعت لإنشاء التعجب ولها صيغتان:" ما أَفْعَلَهُ ! " و " أَفْعِلْ بِهِ ! "[236]، نحو قولك: " ما أَجْمَلَ الحديقة ! " و" أَجْمِلْ بالحديقة ! ". والتعجب شعور داخلي انفعالي يحدث في النفس حين تستعظم أمرا نادرا مجهول الحقيقة مخفي السبب لذلك قيل: إذا عرف السبب بطل العجب.[237]

وصيغة التعجب صيغة إيقاعية لفظية لا يُنظر فيها إلى عنصر الزمن، لذلك إذا أريد مراعاة الزمن في جملة التعجب أشير إليه بالقرائن الدالة عليه[238]، ويشترط في المتعجب منه أن يكون نكرة أو معرفة مخصوصة، ففي قولك مثلا: ما أحسن زيدا ورجلا معه ! ، فلولا أن ذكرنا " معه " لم يكن للكلام معنى " وذلك أنك إذا قلت: " ما

[235]– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص14.

[236]– التعريفات، ص49.

[237]– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص16.

[238]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أحسن رجلا " بالتنوين فليس هذا مما يفيد به السامع شيئا "[239] ومن هنا تتضح لنا أهمية عنصر " الإفادة " والذي يعد من أهم عناصر العملية التبليغية حيث يشترط في لفظ التعجب أن يكون له معنى يفيد به السامع.

❖ **أفعال المدح والذم:**

هي ما وضعت لإنشاء مدح أو ذم وصيغ المدح والذم هي: نعم و بئس و حبذا ولا حبذا، نحو قولك:

- ✓ نعم الخلق خلقك (للمدح)
- ✓ بئس الخلق خلقك (للذم). ومثاله أيضا قول" **جرير** " :

يا حبّذا جبلُ الرّيان مِنْ جبلِ ★ وحبّذا ساكنُ الرّيان مَنْ كانا.
و حبّذا نفحاتٌ منْ يمانيةٍ ★ تأتيكَ منْ قبلِ الرّيان أحيانا.[240]

وقال الشاعر:

ألا حبذا عاذري في الهوى ★ ولا حبذا العاذل الجاهل.[241]

والمدح والذم لا يقعان في أي من الأزمنة الثلاثة، إذا لم يقصد منهما الإخبار عن شيء، وإنما ينشئ المدح للتعبير عن جودة الشيء الحاصلة خارجا(إنشاء مقابل للإخبار بالجودة) ويقاس عليه ذم الشيء لرداءة حاصلة في الخارج.[242]

❖ **أفعال الرجاء:**

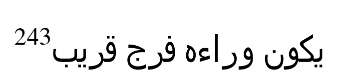
هي الأفعال التي تفيد الترجي من مثل:" عسى " و " حرى " و " اخلولق " و هي أفعال جامدة بالإضافة إلى حرف واحد وهو " لعلّ " ومن أمثلة ذلك قول أحد الشعراء:

239– التداولية عن العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص120.

240– علم المعاني، ص59.

241– المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

242– التداولية عن العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص121.

عسى الكرب الذي أمسيت فيه  يكون وراءه فرج قريب[243]

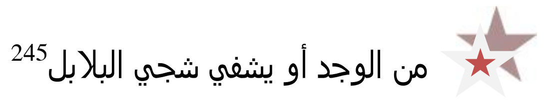
ومثاله أيضا قول" **ذي الرمة** " :[244]

لعل انحدار الدمع يعقب راحة  من الوجد أو يشفي شجي البلابل[245]

❖ **القسم:**

هو الحلف أو اليمين، وأدواته هي: " الباء " و " الواو " و " التاء " و " اللام ".

يقول " **أبو الطيب المتنبي** " :

تـالله ما علم امرؤ لـولاكم  كيف السخاء وكيف ضرب الهامِ.[246]

وقد اِختلف العلماء قديما حول تصنيف القسم، فمنهم من قال أنه ينتمي إلى الإنشاء الطلبي ومنهم من عدّه من الإنشاء غير الطلبي وهو الأصح برأيي، إذ لا يقصد من خلال القسم طلب شيء ما كما هو الأمر بالنسبة للنهي والأمر وإنما يستعمل في الكلام بغرض التأكيد، والقسم نابع من شعور نفسي داخلي ليس له وجود في الخارج.

243– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص16.

244– علم المعاني، ص60.

245– الشجي بمعنى الحزين، والبلابل: جمع بلبال: وهو الهم ووساوس الصدر والمراد بشجي البلابل المحزون الذي امتلأ صدره حزنا وهماً.

246– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص17.

❖ **لفظ ربّ:**

تستعمل " ربّ " للدلالة على التكثير أو التقليل، ويشير" **أبو سريع ياسين** " إلى أنه: لكل من التكثير أو التقليل معنى إنشائي لأنّ كلا منهما يكون في نفس المتكلم وليس له وجود في الخارج حتى يحتمل الصدق أو الكذب.[247]

❖ **كم الخبرية:**

تفيد معنى التكثير نحو قولك مثلا: كم كتابا مفيدا قرأت.

❖ **صيغ العقود والمعاهدات:**

هي الصيغ التي تنشأ عقود البيع والشراء مثل: " بعت " و " اشتريت " وعقود الزواج والطلاق مثل " نكحت " و " طلّقت " وغيرها من العقود الأخرى التي تتم أثناء المعاملات العامة.

وتمثل هذه الصيغ مظهر من مظاهر تضمّن الفعل في القول، حيث تعد نموذجا فعليا لنظرية الأفعال الكلامية في بحوثنا العربية لكن البحث فيها كان قليل، فالنحويون والبلاغيون أهملوا دراسة هذه الصيغ بحجة أنها أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء ومن ثمّ استغنوا بأبحاثها الخبرية عن الإنشائية، غير أنّ الأصوليين وبعض الفقهاء أظهروا اِهتماما كبيرا بهذه الصيغ، وذلك عن طريق مناقشتهم لها في ثنايا مباحثهم الفقهية، كما درسوا بعناية فائقة الأفعال الكلامية الناتجة عن الصيغ الأصلية. وهو ما صرح به عدد من الباحثين المعاصرين أمثال الباحث الجزائري " **مسعود صحراوي** " الذي يشير إلى أن هذه الصيغ ومثيلاتها لم تول حقها من العناية والاهتمام لأسباب قد يختلف الدارسون في تحديدها. ومن مظاهر نسيان تلك الصيغ أنها لم تأت مفصلة إلا في الكتب التطبيقية لظواهر الخبر والإنشاء نحو: كتب الفقه وأصوله ذلك أنها متعلقة بإبرام العقود وفسخها. ويؤكد ذلك في قوله: " من ثمّ يكون بحث العلماء لها عرضيا غير مقصود لذاته... لولا أن نفراً من الفقهاء والأصوليين

[247]– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص18.

كالقرافي والإسنوي و الآمدي قد بحثوا ظواهر هذه الأفعال الكلامية في ثنايا مباحثهم ومناقشاتهم الفقهية، أما النحاة فلم يعيروا هذه الصيغ اِهتماما يذكر لسبب اِستعمالها في الخبر كاِستعمالها في الإنشاء "[248]

فقد استفاضت كتب الفقهاء والأصوليين بدراسة تلك الصيغ وهي التي تقتضي بإبرام عقود أو فسخها وذلك عن طريق إنشاء أفعال كلامية يُنجز من خلالها العقد، فمثلا في الزواج الإسلامي الذي يشترط صيغتي الإيجاب والقبول بين الطرفين على النحو الآتي:

- ✓ المرأة (أو وليها): زوجتك نفسي أو (وليتي).
- ✓ يرد الزوج: قبلتك زوجة لي.

فبمجرد التلفظ بصيغتي الأخذ و الرد (القبول) يقع الزواج الشرعي، وتبدأ العلاقة الزوجية التي تدوم إلى الأبد، ولا يمكن إنهاؤها إلّا بفعل كلامي واحد، وهو أن يقول الزوج لزوجته: أنت طالق فبمجرد تلفظ الزوج بهذه العبارة يقع الطلاق، وتنتهي علاقتهما الزوجية معا، فصيغة " أنت طالق " هي فعل كلامي أنشأ فعل الطلاق حقيقة في الواقع، الذي يترتب عليه الانفصال بين الزوجين بمجرد التلفظ به وإيقاعه، وما تجدر الإشارة إليه أن البحث الفقهي لهذه الظاهرة الاِجتماعية " الطلاق " كان يتم بطرق وإجراءات تداولية، وهذا باعتماده عدة منطلقات أساسية، من بينها أن الطلاق في عرف الفقهاء والأصوليين يقوم على مبدأين أساسيين هما:[249]

❖ مبدأ القصد والنية: تعد نية الزوج وقصده إلى إيقاع " فعل الطلاق " شرطا أساسيا وركنا من أركان التمييز بين الطلاق الحقيقي وغير الحقيقي، فمن قال لزوجته: أنت طالق وكان يقصد تحريرها من وثاق آخر هي فيه وادّعى ذلك فعلا لا يلزمه الطلاق، وذهب نفر من العلماء إلى اعتبار لفظ الطلاق الصريح: " أنت طالق " لا يحتاج إلى النية.

---

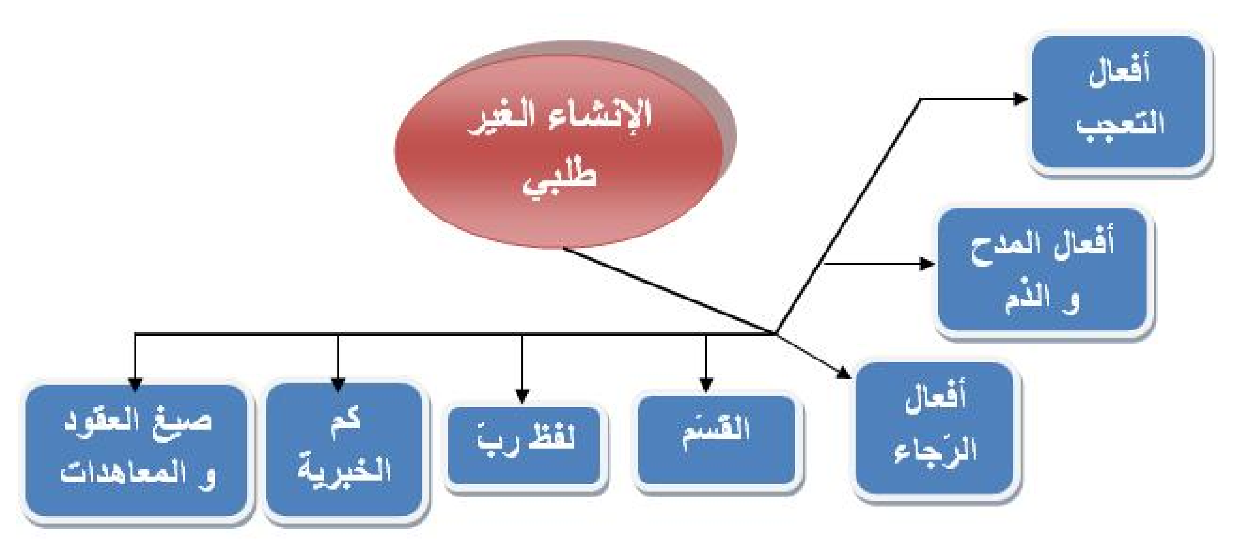
[248]– التداولية عن العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص123.

[249]– يُنظر التداولية عن العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص ص 167، 168.

❖ النظر فيما إذا كان " فعل الطلاق " قد وقع بلفظ صريح مثل " أنت طالق "، أو بكناية ظاهرة مثل: " حبلك على غاربك "، أو محتملة نحو: " اعتدّي ".

من خلال ما سبق نستطيع القول أنه يمكننا تصنيف صيغ العقود والمعاهدات ضمن " الإيقاعيات " بحسب اِصطلاح التداوليين المعاصرين، لأنه وبمجرد التلفظ بها يتم إيقاع فعل في الواقع وهو ما تحدث عنه " **أوستين** " في محاضراته المعنونة ب" **quand dire , c' est faire** " وتلميذه " سورل " من بعده، وهوما سأتحدث عنه بالتفصيل في المبحث الموالي.

وفي الأخير يمكن تلخيص أهم أقسام الإنشاء غير الطلبي في المخطط الآتي:



2- المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في منظومة البحث اللغوي الغربي المعاصر:

تعدّ نظرية الأفعال الكلامية أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات التداولية في منظومة البحث اللغوي العربي المعاصر، وذلك باعتبارها المجسد الحقيقي للاستعمالات اللغوية في الواقع، حيث تهتم بدراسة ما يفعله المتكلمون باللغة؛ من تبليغ وإنجاز أفعال وتأثير، وكل ذلك بغرض إنجاح العملية التواصلية بين المتحدثين.

وتأتي أهمية هذه النظرية في كونها ساهمت في تغيير تلك النظرة التقليدية في معالجة الظاهرة اللغوية التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي للغة؛ حيث نظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، وهي بهذا ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل لذلك يعتبر " **باختين** " " **Bakhtien** " أن المعلومات المتبادلة بين طرفي الحديث (المتكلم/ السامع) تكون ضرورة مثارة بواسطة شيء ما وتسعى إلى تحقيق هدف ما، فهي عبارة عن حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الذي يدور في فلك الحياة الاجتماعية الواقعية.[250]

وتبنّى مبادئ هذه النظرية مجموعة من فلاسفة " أكسفورد " وعملوا على تطويرها فيما بعد لاسيما الفيلسوف الانجليزي " **ج.ل.أوستين** " " **J.L Austin** " الذي تأثر بشدة بما نبه إليه " **فيتغنشتاين** " وبدا هذا التأثر واضحا في محاضراته المعنوية بـ: " كيف تنجز الأشياء بالكلمات " بالإضافة إلى اقتراحات تلميذه " **سورل** " وجهود " **جرايس** ".

وفيما يلي سأتحدث عن بعضٍ من جهود هؤلاء الفلاسفة المشار إليهم سابقا، وعن أهم الأفكار والاقتراحات والإضافات التي قدموها في سبيل إثراء هذه النظرية وتطويرها وتقويم مفاهيمها:

1.2- فكرة الأفعال الكلامية حسب النموذج الأوستيني:

" **جون لونغشاو أوستين** " " **John Langshaw Austin** " هو أحد فلاسفة جامعة " أكسفورد" في القرن العشرين (**20**) وأحد أهم النقاد المعروفين؛ حيث كانت آراؤه محطّ اِهتمام الفلاسفة وعلماء النفس واللغة والاجتماع[251] وغيرها من العلوم الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة.

250- نصيرة (غمّاري): نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، (الجزائر العاصمة)، العدد17، جانفي2006، ص80.

251- عبد القادر (عبد الجليل): المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية الصرفية، دار صفاء للنشر والتوزيع، (عمان، الأردن)، ط1، 2006، ص193.

ألّف كتابا – ساهم بشكل كبير في وضع أهم الأسس التي قامت عليها نظرية أفعال الكلام – بعنوان: " **How to do things with words** " وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات (اِثنتا عشرة محاضرة) ألقاها في جامعة " هارفرد " " **Harvard** " سنة **(1955)** ونشرت سنة **(1962)**.[252]

وقد جاءت أبحاثه ردّا على فلاسفة الوضعانية المنطقية الذين حصروا مهمة اللغة في إنتاج تراكيب خبرية تَقبل الحكم عليها بالصدق إذا طابقت الواقع الخارجي وبالكذب إذا لم تطابقه، وأهملت الجمل غير الوصفية وأخرجتها من منهج دراستها لأنها لا تحمل معنى. فكانت محاضرات " **أوستين** " ترمي إلى تفكيك أواصر هذه النظرة التقليدية وتفنيد مزاعمها.

ويمكن تلخيص أهم ما قدّمه " **أوستين** " لنظرية الفعل الكلامي في ثلاث أفكار أساسية، تشكّل ثلاث مراحل مهمة من مراحل بحثه وهي:

- معارضة " **أوستين** " لأطروحة فلاسفة اللغة الوضعانيين وذلك عن طريق محاولة تمييزه بين الملفوظات الوصفية و الملفوظات الإنجازية.
- تقييمه للمعايير التي وضعها لتحقيق نجاح الفعل الكلامي أو كما يسمى أيضا (الفعل اللغوي **Acte de langage**)
- اِعتبر " **أوستين** " في المرحلة الثالثة من مراحل بحثه أن جميع الجمل اللغوية هي قول وعمل في الوقت ذاته، فالمتكلم ينجز عمله بمجرد تلفظه بقول ما فالقول هو إنجاز لفعلٍ ما في الوقت نفسه (نظرية الأفعال الكلامية).

1.1.2– المرحلة الأولى: محاولة التمييز بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الإنجازية:

بدأ " **أوستين** " أبحاثه اِنطلاقا من معارضته لآراء فلاسفة اللغة الوضعانيين الذين يعتبرون أن الملفوظات غير الوصفية هي ملفوظات لا معنى لها، وبالتالي لا يوجد داع لدراستها، حيث أطلق "

[252]– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص60.

أوستين " على هذا التحديد لنظرية المعنى " بالمغالطة الوصفية" **descriptive fallacy** " لأنها حصرت المجالات الواسعة لاستعمال اللغة عن طريق سجنها في الجمل الوصفية فقط .[253]وهذا ما دفعه إلى محاولة التمييز في البداية بين " الملفوظات الوصفية " " **Les énoncés constatifs** " وتسمى أيضا (الملفوظات التقديرية، الإخبارية) و" الملفوظات الإنجازية " "**Les énoncés performatifs** " أو كما تسمى أيضا (الإنشائية، الأدائية، الذاتية) التي تختلف عن الأولى في كونها لا تصف واقعا خارجيا ولا تخضع لمعيار الصدق والكذب، ومع ذلك لها معنى ودور معين تقوم به،[254]وتتضح أهميتها في كونها ملفوظات ذات طابع إنجازي؛ أي إنها تُنجز فعلا بمجرد التلفظ بها ويمكن توضيح الفرق بين هذين النوعين من الملفوظات عن طريق الأمثلة الآتية:

1/ أ- إنّ الجوّ حارٌ.

ب- حديقة بيتنا واسعة و بها أشجار كثيرة.

2/ أ- أعدك بأنني سأزورك غدا.

ب- أنت طالق.

ج- أعلن رسميا عن افتتاح الجلسة.

د- إنني أهبُ منزلي لابني.

فالملاحظ في الجملة (1 - أ) أنها تصف واقعا خارجيا فهي تقرُّ بأن " الجو حار"، كما أنه يمكن الحكم عليها بالصدق إذا كان الجو حارا بالفعل، وبالكذب إذا كان الجو معتدلا أو باردا والأمر نفسه بالنسبة للجملة (1 - ب) فهي جملة خبرية يصف شخص -من خلالها- حديقة بيته، فوصفه يُحتمل أن يكون صادقا

253- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص60.

254- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إذا طابق الواقع؛ أي إذا كانت حديقة بيته حقا واسعة و بها أشجار كثيرة، كما يُحتمل أن يكون كاذبا إذا خالف وصفه الواقع الخارجي.

في حين أن الجمل في المجموعة الثانية لا تصف واقعا خارجيا ولا يمكن أن تقبل الحكم عليها لا بالصدق ولا بالكذب، وعلى الرغم من ذلك فهي ليست خالية من المعنى لأنها جمل تنجز فعل ما بمجرد التلفظ بها. ففي الجملة (2 – أ) مثلا لا يصف المتكلم واقعا خارجيا بل إنه وبمجرد التلفظ بكلمة " أعدك " فإنه يقوم في الوقت ذاته بإنجاز فعل ما وهو " فعل الوعد " وكذلك يتحقق " فعل الطلاق " في الجملة (2– ب) بمجرد تلفظ الزوج بكلمة " طالق " ويتحقق " فعل الافتتاح " في الجملة (2 – ج) و" فعل الهبة " في الجملة (2 – د) بمجرد التلفظ بالفعل المناسب لكلتا الحالتين (أعلن، أهب) على التوالي.

ومن هنا يبدو الفرق جليا بين الملفوظات الوصفية و الملفوظات الإنجازية " حيث تصف الأولى حدثا أو حالة معينة دون فعل؛ أي لا تتجاوز القول إلى الفعل، في حين تنجز الثانية قولا وفعلا في الوقت ذاته "[255]، كما أن الجمل الإنجازية قادرة على التأثير في الواقع وإحداث أفعال معينة مثل: الوعد وإيقاع الطلاق، والهبة والبيع والشراء، والأمر وغيرها، لذا لا يمكن أن تُنعت بالصدق أو الكذب وإنما تخضع لمعيار النجاح أو الفشل، ولنجاح تَحَقُّق الفعل الكلامي لا بد من توفر مجموعة من المعايير، فإذا توفرت يكون الفعل الكلامي موفقا و ناجحا و لا نصفه أبدا بالصدق، بينما إذا لم تتوفر تلك المعايير أو تّم خرق أحدها فإن الفعل الكلامي يكون فاشلا ولا نصفه بالكذب، ولضبط معيار نجاح أو فشل الفعل الكلامي وضع " **أوستين** " مجموعة من المعايير يمكن تقسيمها إلى قسمين كبيرين وهما [256]: المعايير المقامية والمعايير المقالية:

---

[255]– نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص ص139، 140.

[256]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص138.

⌗ المعايير المقامية:

تتمثل في مجموعة من الشروط إذا توفرت ضَمِنت للفعل الكلامي نجاحه وصانته من الفشل وقد لخصها " **أوستين** " في ثلاثة أنماط أساسية، كل نمط منها يحتوي على شرطين، فهي إذن ستة شروط، على النحو الآتي:

1 – أ – يجب أن يكون هناك إجراء عرفي أو مؤسساتي مقبول ومحدد ومتعارف عليه لدى المشاركين في العملية التواصلية حتى يتمكنوا من إنجاز وتحقيق فعل كلامي ما بمجرد التلفظ بجملة معينة، وبعدم توفر هذا الإجراء أو إذا لم تُنطق الكلمات على النحو الصحيح المفهوم الذي ينعقد به الإجراء أو إذا كان الشخص الذي يتولى الإجراء فاقد الأهلية للقيام به أو إذا كانت الظروف غير ملائمة فإن الفعل لا يُؤدى[257] كما هو الحال مع جملة (2 – ج) التي يتطلّب نجاحها خضوعها لجملة من الشروط المؤسساتية كأن يكون مفتتح الجلسة رئيسا أو مسؤولا أو شخصا مؤهلا لافتتاحها أو أن يخضع الملفوظ إلى شروط ثقافية صارمة متعارف عليها بين المتحدثين كما هو الحال مع جملة (2 – ب) فلكي تكون ناجحة يجب أن يكون المتلفظ " بفعل الطلاق " الزوج دون سواه، لأنّ الطلاق لا يقع إذا تلفظ به أب الزوج أو أخوه في المجتمع الإسلامي وأن يتم ذلك أمام عدلين، أو أن يخاطب على رسم الطلاق قاضي التوثيق، والأمر نفسه مع جملة (2 – د) فلكي يهب الشخص المتحدث ثروته، ويتحقق إنجاز الفعل ونجاحه يشترط توفر بعض الشروط المتعارف عليها داخل العشيرة اللغوية التي ينتمي إليها المتحدث الواهب، و هي شروط متعلقة بالميراث وأحقيته، كأن يرفق كلامه بوثائق إدارية مصادق عليها وشهود ووصية وغيرها.

---

[257]– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص64.

1 – ب – يجب أن تكون ظروف الاتفاق ملائمة والمشاركين مناسبين أيضا، فلا يمكن أن يَفتتح الجلسة عامل نظافة أو حارس ، كما لا يمكن أن يهب شخص ما منزلا وهو ليس له أو لا يملك واحدا في الأصل.

2 – أ – يجب إنجاز الفعل من طرف جميع المشاركين وأن يؤدى أداءا صحيحا بعيدا عن أي لُبسٍ أو غموض، كأن يقول " أبٌ " لشخص ما قصده لخطبة فتاة معينة: أزوجك أحدى بناتي.

2 – ب – يجب أن يُؤدى الاتفاق أداءا كاملا، فإذا قال شخص لآخر أزوجك ابنتي ولم يقل الزوج قبلت كان الأداء ناقصا ولا يتم الزواج إلا بقبول الطرفين.

3 – أ – يجب أن تتوفر أفكار ومشاعر ونية يتطلبها ذلك الاتفاق لإنجاز الفعل الكلامي، فإذا قال شخص لآخر: " أعدك بأنني سأزورك غدا " وهو لا يقصد الالتزام بوعده، أو إذا هنّأ شخص ما صديقه على نجاحه وأظهر له سعادته بينما يشعر في قرارة نفسه بالحزن والأسى، يكون أداء الفعل شيئا غير مرض.

3– ب – يجب أن يظّل الموقف الذي اِتخذه المشاركون على حاله إلى آخر مرحلة من مراحل إنجاز الفعل، كأن يقول شخص ما لآخر " أدعوك لتناول العشاء معي وعلى حسابي " ثم يتراجع عن قوله ويرفض أخذه إلى العشاء أو يرفض دفع الفاتورة، يكون حينئذ قد أساء أداء الفعل.

وقد وضّح " **أوستين** " أن خرق أحد الشروط الأربعة الأولى (1 – أ، ب) و (2 – أ، ب) يؤدي ضرورة إلى إخفاق الفعل وفشله والحول دون أدائه، أمّا إذا تم حذف الشرطين الأخيرين (3 – أ، ب) فالفعل يؤدى لكن بطريقة سيئة، وقد أطلق " **أوستين** " على الأفعال التي خالفت الشروط الأربعة الأولى

مصطلح " الإخفاقات " " misfires " وأطلق على ما خالف شرطا من الشرطين الأخيرين مصطلح " الإساءات " " Abuses ".[258]

المعايير المقالية:

لخّصها الدارسون في مجموعة من الشروط التي تضمن نجاح الفعل الكلامي بمجرد التلفظ به وهي:[259]

1- يجب أن ينتمي الفعل الإنجازي إلى فئة الأفعال الإنجازية نحو: أمر، حذّر، وعد، راهن وغيرها.

2- يجب أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم.

3- يجب أن تكون مبنية للفاعل.

4- يجب أن يكون زمن الفعل هو زمن المتكلم؛ أي أن يكون الفعل متصرفا في الحاضر.

ويوضح " **أوستين** " أنّ خرق أحد هذه الشروط كفيل بتحويل الجملة إلى عبارة وصفية، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

3/ أ - وعدتكم بزيارتكم البارحة.

ب- سأطلقك العام المقبل أو الذي يليه.

ج- أُعْلِنَ عن إفتتاح الجلسة.

د- سيهب منزله لابنه.

---

[258] - Quand dire, c’est faire, P 50.

[259] - IBid, P P 49, 50.

2.1.2– المرحلة الثانية: تقييم معايير نجاح الفعل الكلامي:

بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها " **أوستين** " خلال محاولة تمييزه بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الإنجازية إلّا أنه لاحظ في نهاية المطاف أنه لا يمكن الفصل بينهما بدقة لأن الحدود بين هذين النوعين من الأفعال لا تزال غير واضحة، و تلك المعايير غير كافية للتمييز بينهما؛ حيث لاحظ أن بعض شروط الأفعال الإنجازية تنطبق على أفعال غير الإنجازية والعكس صحيح، فراح يتساءل عن إمكانية التشابه بين الجمل الوصفية والجمل الإنجازية، وهل يمكن أن تؤدى الجمل الوصفية وفقا لمعايير الجمل الإنجازية؟ وأن تؤدى الجمل الإنجازية وفقا لمعايير الجمل الوصفية؟ و إذا صح الأمر فهل تخضع الجمل الإنجازية لمعيار الصدق والكذب والجمل الوصفية لمعيار النجاح والفشل؟

وبعد دراسة وتدقيق لبعض من الملفوظات اللغوية توصل إلى إجابة وهي: نعم يمكن ذلك ولتوضيح ما توصل إليه يقدم " **أوستين** " المثال الآتي: يخبرك شخص ما بأن:

4/ القطة على الحصيرة.

غير أن متلفظ هذه الجملة لا يعتقد أصلا أن " القطة " موجودة، فهذه الجملة التقريرية تشبه جملة (2 – أ) إذ أن المتكلم يعد شخصا ما بزيارته دون أن تكون له أية نية لزيارته لا غدا ولا بعد غد، وبالتالي يكون الملفوظ التقريري كاذبا، أمّا الملفوظ الإنجازي فمخالف للقاعدة (ج – 2) وبذلك يكون هذا الملفوظ كاذبا من جهة وهو غير ملائم من جهة أخرى، لأنه يخضع لشرط عدم الإخلاص على غرار الملفوظ الإنجازي. بالإضافة إلى أن الملفوظات الإنجازية نفسها يمكن أن تخضع لمعيار الصدق أو الكذب، ومثال ذلك:

5/ إِنَنِي أُحذّرك بأَنَّ لِصَّ الحي على وشك أن يسرق منزلك.

وبعدها يتبين للشخص المخَاطَب بأن تلك مجرد دعابة أو هو خبر كاذب، ففي هذه الحالة يكون الملفوظ الإنجازي عرضة للحكم عليه بالصدق أو بالكذب ذلك لأن " التحذير " هنا ليس عقيما ومخالفا لشروط الملفوظ الإنجازي بقدر ما هو تحذير كاذب ،[260] ومن هنا خلص " **أوستين** " إلى أن معيار " الصدق/ الكذب " مرتبط بمعيار " النجاح/الفشل " والعكس صحيح[261]هذا من جهة، ومن جهة أخرى لاحظ " **أوستين** " أن الجمل اللغوية كلها يمكن أن تقوم بحسب المعيارين معا، وبالتالي يستحيل التمييز بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الإنجازية، وتوصّل إلى أنّ جميع الجمل اللغوية هي قول وفعل في الوقت ذاته، وبالتالي يمكن اِختزالها وتصنيفها تحت نوع واحد وهو الملفوظات الإنجازية، إلا أننا نجد نوعين من هذه الملفوظات: ملفوظات إنجازية صريحة وملفوظات إنجازية ضمنية، ولتوضيح ذلك أكثر نورد الجملة الموالية:

6 / أ – إنَّ الجوّ باردٌ اليوم.

ب– أقولُ إنَّ الجوَّ باردٌ اليوم.

نلاحظ أن كلتا الجملتين تحملان معنى واحد وهو الدلالة على " برودة الجو هذا اليوم " إلا أن الفرق بينهما يكمن في أن الجملة (6 – 1) لا تحمل في بنيتها السطحية " قرينة التكلم و الخطاب و فعل إنجازي ظاهر"، في حين أنّ الجملة (6 – ب) تتوافر على جميع تلك القرائن، كما أن الجملة (6 – أ) لا يظهر فيها قصد المخاطب بوضوح (هل هو ينهى عن الخروج أو يحذر أو يعلن) ومن هنا فهذه الجملة تمثل لنا ملفوظا إنجازيا أوليا " **énoncé performatif primaire** " لأنه لا يحمل في سطحه أية قرينة دالة (قرينة التكلم والخطاب وقرينة الفعل الكلامي المنجز مثل: أحذر – أؤكد –أراهن)[262]بخلاف وجوده في سطح الجملة (6 – ب) المتمثل في (أقولُ) والتي تمثل لنا ملفوظا إنجازيا صريحا" **énoncé performatif explicite** ".

---

[260]– التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص ص157، 158.

[261]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص143.

[262]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص143.

ويوضح " **جان سيرفوني** " هذين النوعين من الملفوظات في التمثيل لهما بحالة الأمر حيث يقول: " من الهام أيضا تفحص حالة الأمر، فمهما كان الفعل القواعدي فإن الملفوظ الذي يتضمن الأمر يستخدم لإنجاز عمل ما، لكن هل نملك نمطين من الإنجازية في ملفوظين مثل: " اِذهب " و " آمرك بالذهاب "؟.. نلاحظ أنّ من تتجه إليه أي من هاتين الملفوظتين يكون قادرا على وصفهما سواء تعلق الأمر بهذه أو بتلك، حينما تقول إننا نأمر بالذهاب – ومع ذلك فهناك فرق : ف" آمرك بالذهاب ملفوظ يتضمن إشارة محددة حول الفعل الذي تنجزه ملفوظتيه: إنه أمر ولا شيء غير ذلك أما " إذهب " فهو ملفوظ غامض أو فيه لبس: فقد يكون أمرا أو نصيحة أو رجاء..."[263]

ولم يكتف " **أوستين** " بالتدقيق في الشروط المقامية فقط بل أعاد النظر في الشروط المقالية أيضا، وبعد فحصها وتمحيصها توصل إلى النتائج الآتية:

1- أنّ المعيار المعجمي الذي يشترط اِنتماء الفعل الكلامي إلى فئة الأفعال الإنجازية معيار " نسبي " وغير دقيق، وذلك لأننا يمكن أن نجد فعلا إنجازيا ما ضمن سياقات جمل غير إنجازية كما هو الحال في المثال الآتي:

أ- أعدك بزيارتك غدا.

ب- سأزورك غدا.

نلاحظ هنا أن الجملتين إنجازيتين، غير أن صيغة " سأفعل " التي واكبت فعلا إنجازيا في الجملة (ب) قد تواكب في سياقات أخرى أفعالا غير إنجازية.

2- أن معيار الدلالة على المفرد المتكلم غير دقيق هو الآخر والدليل على ذلك وجود بعض الجمل التي لا تخضع لهذا المعيار نحو استعمال الرؤساء والشخصيات لصيغة الجمع في خطاباتهم مثل: لقد قررنا...ونحن نؤكد على ... وسنعمل على ...

---

[263]– جان (سيرفوني): الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اِتحاد الكتاب العرب، دط، 1998، ص98.

3- أن معيار البناء للمعلوم غير دقيق، لأنه توجد جمل إنجازية مبنية للمجهول، نحو: حُرم القتل وشرب الخمر.

4- أن معيار دلالة زمن الفعل على الحاضر معيار غير دقيق لأن الواقع أثبت وجود جمل إنجازية دلالة الفعل فيها بصيغة الماضي مثل:" بعتك منزلي "، " تزوجت ابنتك ".

ونستنتج من التمحيصات السالفة الذكر أن " الفيصل في تحديد القوة الإنجازية لأية جملة؛ أي غرضها أو مقصدها هو السياق بمفهومه الواسع، كأن يكون سياقا لغويا تعكسه عبارات مسكوكة متداولة أو صيغ وأدوات دالة على الأمر والاستفهام والتعجب أو قرائن صوتية تنغيمية "[264]كما هو موضح في الجمل الآتية:

7/ أ – أنا آسف.

ب – شكرا.

8/ آمرك بمراجعة دروسك.

9/ متى رجعت من السفر؟

10/ ما أجمل هذه الحديقة !

11/ أ – أنت رجل؟

ب – أنت رجل ! [265]

فالجملة (7 – أ، ب) تتضمن " فعل التأسف " و" فعل الشكر" على التوالي وهي أفعال اِجتماعية تكثر مداولتها بين الناس على اِختلاف مجتمعاتهم ولغاتهم، بيد أن ملفوظ " أنا آسف " قد يبدو وصفيا يخبر به قائله

[264]– نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص144.

[265]– نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص144.

عن مدى أسفه، وقد يكون ملفوظا إنجازيا مرادفا لملفوظ " أستسمحك " ويتضح ذلك أكثر من خلال اِستعماله في اللغة الفرنسية بمعنى إنجازي نحو: " **je m’excuse** " وبمعنى وصفي مثل العبارة المتداولة " **je suis désolé** ".[266] أما الجمل (8 – 9 – 10) فتمثل أفعالا كلامية أنجزنا من خلالها: الأمر(آمرك)، الاستفهام (بواسطة أداة الاستفهام متى، وعلامة الاستفهام في نهاية الجملة)، التعجب (بصيغة ما أَفْعَلَ وعلامة التعجب في نهاية الجملة).و أما الجملة (11 – أ، ب) فقد أنجزنا بها " فعل الاستهزاء بقرينة الاستفهام المعبر عنها بتنغيم الاستفهام(؟) و" فعل المدح " بقرينة التعجب المعبر عنها بتنغيم التعجب (!). وعلى الرغم من تلك الشروط و المقاييس التي وضعها ومحصها " **أوستين** " في سبيل التمييز بين الملفوظات الوصفية و الملفوظات الإنجازية، إلا أنه عجز في نهاية المطاف على إقامة حد فاصل بينهما، فاقترح في نهاية الأمر أن يتم اختزالهما ضمن نظرية شاملة تعرف بنظرية الأفعال الكلامية[267] لتكن بذلك البداية الحقيقية لمرحلة ثالثة من مراحل التفكير الأوستيني.

3.1.2– المرحلة الثالثة: نظرية الأفعال الكلامية:

ينطلق " **أوستين** " في هذه المرحلة من فكرة أن المتكلم عندما يتلفظ بكلام ما فإنه ينجز فعلا معينا في الوقت ذاته حيث يشكل التلفظ بأية عبارة لغوية إنجاز ثلاثة أفعال كلامية في الوقت ذاته وهي:[268]فعل القول، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري، ويحاول " **أوستين** " في هذه المرحلة أن يميز كل فعل عن الآخر بغض النظر عن ماهية التصنيف أو التداخل بين هذه الأفعال الثلاثة[269].

---

[266]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص144.

[267]– اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص20.

[268] – Quand dire, c’est faire, p p 114,115.

[269]– عبد الهادي (ابن ظافر الشهري): استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت، لبنان)، ط1، 2004، ص155.

➢ **فعل القول" Acte locutoire":** يتمثل في التلفظ بأصوات ما، ويندرج تحت هذا القسم ثلاثة أفعال لغوية فرعية بحسب تقسيم " **أوستين** " وهي:[270]

❖ الفعل الصوتي" Acte phonétique **":** هو التلفظ بسلسلة من الأصوات التي تنتمي إلى لغة ما.

❖ الفعل التركيبي/ التبليغي " **Acte phatique** " : هو إنتاج كلمات يكون لها رصيد في المعجم وتكون خاضعة لقواعد النحو والتركيب.

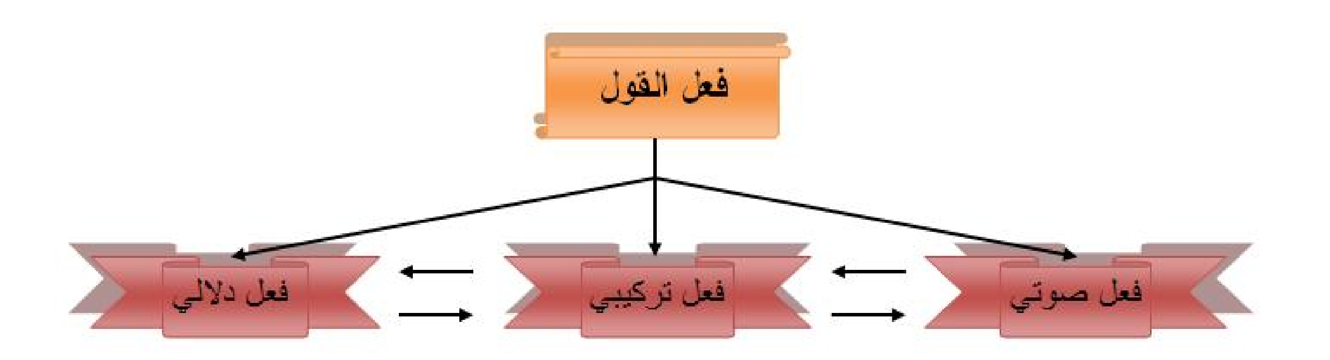
❖ الفعل الدلالي/ الإحالي " **Acte rhétique** " : يتمثل في الربط بين الكلمات ودلالاتها حسب ما تحيل إليه.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الأفعال الفرعية الثلاثة متداخلة فيما بينها، بحيث أنها تُنجز في وقت واحد، فنحن حين ننتج سلسلة من الأصوات التي تنتمي إلى لغة معينة ضمن شكل عرفي يمكن معرفته وننجز هذا العمل بقصد مساوق أيضا لأننا في العادة لا نتكلم ضد إرادتنا، كما يمكننا أن نتحكم في لغتنا ومع ذلك فللملفوظات اللغوية سلسلة كاملة من السمات الخاصة بها، فهي تتآلف على شكل سلسلة من الأصوات التي تنتظم في مجموعات صوتية وفقا لقواعد نحوية وتركيبية ذات دلالة معينة، ومن خلال إنتاج الأصوات نقوم في الوقت ذاته بأحداث فونولوجية ومورفولوجية ونحوية وتركيبية[271]، وهذا ما أشار إليه " **فان دايك** " في قوله: " ونحن نفهم من فعل الكلام الأصلي locutionnary Act فعلا معقدا يقوم هو ذاته على مراتب متعددة من إنجاز الفعل، وأعني مستوى النطق (الفونيطيقي) والمستوى الفونولوجي (وظيفة الصوت) والصرفي ومستوى التركيب النحوي" [272] ويمكن توضيح هذا التداخل بين الأفعال من خلال المخطط الآتي:

[270]– مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص24.

[271]– تون أ فان (دايك): علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب (مصر)، ط1، 2001، ص130.

[272]– فان (دايك): النص والسياق، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، دط، 2000، ص ص 263– 265.



ويبدو لنا جليا ذلك التداخل بين الفعل الصوتي والفعل التركيبي لدرجة استحالة الفصل بينهما ذلك أن إنتاج فعل تركيبي يتطلب معه – ضرورة – إنتاج فعل صوتي قبله، وفعل دلالي بعده؛ أي أن يكتسب معنى محدد.أما التلفظ بفعل القول يقودنا مباشرة إلى الصنف الثاني؛ أي ما اصطلح" **أوستين** " على تسميته بالفعل الإنجازي الذي يعد محور هذه النظرية.[273]

➢ **الفعل الإنجازي " Acte illocutoire ":**

هو عبارة عن فعل ينجز بواسطة القول، ولتوضيح هذا المفهوم نورد المثال الآتي:

12/ هل سيكون الجو جميلا غدا؟

إذا كان الاستفهام هنا بلاغيا بوصفه جزء من نص ما (مقال أو خطبة) فلا دور له سوى التعبير عن قلق حول حالة الجو.

أما إذا كان الاستفهام موجها إلى مستمع معين فإنه سيأخذ قيمة أخرى وسيصبح مستعمل هذا السؤال ملزم بالإحالة عليه، وهذه الخصائص التي يأخذها التلفظ حينما نموضعه داخل علاقات الخطاب يسميها " **أوستين** " أفعالا خطابية " إلا أن هذا التعريف يبقى عاما، وغير محدد مما يؤدي إلى اعتبار الأفعال الخطابية هي كل

---
[273]– استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص156.

العلاقات التي تتأسس بين المتحاورين في خطاب ما."[274] فإنجاز المتكلم للفعل الكلامي في الجملة (12) وهو الاستفهام يضعه في مقام المنتظر لإجابة ما من المستمع لأنه المخصوص بفعل الخطاب داخل علاقة تضطره إلى إعطاء جوابه، ولكي يتحقق فعل الاستفهام يشترط " **أوستين** " فهم المستمع " للقوة الخطابية التي يعطيها المتكلم لملفوظه، وقوة الخطاب هي كل ما يتعلق بإنجازه ويكسبه نوعية خاصة: كأمر– وعد – استفهام..."[275] وعليه فعملية إنجاز الفعل الكلامي وتحققه متعلقة بقصد المتكلم و فهم السامع لهذا القصد فهما جيدا ومن ثم الاستجابة له (انطلاقا من القوة الإنجازية المتضمنة في الفعل الكلامي وذلك لأن اللغة حسب " **أوستين** " " نشاط وعمل ينجز، أي أن المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب بل إنه يفعل أي يعمل، يقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال."[276]وتشير الباحثة " **طالب الإبراهيمي** " إلى أهمية المتكلم ودوره في تحديد قصده ودرجة قوة ملفوظه الإنجازي وفهم المستمع للخطاب وردة فعله التي تحدد مدى فهمه لقصد المتكلم ودرجة تأثره بالخطاب، كما تشير إلى دور كل هذه العناصر في إنجاح العملية التبليغية بين المتخاطبين[277]، فإذا كانت القوة الإنجازية في الجملة (12) مثلا هي الاستفهام فإن نتيجة هذا الخطاب تتمثل في:

- ✓ الإجابة عن السؤال وهي نتيجة طبيعية.
- ✓ الرفض، وهنا لا بد من إعادة النظر في درجة فهم المستمع للسؤال الذي هو عبارة عن فعل إنجازي أراد المتكلم من خلاله أن يبلغ متلقيه أمرا ما.

ويضع " **أوستين** " بعض المقاييس التي يتحدد وفقها الفعل الإنجازي ويمكن حصرها في النقاط الآتية:[278]

- ⌗ إن الفعل الإنجازي ينجز في الكلام ذاته، فهو إذن ليس نتيجة تنتظر من الكلام.

---

[274]– السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة، ص70.

[275]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[276]– خولة (طالب الإبراهيمي): مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر (الجزائر)، دط، 2000، ص161.

[277]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[278]– السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة، ص71.

- إن الفعل الإنجازي قابل للتفسير والتأويل بواسطة صيغة إنجازية مناسبة له.
- إن الفعل الإنجازي ذو طبيعة اِصطلاحية تواضعية.

ويشير " **أوستين** " إلى أن الفعل القولي والفعل الإنجازي متداخلان لدرجة يصعب معها الفصل بينهما ويمكن توضيح هذا التداخل من خلال الشكل الآتي:



- **الفعل التأثيري" Acte perlocutoire ":** يتمثل في الأثر الذي يتركه الفعل القولي في نفسية المتلقي فيظهر جليا في ردة فعله، فقد يغضب مما سمعه وفهمه، وقد يفرح أو يشعر بالإحراج أو بالحزن أو بالإهانة..، فالمتكلم يسعى من وراء ملفوظه إلى التأثير على أفكار ومشاعر المستمع ويحاول استمالته إليه، فيستجيب له، وتسمى هذه الإستجابة " فعلا إستجابيا " أو فعل التأثير في الخطاب ولا يحدث ذلك إلا إذا تمركز في ذهن المستمع فعل الاقتناع " **persuader** "[279].

وتتداخل هذه الأفعال الثلاثة فيما بينها، ولا سيما الفعل الإنجازي والفعل التأثيري، ويتضح هذا التداخل في المثال الآتي: قولك لشخص ما:

13/ الجوُ باردٌ.

فقد يقصد من خلال هذه الجملة إنجاز " فعل الإخبار" كما قد يقصد منها حث المستمع وإثارة انتباهه إلى " غلق النافذة " مثلا أو " الباب " أو " إشعال المدفأة "، فعندما يقوم المستمع بغلق النافذة أو إشعال المدفأة يكون قد

[279]– السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة، ص71.

استجاب لقول المتكلم وقصده، ومن هنا يتحقق إنجاز الأفعال الثلاثة (فعل القول والفعل الإنجازي والفعل التأثيري) في الوقت نفسه. إلا أن تقسيم " **أوستين** " للفعل الكلامي بهذه الطريقة لم يرق لبعض أعضاء مدرسة " أكسفورد " ووصفوه بالتقسيم غير الحاسم الذي يشوبه الكثير من الغموض واللبس، ومن بينهم " **سورل** " الذي يرى أن الفعل التعبيري كثيرا ما يحمل في داخله غرضا معينا[280]. وعلى الرغم من الانتقاد الذي وجهه بعض الدارسين لتقسيمات " **أوستين** " السابقة للفعل الكلامي، إلا أن هذا لم يمنعه من تصنيف الأفعال الكلامية ضمن خمسة أصناف كبيرة مقسمة تبعا لمفهوم قوتها الإنجازية، وهي:[281]

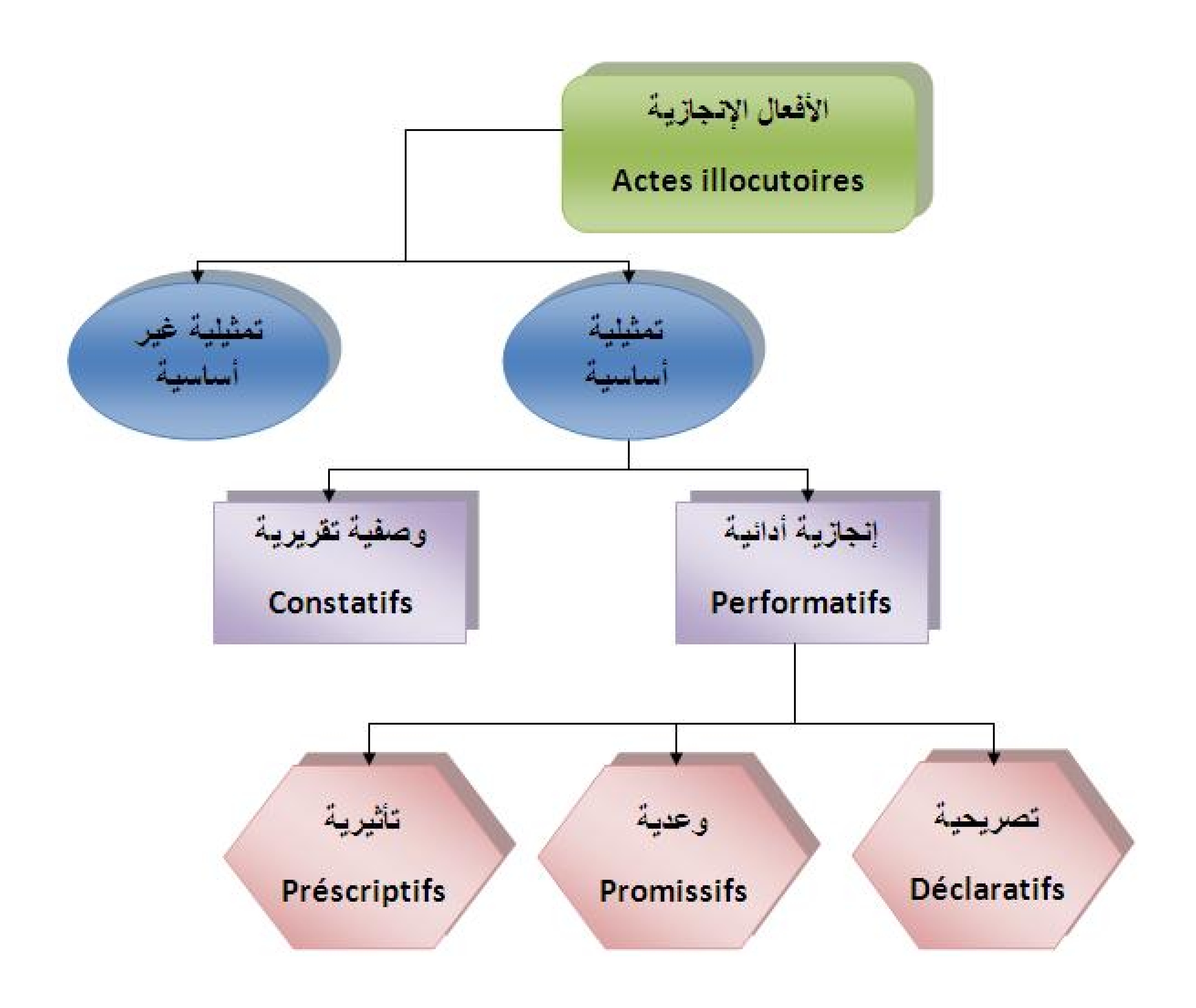
- الحكميات " **les verdictatives** " : هدفها هو إصدار الأحكام مثل: برأ، حكم، قدر.
- الممارسات/ المراسيات " **les exécutives** ": هي الأفعال الدالة على الممارسة كممارسة سلطة تشريعية أو قانونية مثل: عين، أعلن، نصح.
- الوعديات " **les commissives** ": هي الأفعال التي يتعهد من خلالها المتكلم بإنجاز فعل معين مثل: وعد، التزم، كفل.
- السلوكيات/ السيرة " **les conductives** ": هي الأفعال التي تهدف إلى إبداء سلوك معين مثل هيأ، شكر، اعتذر.
- العرضيات " **les expositives** ": هي الأفعال التي تهدف إلى الحجاج والنقاش مثل: افترض، استنبط، أثبت، برهن.

وفي الأخير يمكن توضيح أشكال الفعل الإنجازي عند " **أوستين** " من خلال الترسيمة الآتية:[282]

[280]– التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص221–224.

[281]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[282]- Dominique (Maingueneau) : pragmatique pour le discours littéraire, édition : mise à jour, NATHAN, p 10.



لكن ورغم هذا المجهود الكبير الذي بذله " **أوستين** " في محاولة دراسة الأفعال الكلامية في إطار نظرية عامة وشاملة إلا أنه لم يستطيع تحقيق ما سعى إليه، لأن تصوره للفعل الكلامي لم يكن قائما على أسس منهجية واضحة المعالم، فانتُقد في بعض المواضع التي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:[283]

- " **أوستين** " لم يقُم تصنيفه للأفعال الكلامية وفق معايير واضحة، الأمر الذي أدى إلى وجود نوع من الخلط الذي يمكن أن يقع بين " أفعال الحكميات " و" أفعال المراسيات " فالحدود بينها لا تبدو واضحة تماما، وبالتالي يمكننا إدراج بعض أفعال المراسيات ضمن أفعال الحكميات والعكس صحيح.
- ما يؤخذ على " **أوستين** " أيضا أنه لم يُصنف الأفعال الإنجازية وإنما قام بتصنيف أسماء هذه الأفعال، ومن هنا يتضح لنا أن " **أوستين** " يعتقد أن تصنيف أسماء هذه الأفعال الداخلة في القول هو تصنيف

[283] –التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد،ص ص 221–224.

للفعل في حد ذاته، لكن الأمر مختلف، فالفعل " يصرح " مثلا لا يدل بالضرورة على فعل داخل في القول بل على الطريقة التي تُنجز بها هذه الأفعال، فالتصريح لا يكون إلا بخبر أو وعد أو أمر أما " التصريح " في حد ذاته فلا يدخل ضمن قائمة: " أخبر، وعد، أمر" بالإضافة إلى أن " **أوستين** " لا يتقيد بشروط التعريفات والتصنيفات التي وضعها هو في الأصل، فنجده أحيانا يخالف تعريفا ما أو يتجاهل بعض القواعد التي وضعها. وعلى الرغم من الثغرات والعيوب التي اتسم بها منهج " **أوستين** " في دراسته وتصنيفه للأفعال الكلامية إلا أننا لا يمكن إنكار حقيقة أن " **أوستين** " هو أول من وضع المبادئ الأساسية والمفاهيم المركزية التي تقوم عليها هذه النظرية.

إلا أن التطور الفعلي لهذه النظرية جاء على يد " **ج. سورل** " كما سأوضح ذلك في العنصر الموالي الذي يُعد بمثابة المرحلة الأساسية الثانية من مراحل تطور نظرية الأفعال الكلامية.

2.2- فكرة الأفعال الكلامية في أبحاث "ج. سورل":

بنى" **جون. ر. سورل** " نظريته الجديدة انطلاقا من الأسس التي قام بوضعها أستاذه" **أوستين** " حيث أعاد صياغة أفكاره وتجديدها، وذلك عن طريق بعض التعديلات والإضافات التي اقترحها " **ج.سورل** " التي مست شروط إنجاز الفعل الكلامي وتصنيف الأفعال الكلامية مما أدى إلى ظهور نظرية منتظمة " **Systématique** " لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، وتقوم هذه النظرية على مبدأ القصدية " **intentionnalité** " فالكلام من وجهة نظر " **ج.سورل** " محكوم بقواعد مقصدية ويمكننا تحديد هذه القواعد وفق أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة.[284]

[284]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص71.

وفيما يلي سأتحدث بشيء من التحليل والتدقيق عن أهم التجديدات والإضافات التي قدمها " **سورل** " لنظرية الأفعال الكلامية التي يمكن تتبعها عبر مرحلتين أساسيتين من مراحل البحث والتنقيب لديه، وهما: مرحلة الفعل الكلامي المباشر ومرحلة الفعل الكلامي غير المباشر.

1.2.2- مرحلة الفعل الكلامي المباشر:

أعاد " **سورل** " في هذه المرحلة تعديل التقسيم الذي وضعه " **أوستين** " للفعل الكلامي على أساس التمييز بين أربعة أفعال تنجز معا في الوقت نفسه[285]، وهي: " فعل القول، الفعل القضوي، الفعل الإنجازي ،الفعل التأثيري. "

- **فعل القول**" **Acte d'énonciation** ": يتمثل في التلفظ بعبارة لغوية ما طبقا للقواعد الصوتية والتركيبية لتلك اللغة على نحو صحيح (وهو يضم كل من الفعل الصوتي والتركيبي عند " **أوستين** ").
- **الفعل القضوي**" **Acte propositionnel** ": يقابل الفعل الدلالي في النموذج " **الأوستيني** " الذي كان جزءا من " فعل القول " بالإضافة إلى الفعل الصوتي والتركيبي، إلا أن " **سورل** " جعله قسما مستقلا عن هذه الأفعال، وينقسم الفعل " القضوي " حسبه إلى فرعين أساسيين وهما: الفعل الإحالي والفعل الحملي.

  - الفعل الإحالي " **Acte de référence** ": يسهم في ربط الصلة بين المتكلمين (المتكلم والسامع) ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

14/ أخبركم بأني سأتغيب اليوم عن الاجتماع.

15/ امرؤ القيس شاعر جاهلي.

16/ قسنطينة مدينة العلم والعلماء.

285- John.R (searle) : les actes de langage : essai de philosophie de langage, Hermann(Paris) 1972,p p60-72.

فالجملة (14) أحالت على " الأنا " في " أخبركم " بصيغة الفعل المضارع " أَفْعَلُ " وعلى " الأنتم " بالضمير " كم " الذي يحيل إلى مجموعة من الأشخاص في العالم الخارجي.

أما " **امرؤ القيس** " في الجملة (15) فيحيل إلى اسم شخص معين معروف في عالم الشعر. كما تحيل كلمة " قسنطينة " في الجملة (16) إلى اسم علم لمكان معين. وما تجدر الإشارة إليه هو أن " **سورل** " قد ميز بين الإحالة " كفعل " والإحالة " كنتيجة " ذلك أن الكلمات التي تُكون جملة ما إذا عزلت عن سياق المتحدثين بها تكون كلمات معجمية ذات معنى عام وتفقد دلالاتها على التخصيص أو التعريف أو التحديد[286]، ولتوضيح الفرق بينهما نورد المثالين الآتيين:

17/ أ – علاء الدين في الجامعة.

ب – ضرب عرض الحائط .

فاسم العلم " علاء الدين " في الجملة (17 – أ) يدل على أي شخص يدرس في الجامعة ويحمل هذا الاسم ولا يحيل على شخص محدد بما يحمله من صفات " جسمية وفكرية " ما لم يرتبط تلفظه بمتكلم ما بصدد نقل خبر ما عن شخص معين مع طرف ثاني وهو المستمع.

أما كلمة " الحائط " في الجملة (17 – ب) فلا إحالة لها هي الأخرى لأنها لا تدل على" حائط "معين بالرغم من " ألف " و " لام " التعريف المقترنان بالكلمة، فعلى الرغم من ذلك نحن لا نعلم عن أي حائط يقصده المتكلم.

⌗ <u>الفعل الحملي" **Acte de prédication** "</u>: هو الإسناد؛ أي أن نسند نسبة المحمول أو الحمل إلى الموضوع المحال عليه كأن نحمل على شخص أحلنا عليه فعل شيء ما؛ أي أن ننسب إليه فعل ذلك

[286]– نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص ص152، 153.

الشيء، مثل قولنا في الجملة (15): " امرؤ القيس شاعر جاهلي." فقد أحلنا بـ " امرؤ القيس" على شخص معين وحملنا عليه فعل شيء معين فنسبنا له الشعر أو اشتغاله بالشعر.

كما ميز " **سورل** " بين الحمل كفعل والحمل كنتيجة، ذلك أن المتكلم هو الذي يسند إلى الموضوع محمولا ما قد يكون فعلا أو صفة بغض النظر عن الغرض المنجز الذي قد يكون أمرا أو تمنيا أو إخبارا أو تهديدا.

وما تجدر الإشارة إليه هو أن الفعل الإحالي والفعل الحملي يشكلان معا قضية واحدة " **proposition** " ومع ذلك لا تعتبر القضية فعلا كلاميا.

- **الفعل الإنجازي " Acte illocutionnaire "**: لا يختلف ما اقترحه " **سورل** " في هذا القسم من الأفعال عما اقترحه أستاذه " **أوستين** "، فالفعل الإنجازي دائما هو الفعل الذي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به؛ فقد يكون أمرا مثلا أو تهديدا أو نصحا أو تمنيا مثل " آمرك، أنصحك، أعدك ".

ويتداخل الفعلان " القضوي " و " الإنجازي " فيما بينها تداخلا شديدا يجعل كل فعل من هذين الفعلين مكملا للآخر، والفعل القضوي لا يقع وحده بل يستخدم دائما مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركب، بحيث لا يمكن التلفظ بفعل قضوي دون أن يكون لنا مقصد معين من نطقه، ويعتبر " **سورل** " الفعل الإنجازي بمثابة الوحدة الصغرى" **Unité minimale** " للاتصال اللغوي ككل.[287]

ولتوضيح ما سبق نورد الأمثلة الآتية :

18/ أ – أنصحك بإنجاز واجباتك.

ب – يا علاء الدين أنجز واجباتك.

جـ – هل ستنجز واجباتك يا علاء الدين؟

[287]– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص72.

د – لو تنجز واجباتك يا علاء الدين.

فعند نطقنا بأية جملة من الجمل السابقة نكون قد أنجزنا:

- فعلا قوليا عن طريق تلفظنا بسلسلة من الأصوات التي تكون مجموعة من الكلمات مرتبة ضمن نسق نحوي وتركيبي صحيح.
- فعلا قضويا، ويتمثل في " المرجع " أو " الإحالة " إلى شخص معين، إما عن طريق ذكر اسمه (علاء الدين) أو عن طريق الإشارة إليه بضمائر صريحة (الكاف في أنصحك) أو بضمائر مضمرة تشير إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب (أنصحك / أنت)، بالإضافة إلى الحمل الذي يعبر عن قضية واحدة في الجمل الأربعة وهي " إنجاز الواجبات " فالفعل الإحالي والفعل الحملي شكلا معا قضية واحدة وهي المحتوى المشترك بين الجمل الأربعة وفي الوقت نفسه تم إنجاز جملة من الأفعال وهي: النصح في الجملة (18 – أ)، الأمر في الجملة (18 – ب)، الاستفهام في الجملة (18 – ج) والتمني في الجملة (18– د).

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن هذه الجمل الأربعة تتضمن نفس الإحالة ونفس الحمل وإن كانت تفيد أفعالا إنجازية مختلفة وهذا يدل على أن فعلي الحمل والإحالة لهما كيان مستقل عن الفعل الإنجازي كما يمكننا أن ننجز فعل تلفظي ما دون أن ننجز فعلا قضويا أو فعلا إنجازيا ،ذلك أن الأفعال التلفظية لا تتطلب سوى إنتاج سلسلة من الكلمات، أما الأفعال القضوية والإنجازية فتستوجب وضع تلك الكلمات داخل جمل ذات سياقات مقامية معينة وبشروط معينة وتحت تأثير نيات خاصة.[288]

ويشير " **سورل** " إلى أنه توجد دلائل متنوعة تدل على القوة الإنجازية تسمى بدليل القوة الإنجازية " **indicateur de la force illocutionnaire** " تسهم في إيضاح نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة ما، وهي في اللغة الانجليزية – على غرار باقي لغات العالم– تتمثل في: النبر " **accent** "،

[288]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص153.

التنغيم " **intonation** "، علامات الترقيم " **ponctuation** " في اللغة المكتوبة، نظام الجملة، صيغة الفعل " **mode** "، وأيضا في الأفعال الأدائية " **performative** ".[289]

وانطلاقا مما سبق، يميز " **سورل** " بين نوعين من الدلالة الحملية: الدلالة العامة والدلالة الخاصة للحمل.[290]

- <u>الدلالة العامة للحمل</u>: تتمثل في المعنى العام المستفاد من ضم المحمول إلى الموضوع ومتعلقاتهما في جملة ما، فهو معنى ساكن لا يتجاوز الدلالة الحرفية للجملة ولا يتغير بتغير مقامات القول.

- <u>الدلالة الخاصة للحمل</u>: تتمثل فيما يضفيه المتكلمون على ملفوظاتهم أثناء التلفظ بها بحيث تصطبغ مضامين القول بمواقف المتحدث و آرائه وأفكاره الخاصة وبمعتقداته وثقافته وتقاليده فيكون المعنى بذلك متغيرا بتغير مواقف المتحدثين وشخصياتهم أثناء العملية التواصلية. وهذا ما قاد " **سورل** " إلى التمييز بين الدلالة المقامية والدلالة المقالية (المتمثلة في الدلالة الحرفية للجملة).[291]

- فالدلالة المقالية: دلالة ساكنة وثابتة لا تتغير بتغير مقامات القول.
- أما الدلالة المقامية: فهي دلالة متغيرة حسب تغير مقامات القول.

ويركز " **سورل** " على جانبين في هذا النوع من الدلالة و هما: مؤشر يواكب الفعل القضوي ومؤشر يواكب القوة الإنجازية[292]

- أما المؤشر الذي يواكب الفعل القضوي فيضم كل من الفعل الإحالي و الفعل الحملي ويتعلق بالمتكلمين ومعتقداتهم ومواقفهم وعاداتهم وتقاليدهم من فحوى حمل الجملة.

---

[289]– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص73.

[290]– نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص ص 153، 154.

[291]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص154.

[292] - John.R (searle) : les actes de langage : essai de philosophie de langage, p p 69-72.

⌗ وأما المؤشر الذي يواكب القوة الإنجازية ويجسد قصد المتكلمين وأغراضهم من الكلام فيمكن أن يكون فعلا إنجازيا نأمر به أو نسأل أو نعد أو ننصح " أمر، سأل ، وعد ، نصح "، كما يمكن أن يكون تنغيما أو أداة ما، والسياق وحده هو الكفيل بتحديد القوة الإنجازية لجملة ما أو للخطاب ككل[293].

وتجدر الإشارة إلى أنه قد ترد بعض الجمل دون فعل قضوي؛ أي دون فعل إحالي ولا فعل حملي مثل:

19 / أ – مرحى.

ب – آه.

جـ – يا سلام.

فنقول "مرحى " عند الفرح أو عند الإعجاب بشيء ما و" آه " للتأسف وللتوبيخ و" يا سلام " عند استنكار شيء ما أو عند الاستهزاء بحسب الموقف الذي ترد فيه، وهذه الكلمات دون مضمون أو إحالة قضوية.

ويقدم " **سورل** " تصوره للجملة في معادلة قام بصياغتها على النحو الآتي:

20/ ج = [قو (قض)].[294]

فالرمز " قو " يشير إلى " القوة الإنجازية " للجملة ويشير الرمز " قض " إلى " محتواها القضوي " وتشير الأقواس إلى أن القضية " **proposition** " محتواة في القوة الإنجازية؛ أي الفعل الإنجازي [295] ونمثل لذلك بالجملة الآتية:

21/ لا تحزن فإن الله معك.

حيث يمكننا التمييز داخل هذه الجملة بين القضية والقوة الإنجازية، فأما القضية فتتشكل من إحالة وحمل (الإحالة إلى شخص ما عن طريق الإشارة إليه بضمائر مضمرة " أنت " والضمير المتصل(" ك " الدال

---

[293]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص155.

[294]– الأمر و النهي في اللغة العربية، ص155.

[295]– نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص155.

على الأنت) وأما الحمل فهو إسناد فعل شيء ما إلى شخص معين، حيث طلبنا منه أن لا يحزن وأن يؤمن بأن الله معه بالرغم من كل شيء.

ويمكن صياغة ذلك في المعادلة الآتية:

22/ قض = إ + ح (" قض " قضية = " إ " إحالة و " ح " حمل).

أما القوة الإنجازية فتتمثل في النهي، وقد دُلل عليه بـ " لا " الناهية والفعل المضارع.

كما ميز " **سورل** " بين النفي الإنجازي والنفي القضوي[296] للدلالة على استقلال الفعل القضوي عن الفعل الإنجازي وذلك عن طريق صياغته لمعادلتين مختلفتين وهما:

23/ أ– ~قو (قض).

ب– قو(~ قض).

ولتوضيح هاتين المعادلتين نورد المثال الآتي:

24/ أعدك أنني سأزورك الأسبوع المقبل.

فإذا أدخلنا عليها أداة النهي " لا " فسنتحصل على:

25/ أ – **لا أعدك** أنني سأزورك الأسبوع المقبل (نفي إنجازي).

ب – أعدك أنني **لن أزورك** الأسبوع المقبل (نفي قضوي).

ففي الجملة (25– أ) قمنا بنفي قوتها الإنجازية (لا أعدك) أما في الجملة (25– ب) فقمنا بنفي قضيتها، من هنا يتضح لنا أن النفي القضوي يُبقي على إيجابية الفعل الإنجازي لكن في المقابل سنتحصل على قضية أخرى (نتيجة النفي قضية جديدة) (أعدك..لن أزورك..) والأمر المهم أن هذه القضية الجديدة تواكبها نفس القوة الإنجازية (فهي لم تتغير) أما في حالة نفي الفعل الإنجازي فهذا حتما سيقودنا إلى فعل إنجازي آخر مخالف له تماما(أعدك ≠ لا أعدك)

---

[296]- Les Actes de langage : essai de philosophie de langage, p p 71,72.

فالقوتان مختلفتان لأننا في جملة (25– أ) لم نقم بفعل الوعد بل رفضنا إعطاء وعد.[297]

- ✓ ومما يجدر ذكره في هذا المقام أيضا أن النهي هو نفي للأمر وانطلاقا من هذه النقطة قام " **سورل** " بالتمييز بين ما أسماه بنفي وجود الأمر في مثل[298]:

26/ je ne vous demande pas de le faire.

وبين الأمر المنفي في مثل:

27/ ne le faites pas.

فعندما نقوم بنفي الفعل الإنجازي المتمثل في " الأمر" فإن هذا يقودنا إلى إحداث فعل إنجازي آخر وهو الأمر المنفي، وهو ما يقابل " النهي" في المنظومة اللغوية العربية.

كما طور " **سورل** " تصور " **أوستين** " لشروط الاستخدام (الملاءمة) التي إذا تحققت في الفعل الكلامي تحقق إنجازه في الواقع[299]ولخصها ضمن أربعة شروط قد تزيد وقد تنقص حسب طبيعة الفعل، وقام بتطبيقها تطبيقا محكما على بعض أنماط الأفعال الإنجازية مثل: أفعال الرجاء والإخبار والاستفهام والشكر والوعد والنصح والتحذير والتحية والتهنئة.

وفيما يلي سأذكر بعض الشروط المطبقة في فعل الوعد **la promesse**[300] التي يمكن تعميمها على بعض الأفعال الكلامية الأخرى، ويمكن إجمالها في القواعد الآتية:

أ – **قاعدة المحتوى القضوي/ الإسنادي (règle du contenu propositionnel):**

يشترط أن يتم إنجاز الفعل على يد المخاطَب في الزمن المستقبل.

ب – **القاعدة التمهيدية (règle d' introduction) :**

لنرمز للمتكلم والسامع و الفعل المراد إنجازه على التوالي بـ: (س)، (ص)، (ج) حيث:

---

[297]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص156.

[298]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[299]– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص74.

[300]- Les Actes de langage :essai de philosophie de langage , p p 98-104.

- ✓ يطلب (س) من (ص) القيام بالفعل (ج).
- ✓ (ص) قادر على القيام بالفعل (ج) و(س) على يقين من قدرة (ص) على إنجاز الفعل (ج).
- ✓ يشترط ألا يكون كل من (س) و(ص) على علم بأن (ص) سيقدم على إنجاز الفعل(ج) في المجرى العادي للأحداث وبصورة تلقائية.
- ✓ يشترط أن يكون (س) في مقام من له سلطة على (ص).[301]

ج – قاعدة الإخلاص (Règle de Sincérité) :

مفادها أن (س) يريد حقا من (ص) أن ينجز الفعل (ج)

د– القاعدة الأساسية (Règle essentielle) :

تتمثل في محاولة (س) التأثير على (ص) قصد إنجاز الفعل (ج).

ويمكن أن نضيف بعض الشروط الأخرى الخاصة بفعل " الوعد " مثل:

- ✓ شرط " النية " ويتجلى في العلاقة القائمة بين نية المتكلم ومقصده وبين المعنى الحرفي للجملة. فاستجابة الجملة للقواعد الدلالية للغة المعبر داخلها من شأنه أن يحملنا على تصنيفها ضمن نوع معين من الجمل المناسبة لها، كأن نصنفها ضمن الجمل الوعدية وليس الاستفهامية مثلا.[302]

- ➢ **الفعل التأثيري " Acte perlocutionnaire "**: يتمثل في ما يمكن أن يحدثه الفعل الإنجازي في متلقيه من تأثير على قناعاته وأفكاره ومشاعره وعواطفه: فقد يخيفه وقد يحفزه وقد يحزنه وقد يشعره بالسعادة أوالامتنان أو بالحماس حسب طبيعة الفعل الإنجازي وقوته أيضا، ويظهر أثره في سلوك المتلقي.

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الفعل الإنجازي والفعل التأثيري عند " **سورل** " لا يختلف عن مفهوم الفعل الإنجازي والفعل التأثيري في النموذج " **الأوستيني** " لكن الاختلاف الجوهري يكمن في الفعل القضوي الذي جاء كقسم مستقل عن فعل القول عند " **سورل** " الذي وقف فيه وقفة متأنية محاولا من خلال ذلك أن يدقق في

---

[301]–الأمر والنهي في اللغة العربية، ص158.

[302]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أصغر وحدة يمكن أن تساهم في بناء هذا الفعل (القضوي) فأسهب في شرح تفاصيله وتحديد أقسامه وضبطها وفحصها وتمحيصها، في حين اكتفى " **أوستين** " بعدّه فرعا من فروع الفعل القولي إلى جانب فرعين آخرين وهما الفعل الصوتي والفعل التركيبي. وقد وضع " **سورل** " مجموعة من القواعد التي تتحكم في إنجاز الأفعال الكلامية، يمكن أن نصفها بأنها:

- تتميز بكونها قواعد عرفية وليست طبيعية.
- تتميز بكونها قواعد ذات طابع تواصلي تبليغي[303]. ويهدف " **سورل** " من خلال وضعه لهذه القواعد إلى فصل نفسه عن السلوكية التي تسلم بالقواعد الطبيعية المتمثلة في (المثير والاستجابة)، ذلك أن " **سورل** " يسلم بوجود القواعد اللغوية وبفعالية القواعد الثقافية والاجتماعية (وهي قواعد ذات طابع تبليغي تواصلي)، وهذا ما جعله يختلف عن أصحاب الاتّجاه الصوري(غير التواصلي)، حيث يلتقي كل منهما في فكرة أساسية مفادها أن عملية الإنتاج اللغوي لا تتم إلّا بوجود قواعد معينة، لكنهما يختلفان حول أصل هذه القواعد وطبيعتها، فهي قواعد لغوية بحتة عند أصحاب الاتّجاه الصوري، وهي قواعد لغوية وِاجتماعية وثقافية تواصلية حسب الاتّجاه التبليغي.[304]على هذا الأساس يميز " **سورل** " بين نوعين من القواعد:[305]

<u>أ – القواعد التأسيسية " Règles constitutives "</u>: هي القواعد التي تحدد معايير إنجاز الفعل الكلامي وإنجاحه، وأي خلل فيها يؤدي إلى فشل الفعل الكلامي.

<u>ب – القواعد الضابطة " Règles normatives "</u>: هي القواعد التي تحكم وتسير أشكال السلوكات الموجودة في الواقع مثل قواعد التهذيب التي تنظم العلاقات بين الأشخاص التي يمكن أن تختل دون أن يفشل الفعل

[303]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص149.
[304]– نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص149.
[305]- Les Actes de langage : essai de philosophie de langage, p p 72 ,73.

الكلامي، ومثال ذلك لعبة الشطرنج، حيث يمكننا أن نستعمل أدوات من ورق أو حديد بدل الخشب دون أن يؤثر ذلك على سير اللعبة، فخرق أحد هذه القواعد لا يؤدي إلى فشل الفعل الكلامي.

ولم يكتف " **سورل** " بهذه القواعد بل أضاف إليها مجموعة من المعايير– بلغت حوالي اثنا عشر معيارا – يرى أنها تساعد على التمييز بين الأفعال الإنجازية ومن ثم تسهل علينا عملية تصنيفها بحسب الاختلافات الموجودة بين كل فعل إنجازي وآخر.[306]

وفيما يلي سأذكر هذه المعايير بتفاصيلها كما وردت عند " **سورل** ".[307]

❖ **<u>المعيار الأول: الاختلاف في الهدف أو الغرض الإنجازي للفعل</u>:** إن الغرض الإنجازي للأمر هو التأثير على السامع وحمله على القيام بفعل ما، أما الغرض الإنجازي من الوعد فهو إلزام المتكلم نفسه بالقيام بفعل ما للمستمع وأن يأخذ على عاتقه واجب الإيفاء بوعده، ويعتبر الغرض الإنجازي جزء من القوة الإنجازية ولكنه ليس القوة الإنجازية ذاتها، فمثلا الغرض الإنجازي من " الرجاء " هو نفسه الغرض الإنجازي من " الأمر"؛ حيث إن كل منهما يسعى إلى التأثير في المستمع ليقوم بفعل ما لكن قوتهما الإنجازية مختلفة بصورة واضحة فهي أشد وأقوى في الأمر بينما تكون ضعيفة في الرجاء، ومن هنا نستطيع القول أن القوة الإنجازية هي محصلة عناصر عديدة وما الغرض الإنجازي إلا واحد منها وهو أهمها على الإطلاق.

❖ **<u>المعيار الثاني: الاِختلاف في اِتّجاه المطابقة بين الكلمات والعالم</u>:** في بعض الأفعال الإنجازية يكون اِتّجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات ونرمز لهذا الاِتّجاه بالسهم الصاعد (↑) مثل: الإخباريات. وفي بعضها الآخر يكون اِتّجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ونرمز لهذا الاِتّجاه بالسهم النازل(↓) مثل: الوعد والرجاء والأمر. وللتوضيح أكثر يقدم " **سورل** " المثال الآتي: " لنفترض أن رجلا ذهب إلى المتجر ومعه

---

[306]– التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص224.

[307] –John .R (searle): expression and meaning: studies in the theory of speech acts, Cambridge University press, 1981, p 2.

قائمة سوقية أعطتها له زوجه مكتوب فيها كلمات " فاصولياء، زبدة لحم، خبز " ولنفترض أنه أخذ يدور هنا وهناك بعربته الصغيرة الخاصة بالمتجر لينتقي هذه المفردات ويتبعه الكشاف الذي يكتب كل شيء يأخذه، وعندما يظهران من المتجر سيكون مع كل من المشتري والكشاف قائمتين متطابقتين غير أن وظيفة كل قائمة منهما ستختلف غاية الاختلاف عن وظيفة الأخرى. في حالة قائمة المشتري تكون غاية القائمة أن تجعل العالم متماثلا مع الكلمات (↑)، فالإنسان مكلف بأن يجعل أفعاله مطابقة للقائمة. أما في حالة الكشاف فإن غاية القائمة هي أن تجعل الكلمات متماثلة مع العالم(↓)، فالإنسان يكون مكلفا بأن يجعل القائمة مطابقة لأفعال المشتري و يمكن توضيح هذا إلى أبعد الحدود عن طريق ملاحظة دور " الخطأ " في الحالتين، فإذا بلغ الكشاف المنزل وأدرك على حين غرة أن الرجل اِشترى سمكا بدلا من اللحم يستطيع ببساطة أن يمحو كلمة " اللحم " ويكتب كلمة" سمك "، ولكن إذا بلغ المشتري المنزل ولفتت زوجه نظره إلى أنه اشترى سمكا في حين كان يجب أن يشتري لحما فلا يستطيع أن يصحح الخطأ بمحو كلمة " لحم " من القائمة وكتابة كلمة " سمك ".[308] ويمكن تلخيص مثال " **سورل** " في المخطط الآتي:



❖ **<u>المعيار الثالث: الاختلاف في الحالة النفسية التي يعبر عنها المتكلم</u>:** الذي يأمر أو ينهى أو يرجو أو يطلب فإنه يكون بصدد التعبير عن رغبته في أن ينجز السامع ذلك الفعل والذي " يَعِدُ " فإنه بصدد التعبير عن قصده بالالتزام بوعده وإنجاز ما وعد به ومن هنا يمكننا القول بأن المتكلم عندما يقوم بفعل إنجازي فإنه في

[308]– التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص ص225، 226.

الوقت ذاته يعبر عن موقفه وحالته النفسية بالنسبة لمحتوى القضية. ويصرح " **سورل** " بأن هذا ما يسمى بشرط الإخلاص حيث يتوجب على المتكلم أثناء تلفظه للفعل الإنجازي أن تكون لديه نية صادقة في الالتزام به، فلا يجوز مثلا أن يعد بشيء ما بيد أنه ليست لديه أية نية صادقة في الإيفاء بما وعد، وشرط الإخلاص هو أحد الشروط التي يجب أن يستوفيها الفعل الإنجازي لضمان نجاحه كما أشرت إلى ذلك سابقا.

❖ **المعيار الرابع: الاِختلاف في القوة التي يتم بها إنجاز الفعل:** حيث تختلف القوة المتضمنة في الفعل الكلامي من فعل لآخر، فقد نجد فعلا كلاميا أشد قوة من فعل كلامي آخر نحو المثالي الآتيين:

28/ أ- أقترح أن نذهب في رحلة.

ب - أصر على الذهاب في رحلة.

فالغرض الإنجازي في الجملة (28 – أ، ب) واحد وهو الذهاب في رحلة إلاّ أن درجة القوة التي تم بها التعبير عن هذا الغرض مختلفة، فهي في الجملة (28 – ب)أقوى وأشد منها في الجملة (28 – أ).

❖ **المعيار الخامس: الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع:** هذا ما يؤدي إلى التأثير على القوة الإنجازية لفعل كلامي واحد، فمثلا: إذا طلب ضابط من جندي عادي أن يغلق الباب فسيكون طلبه هذا عبارة عن أمر موجه للجندي، ولا بد له من طاعته، لكن إذا طلب الجندي من الضابط إغلاق الباب فسيكون طلبه هذا إما اقتراحا وإما رجاء للضابط حرية فعله أو تركه فمنزلة كل من " الضابط " و " الجندي " ساهمت في تغيير قوة الفعل الإنجازية وانتقالها من الأمر (عند الضابط) إلى الرجاء (عند الجندي).

❖ **المعيار السادس: الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمام المتكلم والسامع:** نحو الاختلاف الموجود بين المدح والرثاء والتهنئة والتعزية، ويعتبر هذا المعيار شكلا آخر من أشكال الشرط التمهيدي " **Règle d’introduction** ".

❖ **المعيار السابع: الاختلاف في طريقة ارتباط الملفوظات بسائر الكلام**: ويتعلق الأمر بارتباط الملفوظ بباقي الكلام و بالسياق، فبعض التعبيرات الأدائية تصلح لربط الجمل الإنشائية ببقية الكلام وأيضا بالسياق المحيط بها، مثل: " أستنتج أنّ...أعترض على..أجيب بـ.."

❖ **المعيار الثامن: الاِختلاف في المحتوى القضوي الذي يتم تحديده عن طريق القوة الإخبارية والوسائل الدالة:** نحو الاختلاف بين الوصف والتوقع، فالوصف يكون لشيء في الماضي أو الحاضر أما التوقع فيكون لشيء في المستقبل.

❖ **المعيار التاسع: الاِختلاف بين الأفعال التي لا تكون إلا أفعال كلامية والأفعال التي يمكنها أن تكون كلامية:**

الأمر أو الوعد لا يمكن أن يكونان إلا فعلين كلاميين، فنحن لا نستطيع أن نأمر مثلا إلا عن طريق الفعل الكلامي" آمر" أما إذا أردنا تصنيف شيء ما فيمكننا ذلك دون أن نتلفظ بأي قول، فما علينا سوى أن نضع الأشياء في مكانها المناسب، كذلك إذا أردنا أن نخيف شخصا فما علينا إلا إخافته دون التلفظ بأي قول كأن نقول له: " أنا أخيفك مثلا ".

❖ **المعيار العاشر: الاِختلاف بين الأفعال التي تتطلب أعرافا لغوية لإنجازها والأفعال التي لا تتطلب ذلك:**

بعض الأفعال الإنجازية تتطلب أعرافا غير لغوية، بحيث لا يكفي للمتكلم أن يقول: " أعلن عن افتتاح الجلسة " وهو في السوق أو في مكان آخر خارج المؤسسة المناسبة لافتتاح تلك الجلسة، فيجب أن يكون للمرء وضع داخل العرف غير اللغوي على عكس أفعال كلامية أخرى لا يحتاج إنجازها إلا إلى العرف اللغوي فلكي نعدَ شخصا ما فإننا نحتاج فقط إلى الامتثال لقواعد اللغة.

❖ **المعيار الحادي عشر: الاِختلاف بين الأفعال التي يمكن أن تكون أدائية والأفعال التي ليست كذلك:**

بعض الأفعال الإنجازية ليست أدائية لأننا لا نستطيع أن ننجزها بواسطة القول فقط، فلكي تقنع شخصا ما لا يكفي أن تقول له: " أنا أقنعك.."

❖ **<u>المعيار الثاني عشر: الاِختلاف في أسلوب أداء الفعل الإنجازي</u>:** بعض الأفعال الإنجازية تحتاج إلى أسلوب خاص لأدائها بحيث لا تؤدى جميع الأفعال بأسلوب واحد، نحو الاختلاف بين " الإسرار والإعلان " وهذه الاختلافات في الأسلوب لا تؤدي إلى أي اِختلاف في الغرض الإنجازي أو في المحتوى القضوي.

وبهذه المعايير التي صاغها " **سورل** " بهدف التمييز بين الأفعال الإنجازية، أكون قد أشرت إلى أهم الإنجازات والاقتراحات والتعديلات التي قام بها في المرحلة الأولى من مراحل بحثه (مرحلة الفعل الكلامي المباشر).

<u>2.2.2– مرحلة الفعل الكلامي غير المباشر ومساهمات " بول جرايس ":</u>

ميز " **سورل** " في هذه المرحلة بين ما أسماه بالأفعال الإنجازية المباشرة " **les Actes illocutionnaires directs** " وهي الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية المعنى الحرفي الذي يقصده المتكلم، والأفعال الإنجازية غير المباشرة " **les Actes illocutionnaires indirects** " وهي الأفعال التي تخالف فيها قوتها الإنجازية قصد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، ومن هنا يخلص " **سورل** " إلى أن بعض الجمل يمكن أن تتعدد قوتها الإنجازية كأن تواكب نفس القضية أكثر من قوة إنجازية واحدة ومثال ذلك قولك لشخص ما قام بسرقة والده:

29/ أتسرق أباك؟

فالجملة (29) لها قوّتين إنجازيتين تواكبان نفس المحتوى القضوي حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي أداة الاستفهام " الهمزة " وعلامة الاستفهام " ؟ " غير أن الجملة في المقام السياقي

الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال، وإنما أنجز بها فعل الاستنكار والذي يمثل لنا فعلا كلاميا غير مباشر، لأن الفعل المباشر هو فعل السؤال كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

ومن هنا يرى " **سورل** " أن مثل هذه الجملة تنجز فعلين كلاميين، أحدهما مباشر نستدل عليه من المعنى الحرفي للملفوظ، وآخر غير مباشر يُفهم من سياق الكلام وننتقل من أولهما إلى ثانيهما عبر سلسلة من الاستدلالات.[309]

وقد أشار " **بول جرايس** " إلى هذه الظاهرة في بعض محاضراته، واصطلح على تسميتها بظاهرة " الاستلزام الحواري " " **implication conversationnelle** " التي يميز من خلالها بين القوة الإنجازية الحرفية التي نستدل عليها من خلال الخصائص البنيوية للمقال كصيغة الفعل الإنجازية والتنغيم وبعض الأدوات كأدوات الاستفهام والنهي... ، و بين القوة الإنجازية المستلزمة التي تُدرك من خلال الطبقات المقامية أو السياقية بصفة عامة[310].

حيث لاحظ هذا الفيلسوف أن الجملة قد تحمل في مقاماتها المختلفة معاني أخرى غير مباشرة فالناس أثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون غير ما يقولون، ومن ثم راح يتساءل، كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيئا بينما هو في الأصل يقصد شيئا آخر؟ وكيف يمكن للمتلقي أن يسمع شيء ويفهم شيئا آخر؟[311]

وتقوم هذه النظرية على ما أسماه " **جرايس** " بـ " مبدأ التعاون " " **le principe de coopérative** " وقد ذكر هذا المبدأ لأول مرة في دروسه تحت عنوان " محاضرات في التخاطب " و " المنطق والتخاطب "[312]. وصيغة

[309]– اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص22.

[310]– نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 156.

[311]– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص 33، 34.

[312]– اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 237.

هذا المبدأ: " اجعل تدخلك مطابقا لما يقتضيه الغرض من الحوار الذي تساهم فيه، في المرحلة التي تتدخل فيها "[313]. والهدف منه حث المتكلم والسامع على تحقيق التواصل وبلوغ المعنى المرجو أثناء عملية التخاطب.

ويقوم هذا المبدأ على أربع مسلمات " **maximes** " أساسية تضم كل مسلمة عددا من المبادئ الفرعية وهي كالآتي:

- **" مسلمة الكم " " maxime de quantité "**: تقوم على مبدأ: " اجعل إفادتك أثناء الخطاب بالقدر المطلوب فلا تزيد ولا تنقص ".
- **" مسلمة الكيف " " maxime de qualité "**:
  - لا تقل ما لا تعلمه أو تعتقد أنه غير صحيح.
  - لا تقل ما لا تستطيع البرهنة عليه.
- **" مسلمة الملائمة " " maxime de pertinence "**:
  - ليكن كلامك مناسب لموضوع الحديث وملائم له؛ أي: ليُناسب مقالك مقامك.
- **" مسلمة الجهة " " maxime de modalité "**:
  - لتكن مشاركتك في الحديث موجزة.
  - ليكن كلامك مرتب.
  - ليكن تدخلك واضحا بعيدا عن الغموض واللبس.

واستطاع " **جرايس** " أن يبرهن على التلاؤم الحاصل بين مبدأ التعاون وقواعده المتفرعة عنه مشيرا في الوقت ذاته إلى أن ظاهرة الاستلزام الحواري لا تنجم إلا إذا تم خرق أحد هذه القواعد الأربعة مع الاحتفاظ بمبدأ التعاون

[313]- اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص 23.

ومن ثم يقدم بعض الشروط التي يجب أن تتوفر في جملة ما حتى تستلزم معنى مقامي مغاير لمعناها الحرفي[314] وهي:

- يتوجب على المشاركين في الحديث أن يحترموا مبدأ التعاون.
- يجب أن يفترض المتكلم أن المستمع يدرك المعنى المستلزم.
- يجب أن يكون المستمع قادرا على الاستنتاج انطلاقا من الافتراض القائم على مسلمة الملائمة.
- على المشاركين في الحديث أن يحترموا السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب.
- يجب على المتكلم أن يحترم المعنى العرفي وأن يعرف العبارات الإحالية.

ولتوضيح هذه الظاهرة نورد الأمثلة الآتية:

30/ أ- أين وضعت مفاتيح السيارة؟

ب - فوق مكتبك.

نلاحظ هنا أن إجابة الشخص (ب) كانت واضحة (مبدأ الجهة)، مناسبة للسؤال المطروح (مبدأ الملاءمة)، محددة وعلى قدر المطلوب، فلم تزد عنه ولم تنقص (مبدأ الكم)، كما أنها إجابة صادقة (مبدأ الكيف) فلم يخرق الشخص(ب) أية قاعدة، وبالتالي لم ينتج عن ذلك استلزام حواري لأن الشخص (ب) قال ما يقصده بالتحديد.

أما المثال الموالي عبارة عن حوار بين صديقين و لنرمز لهما بـ: (س) و(ص): يسأل (س) عن صديق مشترك لهما يعمل في أحد البنوك، فيجيبه(ص):

31/ (ص): " إنه ما زال يعمل بالبنك المذكور، ولكنه لم يدخل السجن "

يمكن للسائل (س) أن يفهم من إجابة (ص) معنيين في الوقت نفسه: معنى حرفي وهو " أن الصديق المشترك مازال يعمل في البنك ولم يدخل السجن " ومعنى مستلزم يفهمه من المقام وهو أن هذا الصديق ما هو إلا لص

[314]- الأمر والنهي في اللغة العربية، ص ص162، 163.

حقيقي، ولنرمز للمعنى الحرفي بـ : (م1) والمعنى المستلزم بـ : (م2) ولنتبع الخطوات الآتية التي تقودنا إلى الطريقة التي وصل بها (س) إلى المعنى (م2):

- ✓ الشخص(ص) قام بخرق قاعدة الملائمة، كما أنه خرق قاعدة الكيفية لأنه لم يكن واضحا في كلامه، وعلى الرغم من ذلك فإن (ص) بقي محافظا على مبدأ التعاون.
- ✓ باستحضار الموقف التواصلي يمكن لـ : (س) أن يستنتج أن (ص) يقصد (م1) خاصة إذا كان (ص) متأكد من أن ذلك الصديق لص حقيقي.
- ✓ (ص) يعلم بأن (س) قادر على الاستنتاج بأنه لم يكن يقصد (م1) بل (م2) المستلزم من المقام انطلاقا من المعنى الحرفي.

وخلاصة القول هي أن (س) استطاع أن يدرك من خلال (م1) و(م2) أن (ص) أثناء إنجازه لـ (م1) كان يحترم مبدأ التعاون بجميع مسلماته وقواعدها المصاحبة لها.

ومن هنا يعتبر " **جرايس** " أن الدلالة اللغوية للعبارة تنقسم إلى معنيين: معاني صريحة ومعاني ضمنية[315]:

- ➢ **<u>المعاني الصريحة</u>:** هي المعاني المستخلصة من الصيغة الحرفية للجملة ذاتها (معاني مباشرة) ويندرج تحت هذا الصنف من المعاني:
  - ❖ **المحتوى القضوي:** يتمثل في معاني مفردات الجملة مضموما بعضها ببعض.
  - ❖ **القوة الإنجازية الحرفية:** المتمثلة في القوة الإنجازية المتضمنة في الجملة والمؤشر لها بصيغة الاستفهام، الأمر، النهي.

---

[315]– اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص ص24، 25.

➢ **المعاني الضمنية:** هي المعاني التي تفهم انطلاقا من السياق الذي ترد فيه (المعنى المستلزم) فالسياق هو الذي يقوم بتحديد دلالاتها، ويندرج تحتها صنفان من المعاني:

❖ **معاني عرفية:** هي المعاني المرتبطة بالجملة والتي لا تتغير حتى ولو تغير سياق الجملة ويواكبها نوعان من المعاني الاقتضاء والاستلزام المنطقي.

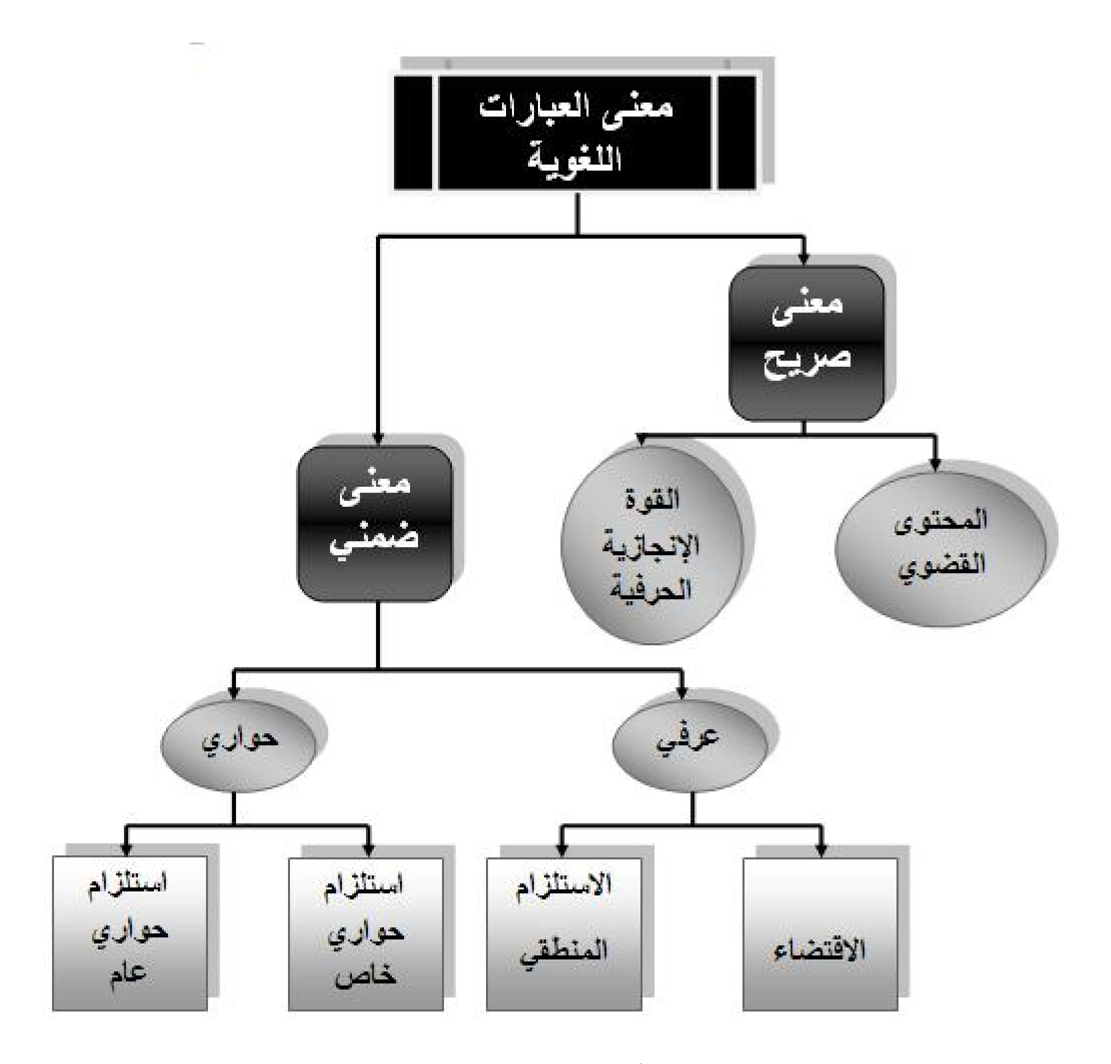
❖ **معاني حوارية أو سياقية:** هي المعاني التي تتولد طبقا للسياقات التي تنجز فيها الجملة ويواكبها نوعان من المعاني قام " **جرايس** " بتسميتها بالاستلزام الحواري الخاص وهو عبارة عن المعاني الناتجة عن سياق خاص، والاستلزام الحواري العام وتندرج تحته المعاني التي لم تعد مرتبطة بطبقة مقامية معينة، ويسمى " **جرايس** " الانتقال من المعنى الأول (الخاص) إلى المعنى الثاني (العام) بـ: تحجر القوة الإنجازية المستلزمة.[316]

ويمكننا تلخيص هذه المعاني ضمن المخطط الموالي:[317]

---

[316]– اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص26.

[317]– المرجع نفسه، ص 25.



ولتوضيح هذه المعاني نورد المثال الآتي:

32/ هل تساعدني في حل هذه المسألة؟

حيث تتشكل الدلالة الصريحة للجملة (32) من محتواها القضوي وقوتها الإنجازية الحرفية، وينتج المحتوى القضوي عن عملية ضم معاني مكونات الجملة " تساعد "– " ني" " حل "–" المسألة " بعضها إلى بعض وإلى قوتها الإنجازية الحرفية المواكبة للعبارة ككل " الاستفهام " المؤشر له بالأداة " هل " والتنغيم وعلامة الاستفهام " ؟ ".

وتتألف الحمولة الدلالية الضمنية للجملة نفسها من المعاني الآتية: معنيين عرفيين وهما: الاقتضاء (اقتضاء وجود مسألة) والاستلزام المنطقي (أن للمسألة حل) ومن معنى استلزامي خاص والتماس المتكلم من المخاطب أن يساعده على حل المسألة.

أما في الجملة الآتية:

33/ (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى).[318]

فإن معناها الصريح يدل على الاستفهام المنفي، ومعناها الضمني يدل على الإثبات أو التقرير حيث تصبح الآية مرادفة لجملة " لقد آويناك حينما كنت يتيما " و بعبارة أخرى فإن هذا النوع من الجمل ينزع إلى الدلالة – في جميع السياقات – على الإقرار بما كان فعلا، فالله عز وجل قد وفّر مأوى يحمي به سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)عندما صار يتيما، وما توجيه الله سبحانه وتعالى هذا الكلام بصيغة الاستفهام المنفي إلا ليقيم عليه (صلى الله عليه وسلم) الحجة ويلزمه بالإقرار بها، وسيكون رده (صلى الله عليه وسلم) بـ : " بلى "

وتسمى هذه الظاهرة بظاهرة التحجروتحدث عندما ينتقل المعنى عبر مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** ويكون فيها دلالتين: دلالة حرفية (السؤال المنفي) ودلالة مستلزمة مقاميا (الإثبات أو التقدير).

- **مرحلة ثانية:** تنمحي فيها دلالاتها الحرفية، فتصبح دلالتها الوحيدة هي دلالتها المستلزمة، بحيث تصبح هذه الدلالة دلالة حرفية وبالتالي لا ينطبق عليها مبدأ خرق قواعد الحوار لرصد دلالتها المستلزمة.[319]

وفي الأخير نشير إلى أن هذه المباديء التي وضعها " **جرايس** " غير كافية وغير قادرة على تفسير كل الأفعال الكلامية كما صرح بذلك بعض الباحثين اللسانيين[320]

وهذا ما شجع " **سورل** " على مواصلة بحثه حول ظاهرة الأفعال الكلامية غير المباشرة، حيث اقترح أن يصنف الإنجازات الكلامية لهذه الأفعال إلى صنفين وهما:[321]

---

[318]– الضحى /6.

[319]– اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص26.

[320]– مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص34.

[321]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص166.

⌗ الإنجازات البسيطة

⌗ الإنجازات المعقدة

✓ أما الإنجازات البسيطة فهي الإنجازات التي يقصد فيها المتكلم إلى معنى واحد وهو المعنى الحرفي لخطابه؛ أي يكون قصد المتكلم مساويا للمعنى الحرفي للخطاب.

✓ وأما الإنجازات المعقدة فهي الإنجازات التي يقصد فيها المتكلم إنجاز جملة تواكبها قوتان إنجازيتان: قوة إنجازية حرفية وقوة إنجازية مستلزمة مقاميا لمنطوق حملي واحد.

ويقدم " **سورل** " المثال الآتي ليوضح ظاهرة الفعل الكلامي غير المباشر:[322]

شخصان يتحادثان، ولنرمز لهما بـ: (س) و(ص):

34/ (س): رافقني إلى السينما هذا المساء.

(ص): يجب أن أحضر نفسي لامتحان الغد.

نلاحظ أن الجملة (34 – س) تمثل فعلا كلاميا مباشرا تطابق فيه قوته الإنجازية معناها الحرفي وهي دعوة الشخص (س) لصديقه (ص) لمرافقته إلى السينما. أما الجملة (34– ص) ينجز بها الشخص (ص) فعليين كلاميين: فعل كلامي مباشر ويتمثل في إخبار (س) بأن عليه أن يحضر لامتحان سيجريه في الغد، وفعلا كلاميا غير مباشر ويتمثل في رفض دعوة (س).

ومن هذا المنطلق يطرح " **سورل** " السؤال التالي: كيف يتم الانتقال من الفعل الإنجازي الحرفي (المباشر) إلى الفعل الإنجازي الأولي (غير المباشر)؟ ولتفسير الانتقال بينهما يقترح " **سورل** " مجموعة من المراحل يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:[323]

⌗ (س) يقترح على (ص) مرافقته إلى السينما، يرد (ص) بأنه يجب أن يحضر لامتحان الغد.

⌗ (س) يفترض أن (ص) يحترم مبدأ التعاون في الحوار وبالتالي لابد من أن يكون جوابه واردا.

---

[322]– المرجع نفسه، ص167.

[323]– الأمر والنهي في اللغة العربية، ص168.

- من بين الإجابات المحتملة لـ:(ص) قبول الدعوة أو رفضها أو أن يقدم اقتراحا آخر(كالذهاب في نزهة على شاطئ البحر مثلا) أو أي إجابة أخرى بهدف استئناف الحوار.
- يلاحظ (س) أن إجابة (ص) من حيث معناها الحرفي ليست قبولا ولا اقتراحا فهي ليست واردة.
- يستنتج (س) أن (ص) يعني أكثر مما يقول فانطلاقا من أن إجابته يفترض فيها أن تكون واردة فإن غرضه الإنجازي يختلف حتما عن غرضه الحرفي.
- (س) يعلم أن التحضير للامتحان يستغرق وقتا طويلا خاصة وأن موعده غدا، فليلة واحدة لا تكفي، كما أن (ص) إذا ذهب لرؤية الفيلم سيستغرق منه وقتا طويلا وبالتالي لن يبقى له متسع من الوقت للتحضير لامتحان الغد (تندرج هذه المرحلة ضمن خلفية معرفية مشتركة بين الطرفين).
- يصل (س) إلى نتيجة مفادها أن (ص) لا يستطيع الذهاب إلى السينما والتحضير لامتحانه في الوقت نفسه.
- من الشروط التمهيدية لقبول اقتراح ما القدرة على تنفيذ فعل الحمل المنصوص عليه داخل المحتوى القضوي وهو ما يشكل في إطار نظرية الأفعال الكلامية ما اسماه " **سورل** " بشرط المحتوى القضوي.
- يستنتج (س) أن جواب (ص) نتيجة أنه لا يمكنه الذهاب إلى السينما.
- إذن (س) يدرك أن غرض (ص) الإنجازي هو رفض هذا الاقتراح.

ويعتبر " **سورل** " هذه المراحل نموذجا نظريا يفسر به ظاهرة الأفعال الإنجازية غير المباشرة، ويؤكد في الوقت نفسه على أهمية الأفعال الكلامية المباشرة لأنها تعتبر المنطلق الأول والأساسي في السلسلة الاستدلالية ككل، لدى لابد من الوقوف عندها وقفة متأنية عن طريق تحليلها وفهمها فهما جيدا ذلك أن سلوكاتنا اللغوية – حسبه – تزخر بالأفعال الكلامية غير المباشرة وربما هي أكثر استعمال من باقي أنواع الأفعال لذلك يتوجب على المتخاطبين اكتساب القدرة على التمييز بينها وبين الأفعال المباشرة وذلك عن طريق الرجوع إلى الطبقات

المقامية للكلام ومحاولة فهمها وإدراكها إدراكا جيدا ،وينبه " **سورل** " إلى أن الخطأ في تأويلها يمكن أن يتسبب في اضطراب العملية التبليغية ككل.

ونظرا لأهمية هذا النوع من الأفعال فقد كانت محط أنظار العديد من اللغويين الذين تناولوها بالدراسة والتحليل من بينهم " **د. فرانك** " " **D.Frank** " الذي حاول تحديد الوظائف الاجتماعية لهذه الأفعال في قوله: " يمكن أن تتوفر الأفعال غير المباشرة، على سبيل المثال على الوظائف التالية: تحاشي المحضورات، التحايل على حواجز غير مرغوب فيها وتفادي مطلب غير مبرر (أو تخف ما) لمنزلة ما أو حق ما، وخلق إمكانات واسعة للذات وللطرف الثاني، تمكن من الاهتداء إلى مخرج وهذه المعطيات هي في الغالب أشكال لبروز مبدأ الكياسة بمعناه الواسع أي لبروز تكتيكات tactiques تحمي التفاعل الاِجتماعي".[324]

من خلال هذا القول نستنتج أن للأفعال غير المباشرة مجموعة من الوظائف الاجتماعية التي تسهل عملية التواصل بين المشاركين في الحديث، لذلك نجد أن أغلبهم يلجأ إلى هذا النوع من الأفعال للأسباب الآتي ذكرها:

- إن استعمال هذا النوع من الأفعال أثناء الحديث يسمح للمتكلم بأن يتحاشى المحظورات في كلامه وذلك بأن يكتفي بالتلميح فقط إلى ما يقصده.
- إن هذه الأفعال تسمح– للمشارك في الحديث – برفض أمر ما بطريقة غير مباشرة ومهذبة.
- إن هذه الأفعال تسمح بأن يكون الأمر بصيغ مخففة في بعض الوضعيات.
- تتيح هذه الأفعال السؤال عن أمر ما أو طلب شيء بطريقة غير مباشرة تفاديا لاِحتمال الرفض أو عدم الاستجابة (أنظر المثال 34).

[324]– مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص31.

⌗ كما أن قانون العبارات المسكوكة أو المتحجرة الذي اقترحه " **سورل** " كالصيغ والتعابير التي تستعمل في مقام الإقرار والحقائق (أنظر المثال 33) أو في مقام التأدب والتودد لإفادة الطلب فعال ومفيد لأن متطلبات الحوار وأدبياته تصرفنا عن التلفظ بجمل أمرية يطغى عليها طابع العنف أو الإكراه مثل:

35/ أ– انظر أمامك، هل أنت أعمى؟

ب – آمرك بالمجيء.

حيث يمكننا أن نتخلى عن مثل هذه العبارات القاسية ونعوضها بعبارات أخرى غير مباشرة وتنم عن حسن الأخلاق والسلوك، كما تظهر تأدبنا أثناء تعاملنا مع الغير، نحو قولك مثلا:

36/ أ– من فضلك انتبه.

ب – هلا تفضلت بالمجيء، تعال من فضلك.

وهذا ما يفسر قول " **د. فرانك** " حيث أننا نميل إلى توخي الأدب أثناء تعاملنا مع الغير وهذا ما يدفعنا إلى اختيار الأفعال الإنجازية غير المباشرة وتفضيلها على الأفعال الإنجازية المباشرة.

وفي الأخير نختم حديثنا عن جهود " **سورل** " ومساهماته في تطوير نظرية الأفعال الكلامية بتصنيفه لهذه الأفعال إلى خمسة أصناف[325] انتقد من خلالها تصنيف أستاذه " **أوستين** " وهي كالآتي:

➢ **<u>الأفعال التصويرية/ الإخباريات " Actes représentatifs Assertifs ":</u>**

إن الغرض الإنجازي فيها هو نقل وتصوير المتكلم لواقعة ما حيث يكون مسؤولا (بدرجات متفاوتة) عن تحقق هذه الواقعة من خلال تعهده بصدق القضية **proposition** المعبر عنها، وجميع أفعال هذا الصنف قابلة

[325] – التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص ص 232 –238.

للتقييم عن طريق الحكم عليها بالصدق أو بالكذب وذلك باستعمال رمز التقدير التالي (⊢) ويرمز " **سورل** " لهذه الفئة كما يلي: ⊢ ↓ع (م)، فالسهم النازل يشير به " **سورل** " إلى اِتّجاه المطابقة وهي هنا من الكلمات إلى العالم – كما أشرنا إلى ذلك سابقا – والرمز (**ع**) إلى الحالة السيكولوجية (الاِعتقاد) وبالرمز (**م**) للدلالة على المحتوى القضوي.

ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الأحكام (التي يصدر بها المتكلم حكما) بالإضافة إلى كثير من أفعال الإيضاح لذلك فمن السهل علينا أن نميز صدق أو كذب هذه الأفعال.

- **<u>الأفعال التوجيهية " Actes directifs "</u>**:

يتمثل الغرض الإنجازي في هذا الصنف في المحاولات التي يقوم بها المتكلم للتأثير على السامع لينجز له فعلا ما وقد تكون هذه المحاولات لينة كقوله مثلا: (أعزيك...أناشدك..) وقد تكون عنيفة كأن يقول (أصر على أن تفعل...) وتستعمل علامة التعجب في جميع المحاولات على اِختلافها كعلامة لإظهار الغرض الإنجازي لأعضاء هذه الفئة بصورة عامة، ورمز هذا الصنف: **!↑غ (ص** ينجز **ف**) حيث (**!**) تمثل الغرض الإنجازي، (↑) هو اِتّجاه المطابقة أي مطابقة العالم للكلمات، (**غ**) تمثل الحالة السيكولوجية (رغبة أو أمنية)، (**ص**) يمثل المستمع و (**ف**) يشير إلى الفعل الكلامي الذي سينجزه المستمع في المستقبل، والأفعال التي تندرج تحت هذا الصنف هي: (أسأل، أرجو، أتضرع، ألتمس، أستعطف، أنصح، آمر، أسمح...) كما يندرج تحتها كثير من أفعال الممارسات (في النموذج الأوستيني) و بعض أفعال السلوك مثل: أعترض.

➢ **الأفعال الإلزامية " Actes Commissifs** ":

هدف هذا الصنف من الأفعال هو إلزام المتكلم (وبدرجات متفاوتة) القيام بفعل ما في المستقبل والصورة الرمزية لهذا الصنف هي كالآتي: **أ**↑**م** (**س** ينجز **ف**). يمثل الرمز (**أ**) أعضاء هذه الفئة ويشير (↑) إلى اتجاه المطابقة (مطابقة العالم للكلمات)، (**م**) ترمز إلى المقصد الذي يمثل لنا شرط الإخلاص، (**س**) يرمز إلى المتكلم و (**ف**) يشير إلى الفعل الكلامي الذي سينجزه المتكلم مستقبلا.

ويشير " **سورل** " إلى التشابه الموجود بين أفعال هذه الفئة والأفعال المندرجة تحت صنف التوجيهات فلكل منها اتِّجاه مطابقة واحد ويتمثل في السهم الصاعد (↑) الذي يرمز إلى مطابقة العالم للكلمات. ومن هنا تساءل " **سورل** " عن إمكانية دمج الصنفين معا للحصول على فئة واحدة وسرعان ما وجد الجواب وهو: لا بالطبع، ذلك لأن كل من الصنفين يختلفان من حيث منفذ الفعل، فهو المستمع في الأفعال التوجيهية، والمتكلم في الأفعال الإلزامية، كما أن المتكلم في الفئة الأولى يحاول التأثير على السامع لإنجاز فعل ما، بينما لا يمارس أي تأثير على السامع في الفئة الثانية (الإلزاميات) بل يحاول إلزام نفسه بإنجاز فعل ما.

➢ **الأفعال التعبيرية " Actes expressifs** ":

يتمثل غرضها الإنجازي في التعبير عن حالة سيكولوجية (نفسية) تعبيرا يتماشى مع شرط الإخلاص وليس لهذه الفئة اتِّجاه مطابقة إذ لا يقصد بها مطابقة العالم للكلمات أو مطابقة الكلمات للعالم بل المقصود فيها صدق القضية، ويرمز " **سورل** " لهذه الفئة بالرمز الموالي:

ع Øك (**س/ ص** + خاصية). حيث يشير (**ع**) إلى الغرض من التعبير و (**Ø**) ترمز إلى إفراغ (رمز فارغ لاِتّجاه المطابقة)، (**ك**) يدل على الحالة السيكولوجية (النفسية) المعبر عنها في أداء الأفعال الغرضية لهذه الفئة وهي تمثل المدى المتغير لهذه الأفعال، حيث يعتبر المحتوى القضوي خاصية وليس فعلا ويكون موجها إما لـ: (**س**) المتكلم وإما لـ: (**ص**) المستمع، ويدخل في هذا الصنف الأفعال من مثل: شكر، اعتذر، عزى، هنأ.

➢ **<u>الأفعال التصريحية " Actes déclaratifs</u>** ":

تتميز هذه الفئة من الأفعال بآدائها الناجح ويتمثل في مطابقة محتواها القضوي للواقع خاصة إذا توفرت شروط إنجاحها مثل: حضور المؤسسات المؤطرة للفعل الإنجازي: (مسجد، قاعة محاضرات، محكمة...) فمثلا: إذا أديت فعل تعيين شخص ما رئيسا لقسم معين داخل الشركة وكان أدائي صحيح فسيكون رئيسا لذلك القسم على الفور، أو إذا أعلن شخص الحرب وكان مخولا لذلك وفي المكان المناسب لإعلان الحرب فإن الحرب قد أعلنت فعلا ومن أمثلة هذه الفئة (أعلن، أسمي، أورد أراهن...). ويرمز " **سورل** " لأفعال هذا الصنف بالصورة الرمزية التالية: **إ↕Ø (م)**. حيث يمثل الرمز (**إ**) إنجاز أفعال هذه الفئة والسهم (↕) يشير إلى أن اِتّجاه المطابقة يكون من العالم إلى الكلمات ومن الكلمات إلى العالم، أما (**Ø**) تدل على عدم وجود شرط الإخلاص و(**م**) ترمز إلى المتغير القضوي، ويعود السبب في وجود سهم المطابقة مزدوج الاِتّجاه هو أن التصريحات تحاول التأثير على اللغة لتتماثل مع العالم ولكن لاتصف الواقع على طريقة الأفعال التصويرية ولا تحاول التأثير على أحد طرفي الحديث لينجز فعلا ما في المستقبل كما تفعل الأفعال التوجيهية والإلزامية.


الفصل الثاني:
الأفعال الكلامية في
سورة الكهف.

عناصر الفصل الثاني:

مدخل: في رحاب سورة الكهف:

- التعريف بسورة الكهف.
- سبب نزول السورة.
- القصص الواردة في السورة.
- هدف السورة.
- المميزات الفنية و اللغوية في سورة الكهف.

1-المبحث الأول: الأفعال الكلامية في سورة الكهف.

مدخل:

إن القرآن الكريم هو المنهج الذي يرسم سبيل المسلمين في الحياة، لذلك أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم بلغة يفهمونها قصد إدراك المعاني والمقاصد المتضمنة في النص القرآني والبحث في أساليبه واختلاف أغراضه وتنوع خطاباته وتفسيره وتأويله، فكان موقف العرب من هذه المعجزة الإلهية " موقف المبهور المتحير الذي لا يدري إلا أنه أمام قوة فوق قواه، وذلك لتأثير القرآن في النفوس"[326] لهذا اهتم عدد من العلماء – على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية – بدراسة الخطاب القرآني قصد المحافظة على قدسيته من أي تحريف أو تأويل خاطئ، وذلك من خلال التعمق في دراسة لغته والكشف عن خصائصها ومميزاتها ذلك أن " استجلاء الظاهرة القرآنية والبحث في مضامينها الإعجازية يعد من أهم المسارات العلمية التي خطاها علماء اللغة والبلاغيون منذ قرون خلت، ولا تزال تستقطب الأنظار إلى يومنا هذا لكن مسارها هذه المرة تخطى البحث القرآني في جانبه الكلامي – في إطار مقارنة لغة القرآن بلغة البشر– ليتجه اتجاها لغوي بمساهمة جهابذة اللغة أمثال الرماني والجاحظ ".[327]

وأهم ما تتميز به لغة بعض سور القرآن الكريم أنها لغة حوارية تقوم على مجموعة من البراهين والحجج الكفيلة بإحداث تفاعل " **interaction** " إيجابي بين المتحاورين وهذا ما يسهم بشكل كبير في تسهيل عملية التبليغ والتواصل فيما بينهم، وهذا بدوره يؤدي إلى الإقناع الذي يفرض المشاركة بين الطرفين المتحاورين دون إكراه؛ حيث إن الإقناع هو فعل الصورة الحجاجية ولقد تحقق هذا الفعل في الخطاب القرآني " بواسطة قوى أفعال الكلام المنجزة من خلال العبارات وما تحققه بدورها من آثار ونتائج مهما كانت صفتها، فإن إيقاعها يبقى

---

[326]– عبد العاطي محمد (شلبي): الخطّابي والإعجاز القرآني، المكتب الجامعي الحديث (الإسكندرية)، ط1، 2006، ص145.

[327]– شهرزاد (ابن يونس): المشتقات في سورة الكهف: دراسة دلالية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغويات،إشراف: يمينة بن مالك، جامعة منتوري (قسنطينة) ،2002 ، ص3.

إقناع الآخر..من أجل الحوار والتواصل"[328]. وإذا كانت لغة الحوار في القرآن الكريم تقوم على الحجة – بحسب ما ذهب إليه دارسو الإعجاز القرآني– فإنها في الوقت نفسه تهدف إلى التأثير في سلوك المتخاطبين، وبما أن النص القرآني قائم على الحوار الموجه لمختلف أصناف المتحاورين فإن نتائج هذا الحوار تبدو جلية من خلال ردود أفعالهم الواقعة أو المفترضة، أو من خلال ما ينتج عن أفعال الكلام ذاتها، وتكمن قوة هذه الأفعال الكلامية في الأثر الذي ينتج عن القول والذي لا يتحقق إلا بأمرين مهمين هما:

- مطابقة المقام للمقال.
- المعاني الضمنية للكلام التي لا يتم فهمها إلى باللجوء إلى السياقات المختلفة التي ترد فيها وقرائن الأحوال؛ حيث تمارس الأفعال الكلامية " وظيفة الإقناع من خلال قوتها الكلامية التي تتجلى بدورها من خلال طرائق منطقية في البناء والربط والعلاقات الاستدلالية التي يمثل الحجاج أبرز مظاهرها ".[329]

من هذا المنطلق سأحاول في هذا الفصل الاعتماد على بعض آليات التحليل التداولي وتطبيقها على النص القرآني وذلك من خلال التركيز على دراسة الأفعال الكلامية في سورة " الكهف "، وما تحمله من معاني تختلف بحسب اختلاف المقامات و درجة تأثيرها في المتلقي أثناء العملية التبليغية. و عليه فإن لغة النص القرآني هي وسيلة اتصال تسهم في التأثير في المتحاورين أثناء العملية التواصلية.

و قبل الخوض في دراسة هذه الظاهرة اللغوية (الأفعال الكلامية) لابد من أن نقف وقفة موجزة للتعريف بسورة " الكهف " قصد الكشف عن بعض أسرارها وخباياها:

---

[328]– آمنة (بلعلى): الإقناع: المنهج الأمثل للتواصل و الحوار، نماذج من القرآن والحديث، متاح على شبكة الإنترنت: http :www.alwihdah.com، بتاريخ 2009/02/15، الساعة 12 سا 25 د، ص1.

[329]– المرجع نفسه، ص4.

➢ في رحاب سورة " الكهف ":

❖ التعريف بسورة " الكهف ":

سورة " الكهف " هي السورة الثامنة عشر **(18)** في ترتيب المصحف الشريف والثامنة والستون **(68)** في ترتيب نزول السور عن " **جابر بن زيد** "[330]، تقع في الجزء الخامس عشر **(15)** والسادس عشر **(16)** من المصحف الشريف، وهي من السور المكية باتفاق جميع المفسرين، نزلت بعد سورة " الغاشية " وقبل سورة " الشورى "، وسورة الكهف هي من السور التي نزلت جملة واحدة، جاء في" تفسير التحرير والتنوير" " روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس قال: نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألفا من الملائكة "[331]. وفي رواية أخرى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:" ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك حين نزلت؟ هي سورة الكهف"[332]، وهي إحدى سور خمس بدئت بالحمد لله[333]حتى يكون افتتاح النصف الثاني من القرآن بـ" الحمد لله " مثلما افتتح النصف الأول وأول الربع الرابع بـ" الحمد لله " أيضا وهذه السور هي: سورة الفاتحة، سورة الأنعام، سورة الكهف، سورة سبأ و سورة فاطر. ويبلغ عدد آيات السورة مائة وعشر **(110)** آية عند قراء الكوفة لكن قد يختلف هذا العدد عند بعضهم بحسب اختلاف تقسيمهم لبعض آيات السورة، حيث تبلغ آيتها مائة وإحدى عشر**(111)** عند قراء أهل البصرة، وفي عدد قراء المدينة ومكة المكرمة مائة وخمسا**(105)** أما في عدد قراء الشام فتبلغ مائة وستا **(106)**.[334]

---

[330]– محمد الطاهر(بن عاشور): تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع (تونس)، 1997، المجلد7، الجزء 15، ص242.

[331]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[332]– الفخر(الرازي): التفسير الكبير، دار الكتب العلمية (طهران)، ط2، دت، الجزء21، ص73.

[333]– تفسير التحرير والتنوير، الجزء 15، ص245.

[334]– المرجع نفسه، ص242.

❖ **سبب نزول السورة:**

يذكر الشيخ " **محمد الطاهر بن عاشور**" رواية في تفسيره حول سبب نزول سورة " الكهف " مفادها أن[335]: طائفة من المشركين احتاروا في أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودعوته التي بلغت مشارق الأرض ومغاربها، وازدياد عدد المسلمين الذين وقفوا إلى جانبه ودافعوا عنه، فبعثوا برَجُلين إلى أحبار اليهود بالمدينة، وهما " **النضر بن الحارث** " و " **عقبة بن أبي معيط** " يستفسرونهم عن موقفهم من دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهم بذلك يبحثون عن شيء يستطيعون به مواجهة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتكذيبه فاقترح اليهود عليهما ثلاثة أسئلة، قالوا: سلوه عن ثلاث، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟ و سلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها؟ و سلوه عن الروح وما هي؟ فرجع الرجلان إلى قريش وأخبرا أهلها، وبعثوا بنفر من المشركين إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليسألوه عن هذه الثلاث، فوعدهم الرسول بالإجابة عن أسئلتهم في اليوم الموالي منتظرا وقت نزول الوحي عليه دون أن يقول " إن شاء الله ". فمكث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة أيام لا يوحى إليه، وقال " **ابن إسحاق** ": خمسة عشر يوما **(15)**، ولما طال الأمر غضب أهل مكة وظنوا أن محمدا قد اخلف بوعده، فحزن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لذلك وشق عليه، ثم جاءه " **جبريل** " عليه السلام بسورة " الكهف " بما تحمله من أجوبة عن أسئلة المشركين، فالفتية هم " أصحاب الكهف " والرجل الطواف هو " **ذو القرنين** " أما الروح فلا يعلم أمرها إلا الله سبحانه وتعالى، والذي يمكن استخلاصه هو أن السورة الكريمة جاءت ردا على أسئلة اقترحها أحبار اليهود، ووجهها المشركون للرسول (صلى الله عليه وسلم) قصد تعجيزه وبالتالي تكذيبه ونفي صفة النبوة عنه، فنزلت السورة لتكون جوابا شافيا وكافيا، ولم يترك الله سبحانه وتعالى لهم من منفذ قد يُلقون منه التشكيك في نبوة رسوله الكريم إلّا و سدّه عليهم.

[335]– تفسير التحرير والتنوير، الجزء 15، ص ص242، 243.

❖ القصص الواردة في السورة:

إن القصص هو العنصر الغالب في سورة " الكهف "؛ حيث تعرض السورة أربع قصص تعد من أفضل وأروع قصص القرآن الكريم لما تحمله من قيم أخلاقية وعقائدية، ولكل قصة غرض وهي:

- قصة " أصحاب الكهف ": هي قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة، وغرض هذه القصة هو العصمة من فتنة الدين.

- قصة " صاحب الجنتين ": التي تروي لنا حكاية الغني الكافر المفتخر بماله الذي يظن أنه لن يبيد أبدا، والفقير المؤمن المعتز بدين الله وقدرته وعظمته، وغرض هذه القصة هو العصمة من فتنة المال.

وفي وسط السورة إشارة إلى قصة " **آدم** " عليه السلام وإبليس حيث أراد الله سبحانه وتعالى أن يضرب لنا مثلا عن عاقبة التكبر والغرور مُصَوَّرًا في حادثة امتناع إبليس عن السجود لآدم تحية له عندما طلب منه ذلك الله عز وجل، فعاقبه بالطرد والحرمان من الجنة ونعيمها، وبإخراجه من رحمته تعالى.

- قصة " سيدنا **موسى** عليه السلام مع العبد الصالح ": الذي آتاه الله من العلم الكثير وأطلعه على بعض الأخبار الغيبية التي يجهلها سيدنا " **موسى** " – الذي كان يظن أنه يعلم مالا يعلمه غيره من الناس – حتى أخبره العبد الصالح ببعض الأمور المجهولة عنده مثل: " قصة السفينة "

" حادثة قتل الغلام " و " بناء الجدار" فهي قصة تخبرنا عن أهمية التواضع في طلب العلم، والهدف منها العصمة من فتنة العلم.

- قصة " **ذو القرنين** ": التي وردت في نهاية السورة، وتدور أحداثها حول ملك عظيم عادل وتقي وهبه الله القوة والسلطة، يملك مشارق الأرض ومغاربها، وما كان من أمره في بناء السد العظيم للقوم الخائفين من يأجوج ومأجوج، والهدف من هذه القصة هو العصمة من فتنة السلطة. و " يستغرق هذا القصص معظم آيات السورة، فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر ومائة آية "[336]

---

[336]– سيد (قطب): في ظلال القرآن، دار الشروق (بيروت)، دط، دت، المجلد 4، الجزء15، ص2206.

أما ما تبقى من آيات السورة فهو تعقيب أو تعليق على القصص السابقة أو وصف لبعض مشاهد القيامة وبعض من مشاهد الحياة الدنيا التي تحاول تصوير فكرة ما على طريقة القرآن في التعبير بالتصوير.

❖ **هدف السورة:**

تتضمن سورة " الكهف " مجموعة من الأهداف والعبر وذلك نظرا لطبيعتها القصصية، فكل قصة أوردها الله عز وجل في هذه السورة كانت بمثابة عبرة موجهة إلى سيد الخلق محمد (صلى الله عليه وسلم) وأمته كافة، وما نلاحظه أن القصص الأربعة المذكورة في هذه السورة تجمع بين الفتن الأربعة في الحياة: فتنة الدين، فتنة المال، فتنة العلم وفتنة السلطة، فكل هذه الفتن لها تأثير كبير على الناس لذلك أراد الله تعالى ذكرها والتحذير منها في شكل قصصي ليسهل فهم الهدف واستوعاب العبرة من كل قصة، مع الإشارة إلى أن إبليس هو المحرك الأساسي لهذه الفتن، وذلك من خلال تزيينها للناس، وقد أشار الله عز وجل إلى غرور الشيطان وتكبره وعصيانه لأمر السجود لسيدنا " **آدم** " في قوله: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** ﴾[337]. وقد وردت هذه الآية وسط السورة وفي ذلك إشارة إلى أن الشيطان هو سبب كل هذه الفتن وهو المحرك الأساسي لها لكن الله رؤوف بخلقه؛ حيث إنه كان يورد بعد كل فتنة آية توضح لنا كيفية العصمة منها، وهذا هو أهم هدف – حسب رأيي – لسورة الكهف، وذلك لكي يجنبنا الله تعالى الوقوع في مكائد الشيطان فالعصمة من فتنة الدين تكون بالصحبة الصالحة وتذكر الآخرة ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا، وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا**

[337] – الكهف /50.

يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[338] . والعصمة من فتنة المال تكون عن طريق التفكر والتدبر فيما خلقه الله لنا؛ التدبر في خلق السماوات والأرض والبحار والكواكب لكي تتجلى لنا قدرة الخالق وعظمته وتذكر يوم العقاب والحساب. قال تعالى: ﴿ و اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ، الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾[339].

أما العصمة من فتنة العلم فتأتي بالتواضع وتجنب الغرور؛ فمهما كانت معرفتنا كبيرة فهناك دائما من هم أعلم منا – والله أعلم العالمين– قال تعالى: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾[340]. وأما العصمة من فتنة السلطة فتكون بالإخلاص في العمل والحكم بالعدل والخضوع لله تعالى بخشيته وتذكر الآخرة، قال عز وجل: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[341].

هذا فيما يخص أهداف السورة بحسب القصص الواردة فيها، أما عن الهدف الرئيس الذي ترتبط به موضوعاتها ويدور حوله سياقها فهو" تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة "[342].

---

[338]– الكهف /28 و29.

[339]– الكهف / 45 و 46.

[340]– الكهف / 69.

[341]– الكهف /103 و 104.

[342]– سيد (قطب): التصوير الفني في القرآن، دار المعارف (القاهرة)، ط9، دت، ص ص119، 120.

❖ المميزات الفنية واللغوية في سورة الكهف:

تعد القصة في القرآن الكريم وسيلة من وسائل إبلاغ الدعوة وتثبيت العقيدة في قالب جمالي فني مليء بالمتعة والتشويق، فهي تجمع بين الغرض الديني والغرض الفني عن طريق تصوير بعض من مشاهد يوم القيامة والبعث والعقاب وصور النعيم وغيرها، وكل ذلك بهدف التأثير على الجانب الوجداني للإنسان، فالتعبير القرآني " يخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية، وإدراك الجمال الفني الرفيع يشي بحسن الاستعداد لتلقي التأثير الديني"[343]. ومن بين المميزات الفنية الموجودة في القصص الواردة في السورة الكريمة التي أسهمت بشكل كبير– عن طريق لغة الجمال الفني– في التأثير على الجانب الحسي الوجداني للقارئ المتلقي:

- ✓ تنوع طريقة العرض.
- ✓ عنصر التشويق والمفاجأة.
- ✓ التصوير الفني.

⌗ **تنوع طريقة العرض:** اعتمد ت سورة " الكهف " طريقة عرض ملخص القصة قبل البدء في عرض أحداثها عرضا مفصلا، وكأنها تضع مقدمة للقصة تذكر فيها أهم الأحداث التي جرت بطريقة مختصرة مليئة بالغموض والتشويق، فمثلا " قصة أصحاب الكهف " تبدأ بقوله تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ.. ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا** ﴾[344] فهذه الآيات تعد ملخصا للقصة، ثم بعد ذلك تأتي الآيات التي تحمل تفاصيلها من أولها إلى آخرها بأسلوب لغوي وفني رائع، وضمن حبكة قصصية محكمة لا نشعر من خلالها بوجود أي خلل سواء من ناحية تسلسل الأحداث وطريقة عرضها وكيفية انتقالها من حدث إلى آخر دون أن يشعر القارئ بذلك أو من الناحية اللغوية وطريقة توظيفها لها وقدرتها على إيصال المعنى والتأثير في متلقيها.

---

[343]– في ظلال القرآن، ص2206.

[344]– الكهف / 9–12.

⌗ **عنصر التشويق و المفاجأة:** يتضح لنا في طريقة عرض أحداث القصة في سورة " الكهف "؛ حيث نجد بعض الغموض الذي يكتسي بداية الأحداث وسيرورتها؛ وحيث تُخَبَّئُ بعض الحقائق عن الشخصية الرئيسة في القصة تشويقا لها وللمتلقي معا، كما حدث في قصة سيدنا " **موسى** " عليه السلام مع العبد الصالح حين وقف " **موسى** " مذهولا أمام تصرفات " **الخضر**" التي لم يفهم الحكمة من ورائها، ويزداد عنصر الإثارة والتشويق أكثر عندما يطلب " **الخضر**" من " **موسى** " عليه السلام الصبر وعدم الاستفسار عن سبب الأفعال التي سيقوم بها، ثم تتكشف الحقائق في نهاية الأحداث، وتظهر الحكمة من وراء تلك التصرفات.

⌗ **التصوير الفني في سورة " الكهف** ": تعرض السورة القصص الواردة فيها بطريقة مبدعة؛ بحيث تُصوَّر الأحداث لحظة بلحظة تصويرا فنيا محكما لدرجة تجعل القارئ فيها وكأنه يرى صورا تتجسد أمامه " فتستحيل القصة حادثة تقع ومشهدا يجري، لا قصة تروى ولا حادث قد مضى"[345]، وكل ذلك بفضل قوة الألفاظ الإيحائية المستعملة التي توحي بمرونة اللغة العربية ومتانتها وأسلوبها في توصيل المعنى والأثر العميق الذي تتركه في متلقيها، فمثلا لفظة " تزَّاور" في قوله تعالى:﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ** ﴾[346]؛ حيث تُجسد هذه اللفظة صورة الفتية وهم نيام في الكهف والشمس تميل عن كهفهم وتتجاوز عنهم، فلا تصيبهم البتة عند شروقها ولا عند غروبها، بل وأكثر من ذلك فنحن نرى حركة الشمس البطيئة في شروقها وحتى في غروبها، وهي تبتعد بنورها عن الكهف حتى لا تصيب الفتية بسوء.

وفي الأخير يمكن تلخيص أهم ما ورد في هذا المدخل في الجدول الآتي:

---

[345]– التصوير الفني في القرآن، ص156.

[346]– الكهف /17.

اسم السورة	عدد أحرفها	عدد كلماتها	عدد آياتها	ترتيبها في النزول	ترتيبها في المصحف	مكان النزول	سبب النزول	عدد القصص	هدف السورة
سورة الكهف	6425	1583	مائة و عشرة (110)	الثامنة و الستون (68)	الثامنة عشر (18)	مكة المكرمة	جواب عن أسئلة المشركين	أربع قصص	– العصمة من فتن الحياة – تصحيح العقيدة

1– المبحث الأول: الأفعال الكلامية في سورة الكهف:

يهتم هذا المبحث بالنظر في الأفعال الكلامية في سورة " الكهف " وعلاقتها بالمقام وما يتصل به من قرائن الأحوال، وبخصائص مكونات تلك الأفعال البنيوية وربطها بمعانيها المختلفة بحسب السياقات التي ترد فيها، مهتمة في الوقت نفسه بمكونات أو طبقات الفعل الكلامي مثل: الحمل والإسناد والإحالة والقضية من جهة، ومنزلة المتكلم والسامع وعلاقة كل منهما بالآخر وحالتهما النفسية والذهنية والثقافية من جهة أخرى، وتحقيقا لذلك قمت بتقسيم السورة الكريمة إلى عشرة أقسام مترابطة ومتلاحمة ومتسقة ومنسجمة فيما بينها بحسب الموضوعات المختلفة التي تناولتها السورة ودراسة كل موضوع على حدا، وهذه الموضوعات هي:

- ❖ حمد الله عز وجل والثناء عليه.
- ❖ قصة أصحاب الكهف.
- ❖ توجيهات ونصائح للرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن اتبعه.
- ❖ قصة صاحب الجنتين.
- ❖ مثل الحياة الدنيا و عظمة الخالق وتصوير بعض مشاهد يوم الحساب.
- ❖ قصة إبليس مع سيدنا " **آدم** " عليه السلام، وعاقبة الكفار المستهزئين بدين الله ورسله.
- ❖ قصة سيدنا " **موسى** " عليه السلام مع العبد الصالح.
- ❖ قصة الرجل الطواف (**ذو القرنين**).

❖ عاقبة الكفار والمشركين.

❖ تبشير المؤمنين بالخلود في الجنة وسعة معرفة الله عز وجل.

بعد ذلك قمت بإعطاء ملخص عام لكل موضوع، ثم تحديد السياق التبليغي المقامي للسورة عن طريق تحديد الشخصيات الفاعلة فيها ومكانها وزمانها، ليأتي بعدها التحليل التفصيلي للأفعال الكلامية التي وردت في سورة " الكهف "، لكن قبل ذلك سأحاول تحديد وتوضيح مكونات السياق المقامي العام لسورة الكهف وفقا لمخطط " **جاكبسون** " التبليغي:

1- **المبلّغ:** الله سبحانه وتعالى والرسول الكريم.

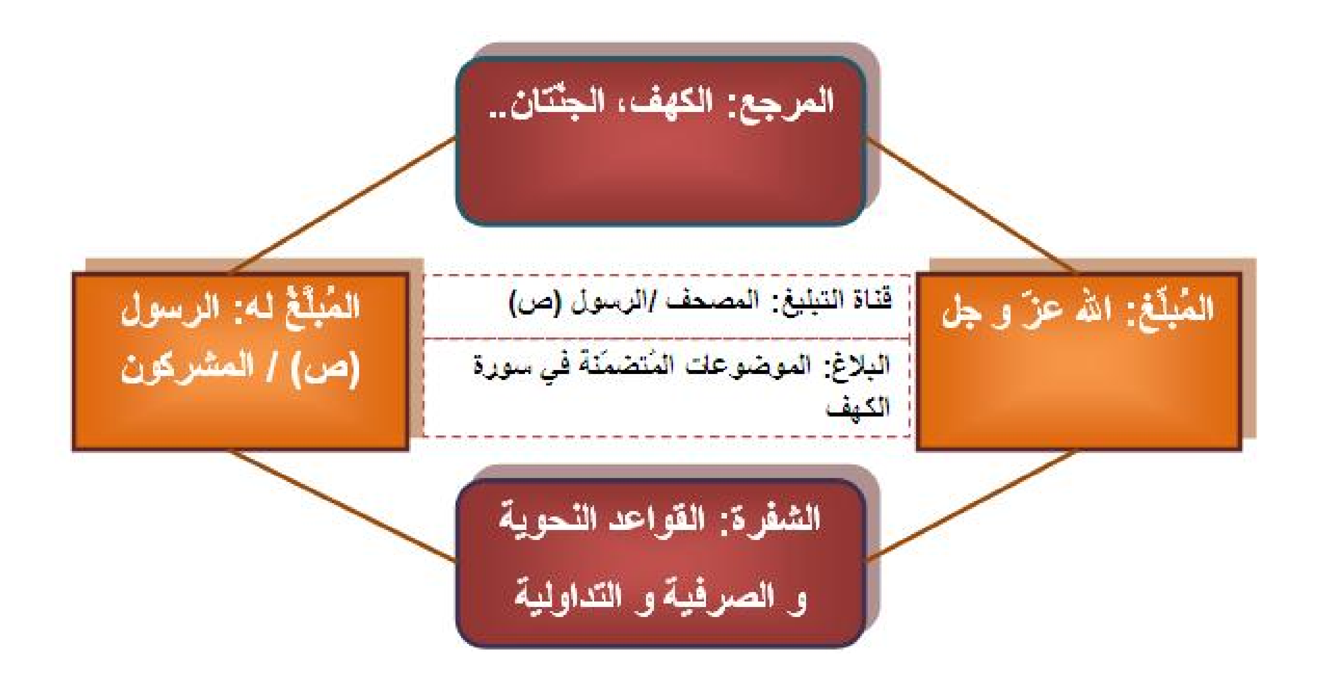
2- **المبلّغ له** (مزدوج): قد يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو المشركين وأهل الكتاب الذين سألوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) أسئلة تعجيزية.

3- **المرجع:** مجموعة الأماكن والأزمنة والشخصيات التي أحالت إليها السورة مثل: الكهف وأصحابه والشخصان المتحاوران داخل الجنتين و" **موسى** " و" **الخضر** " و" **ذو القرنين** " ويأجوج ومأجوج.

4- **قناة التبليغ:** المصحف (الجزء 15 و 16) ويمكن أن يكون أيضا الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي اتخذه الله سبحانه وتعالى أداة أو وسيلة لإبلاغ الكفار وأهل الكتاب جوابه الشافي لما سألوه عنه.

5- **البلاغ أو الرسالة:** هي الموضوعات المختلفة التي تضمنتها سورة " الكهف ".

6- **السنن:** هي مجموعة القواعد النحوية والصرفية والتداولية التي صنفت وفقها الأفعال الكلامية المتضمنة في السورة. ويمكن تصنيف كل ما سبق في المخطط الآتي:



1.1– الموضوع الأول: حمد الله والثناء عليه(الآيات1 –8):

1.1.1– السياق العام للآيات:

افتُتحت سورة " الكهف " بحمد الله سبحانه وتعالى والثناء عليه لإنزاله الكتاب المقدس على سيد الخلق محمد (صلى الله عليه وسلم) فهو أعظم نعمة أنعمها الله على خلقه، لأن فيه هداية لهم، ومن اتبعه خرج من ظلمات الجهل والكفر على نور الإسلام والإيمان، فهو كتاب مستقيم لا اعوجاج فيه، يهدي الناس إلى الطريق المستقيم، فينذر الذي يحيد عنه بعذاب أليم، ويبشر المتمسك بتعاليمه بالفوز العظيم، ولينذر الكافرين الذين نسبوا إلى الله عز و جل ولدا بعذاب أليم، ويقول" **ابن إسحاق** " أنهم مشركو العرب في قولهم " نحن نعبد الملائكة وهم بنات الله "[347] فقولهم هذا كذب وافتراء لذلك طلب الله عز وجل من رسوله الكريم أن لا يُهلك نفسه أسفا وحزنا على فراق هؤلاء الكفار، فلقد زين الحياة وجعلها اختبارا لأهلها، فمنهم من يتدبر ويؤمن ومنهم من يجحد ويكفر وكلٌ سيجازى بما فعل.

---

[347]– أبو جعفر محمد بن جرير (الطبري): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (مصر)، ط3، 1968، الجزء 15، ص193.

2.1.1- السياق المقامي التبليغي للآيات:

يوجه الله سبحانه وتعالى كلامه إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بوصفه أداة أو وسيلة ينقل من خلالها تهديده وتوبيخه للمشركين وأهل الكتاب من اليهود، مطمئنا له (الرسول صلى الله عليه وسلم) في الوقت نفسه بأن ما طلبه منه هؤلاء الكفار هينا وليس عجيبا وبأنه عز وجل سيجيبهم عن أسئلتهم بأجوبة صادقة وصحيحة ومفحمة لهم، ويمكن توضيح عناصر السياق المقامي التبليغي لهذه الآيات فيما يأتي:

- **المُبلِّغ:** الله عز وجل.
- **المُبلَّغ له:** الرسول (صلى الله عليه وسلم) / مشركو العرب الذين نسبوا إلى الله الولد.
- **المرجع:** قريش.
- **قناة التبليغ:** المصحف / الرسول (صلى الله عليه وسلم).
- **البلاغ:** نفي الاعوجاج عن الكتاب المنزّل، تهديد المشركين الذين نسبوا إلى الله الولد.
- **السنن:** هي مجموعة القواعد النحوية والصرفية والتداولية المتضمنة في الموضوع الأول من سورة الكهف، وسيأتي الحديث عن هذه القواعد بالتفصيل في العنصر الموالي.

3.1.1- تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الأول:

- **الآية 1 و2:** ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **لِيُنْذِرَ** "، ويتشكل هذا الفعل من:

⌗ فعل إسنادي / نحوي : جملة فعلية مكونة من المحمول المتمثل في الفعل (أنذر) وموضوعه الأساسي هو الفاعل المستتر (الله) ومن موضوع ثاني هو (بأسا شديدا) ومن لاحق (جار ومجرور) في قوله تعالى (من لدنه).

⌗ فعل إحالي: يتمثل في الإحالة على الذات الإلهية بالضمير المستتر في الفعل (أنذر) والهاء في الجار والمجرور (من لدنه).

⌗ فعل دلالي: يتكون من: القضية وتتمثل في إنذار المشركين بعذاب أليم، وتشمل على:

1- الاقتضاء: اقتضاء كفر المشركين بالله وبرسوله وكتابه العزيز.

2- استلزام منطقي: يتمثل في إنذار المشركين بعذاب شديد لجحودهم وكفرهم بما أنزله الله.

⌗ فعل إنجازي: يتجسد في هذه الجملة الفعلية الخبرية التي تتكون حمولتها الخبرية من:

1- قوة إنجازية حرفية هي: إنذار المشركين وأهل الكتاب من اليهود المنكرين لإنزال القرآن من الله تعالى.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في تهديد المشركين ووعيدهم بالعذاب الشديد وسوء خاتمتهم.

➢ ﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا، مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **يُبَشِّرَ** " ويتكون هذا الفعل من:

⌗ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول (الفعل يبشر) وموضوعه (فاعل مستتر وهو الله عز وجل) ومن موضوع ثاني وهو(المؤمنين) ومن لواحق من مثل الجار والمجرور (فيه) والمفعول به (المؤمنين).

⌗ فعل إحالي: إحالة على الذات الإلهية بالضمير المستتر في الفعل (يُبَشِّرَ) بالإضافة إلى الإحالة على المؤمنين في قوله (الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية وتتمثل في تبشير المؤمنين بالأجر الحسن وبالخلود في الجنة، وتشتمل على:

1- الاقتضاء: اقتضاء الإيمان بالله عز وجل والالتزام بما أمر به.

2- استلزام منطقي: تبشير من يتبع تعاليم الله ورسوله بالفوز بالجنة والخلود فيها.

⌘ فعل إنجازي: ويتمثل في الجملة الفعلية الخبرية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي تبشير المؤمنين بالأجر الحسن.

2- قوة إنجازية مستلزمة:هي الوعد بالخلود في الجنة.

➢ **الآية 4** : ﴿ **وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **يُنْذِرَ** "، ويتشكل من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (ينذر) وموضوعه الفاعل المستتر وتقديره (هو)؛ أي الله عز وجل، ومن لواحق من مثل المفعول به (ولدا).

⌘ فعل إحالي: إحالة على الذات الإلهية بالضمير المستتر (هو).

⌘ فعل دلالي: يتكون من القضية: إنذار المشركين الذين نسبوا إلى الله الولد وتشتمل على:

1- الاقتضاء: اقتضاء كذب الكفار وافترائهم على خالقهم وتقوّلهم عليه بالباطل حين نسبوا إليه الولد.

2- استلزام منطقي: إنذار المشركين المتقولين على الله عز وجل بالعذاب الأليم.

⌘ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية الخبرية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي إنذار المشركين الذي قالوا اتخذ الله ولدا.

2- قوة إنجازية مستلزمة: هي تهديد وتحذير المشركين من سوء العاقبة.

➢ **الآية 5**: ﴿ **مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **كبرت ، تخرج ، يقولون** "، ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (تخرج) وموضوعه الفاعل المستتر (هي) ومن لواحق مثل:الجار والمجرور (من أفواههم).

⌘ فعل إحالي: إحالة على المشركين عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المتصل (هم).

⌘ فعل دلالي: يتكون من القضية وتتمثل في تعظيم هذا الكلام الذي تفوّه به المشركون وتشمل على:

1- الاقتضاء: اقتضاء تقوّل المشركين بأقاويل باطلة و الافتراء على خالقهم.

2- استلزام منطقي: التعجب من هذه الأقاويل الباطلة.

⌘ فعل إنجازي: يتجسد في الجملة الفعلية (تخرج) التي تتكون من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في تعظيم تلك الأقاويل الباطلة والافتراءات الكاذبة والتعجب منها.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الإنكار والتوبيخ.

➢ **الآية 6 :** ﴿ **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **لعلك باخع ، إن لم يؤمنوا** "، ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الاسمية المكونة من محمول الاسم (لعلك) وموضوعه الفاعل المستتر وتقديره (أنت)؛ أي الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن لواحق من مثل الجار والمجرور (على آثارهم).

⌘ فعل إحالي: إحالة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المستتر (أنت) والضمير المتصل (الكاف) الدال على (الأنت).

⌘ فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في حزن وأسف الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الكفار الذين عصوا أمر ربهم وكذبوا دعوة رسوله وتشتمل على:

1- الاقتضاء: اقتضاء حزن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتأسفه لحال الكفار.

2- استلزام منطقي: إشفاق الله عز وجل على حال رسوله الكريم.

⌘ فعل إنجازي: يتجسد في الجملة الاسمية الخبرية التي تتكون من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الإشفاق على حال الرسول (صلى الله عليه وسلم).

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في إنكار الله عز وجل هذا الحزن وهذا الغضب الذي شعر به رسوله الكريم وتحذيره من الغم الذي أصابه نظرا لعدم استجابة الكفار لدعوته.

➢ **الآية 7 و 8** : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **إنا جعلنا ، لنبلوهم ، إنا لجاعلون** "، ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (جعلنا) وموضوعه الفاعل المستتر(نحن) الدال على الذات الإلهية.

⌘ فعل إحالي: إحالة على الله عز وجل عن طريق الإشارة إليه بالضمير المتصل (نا) والضمير المستتر(نحن) الدال على الذات الإلهية.

⌘ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في اختبار الخلق بما على الأرض من خيرات ونعم وزينة ثم سلب كل هذه النعم منهم، تتكون من:

1- الاقتضاء: اقتضاء وجود خيرات ونعم يُختبر بواسطتها البشر.

2- استلزام منطقي: تسخير هذه النعم للابتلاء والاختبار عن طريق سلبها وتخريبها وإهلاك كل ما على الأرض.

⌘ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية الخبرية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الاختبار الذي أعده الله لخلقه.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في تهديد المشركين وتوعدهم بالهلاك وإظهار قدرته عز وجل على تخريب ما على الأرض من زينة.

2.1- الموضوع الثاني: قصة أصحاب الكهف (الآيات 9-26):

1.2.1- السياق العام للآيات:

تدور أحداث القصة – كما أشار على ذلك المفسرون- حول ملك جبار يدعى " **دقيانوس**"[348]كان يحكم بلدة من بلاد الروم تسمى" **طرطوس**"[349]وكان يدعو أهلها إلى عبادة الأصنام، ويقتل كل من يتجرأ على عصيانه وعصيان آلهته، ولما عظم الأمر على أهل الإيمان والتقوى (الفتية) حزنوا حزنا شديدا وكبر إيمانهم بالله تعالى يوما بعد يوم حتى بلغ خبرهم الملك الظالم، فبعث في طلبهم وتوعدهم بالقتل إن لم يتراجعوا عن إيمانهم ويعبدوا أوثانه، فواجهوه بقولهم: ﴿ **رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا** ﴾[350]فمنحهم الملك فرصة التراجع عن دينهم وأخرهم إلى الغد ليرى ما هم فاعلون؟ لكن الفتية استغلوا الفرصة جيدا وهربوا ليلا ومروا في طريقهم براع معه كلبه فتبعهم (الكلب) حتى وصلوا إلى " كهف " دخلوا إليه ليحتموا فيه من بطش ملكهم فألقى الله عليهم النوم لمدة ثلاثمائة وتسع سنين وهم لا يدرون، حتى أيقظهم الله وهم يعتقدون أنهم ناموا ليوم أو بعض يوم، ثم أحسوا بالجوع فبعثوا بأحدهم ليبتاع لهم ما يأكلوه، وطلبوا منه الحذر والتخفي حتى لا يراه جنود الملك " **دقيانوس**"، فلما وصل إلى البلدة لاحظ أن معالمها قد تغيرت ولم يعرف أحدا من أهلها، فظن أنه أخطأ المكان، ولمّا أخرج النقود ليشتري طعاما اندهش البائع وسأله عن مكان حصوله على هذه النقود فلربما وجد كنزا فالتف الناس حوله وأخبروه بأنها نقود من عهد قديم عهد الملك " **دقيانوس**" الذي مات منذ زمن بعيد فأخبرهم بقصته وكيف أنه هرب مع أصحابه بعقيدتهم ودينهم من بطش هذا الملك عشية أمس وآووا إلى كهف ليحتموا بداخله، ودعاهم ليذهبوا معه إلى الكهف ليريهم بقية أصحابه، فتعجبوا من كلامه ورفعوا أمره إلى ملكهم وكان رجلا مؤمنا وصالحا، فخرج الملك مع جنده وأهل بلدته حتى وصلوا إلى الغار، فلما سمع الفتية جلبة الخيل ظنوا أنهم جنود " **دقيانوس**" جاؤوا للبحث عنهم، فقاموا إلى الصلاة وعند انتهائهم منها عانقهم الملك الصالح وأخبرهم

---

[348]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء15، ص ص261، 262.

[349]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[350]- الكهف /14.

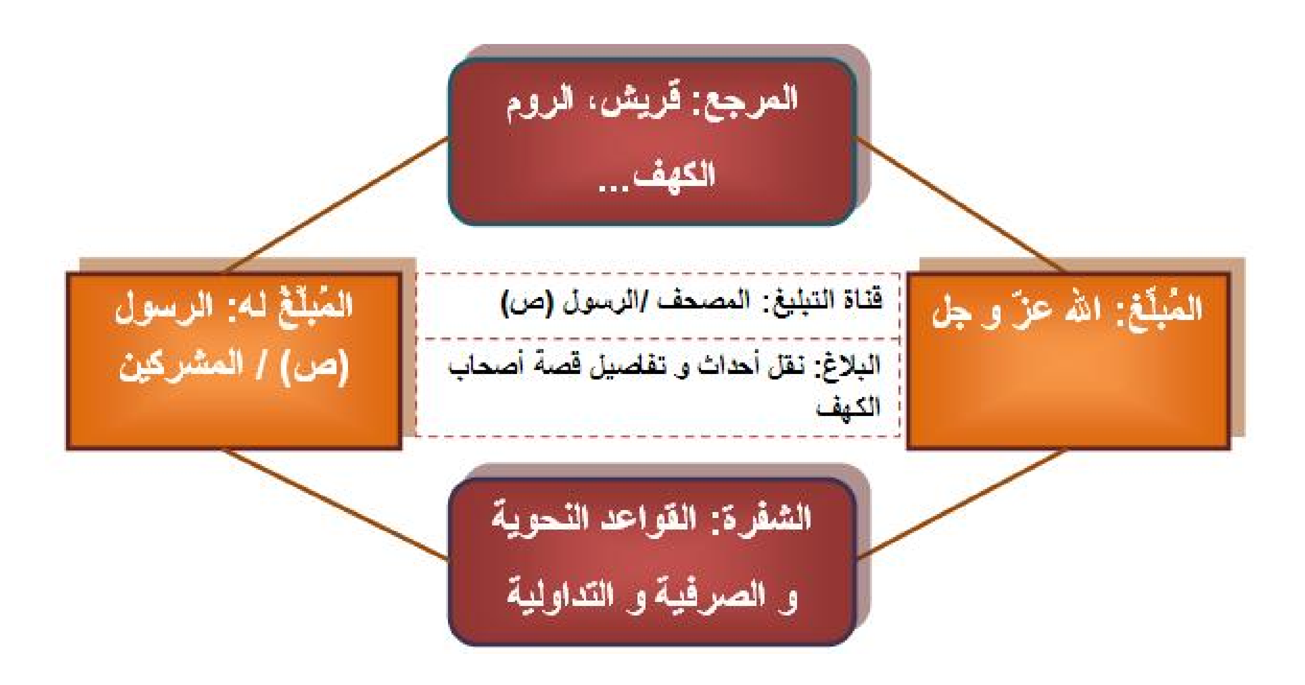
بأنه مؤمن مثلهم، وأن ملكهم قد هلك من زمن بعيد واستمع إلى قصتهم التي أراد الله بها أن تكون آية للناس، ثم ألقى الله عليهم النوم وقبض أرواحهم، ثمّ اتخذ أهل البلدة عليهم مسجدا. وهذه القصة هي نموذج لإيثار الإيمان على مغريات الدنيا التي لا تدوم لأحد، وهروبا بالعقيدة عن طريق الالتجاء إلى رحمة الله في الكهف.

2.2.1- السياق المقامي التبليغي للآيات:

يوجه الله عز وجل خطابه – في هذه الآيات – إلى رسوله الكريم محمد (ﷺ) بوصفه وسيلة تبليغ ينقل من خلاله تفاصيل قصة أصحاب الكهف جوابا عن السؤال الذي طرحه الكفار على الرسول (ﷺ)، وتتمثل عناصر السياق المقامي التبليغي لهذه الآيات فيما يأتي:

- **المُبلِّغ:** الله سبحانه وتعالى.
- **المُبلَّغ له:** الرسول (ﷺ) / مشركو العرب الذين استفسروا عن أصحاب الكهف.
- **المرجع:** قريش، الروم (**طرطوس**)، الكهف، الفتية، **دقيانوس**، الرسول (ﷺ).
- **قناة التبليغ:** المصحف / الرسول (ﷺ).
- **البلاغ:** نقل أحداث وتفاصيل قصة أصحاب الكهف.
- **السنن:** هي مجموعة القواعد النحوية والصرفية والتداولية المتضمنة في الموضوع الثاني من سورة الكهف.

ويمكن تلخيص هذه العناصر في المخطط الآتي:



3.2.1- تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الثاني:

➢ **الآية 9 :** ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " أَمْ حَسِبْتَ...؟ " ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في جملة الاستفهام المكونة من محمول الفعل (حسبت) وموضوعه الفاعل المستتر(أنت) الدال على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن اللواحق مثل المضاف إليه (الكهف).

⌗ فعل إحالي: إحالة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المتصل (التاء) والضمير المستتر(أنت) الدال على الرسول (صلى الله عليه وسلم).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في اعتقاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأن أصحاب الكهف هي القصة العجيبة والوحيدة التي سمع بها هو والذين استفسروا عنها، وتتكون من:

1- الاقتضاء: اقتضاء اعتقاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن قام بسؤاله أن قصة أصحاب الكهف هي أعجب قصة في هذا الكون.

2- استلزام منطقي: يوجه الله عز وجل استفسارا للذين يعتقدون أن هذه القصة هي أعجب القصص.

⌘ فعل إنجازي: يتمثل في جملة الاستفهام التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الاستفهام.

2- قوة إنجازية مستلزمة: هي التعجب والإنكار.

حيث تمثل الآية الكريمة فعلا لغويا مباشرا تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي، والمتمثلة في فعل السؤال الذي نستدل عليه بحرف الاستفهام " أ " وعلامة الاستفهام" ؟ " غير أن الجملة في السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز " فعل السؤال" وإنما أنجز بها فعل التعجب والإنكار الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر. وتقدير الآية: أحسبت يا محمد أن قصة أصحاب الكهف هي من أعجب آياتنا؟ لا تحسبن ذلك، لآن آياتنا كلها عجب فهي ليست أعجب ولا أعظم من خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وإحياء الموتى وغير ذلك من الآيات التي تدل في ظاهرها وباطنها على قدرة الله وعظمته، وفي الآية تعريض بغفلة الذين طلبوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بيان قصة أهل الكهف لإظهار ما فيها من عجب، وتتعجب في الوقت ذاته من سؤالهم عن عجيب وكفرهم بما هو أعجب منه.[351]

➢ **الآية 10:** ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **آتنا** " ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في جملة الأمر المكونة من محمول الفعل (آتنا) وموضوعه الفاعل المستتر(نحن) الدال على الفتية، ومن اللواحق مثل الجار والمجرور(من لدنك).

⌘ فعل إحالي: إحالة على الفتية عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المتصل (النون) والضمير المستتر(نحن) الدال على الفتية.

⌘ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في لجوء الفتية إلى الكهف والتضرع إلى الله عز وجل، وتتشكل القضية من:

---

[351]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء15، ص159.

1- الاقتضاء: اقتضاء هروب الفتية بعقيدتهم واختبائهم في الكهف.

2- استلزام منطقي: طلب الرحمة من الله عز وجل.

⌘ فعل إنجازي: يتمثل في جملة الأمر التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: هي الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل.

➢ ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾.

❖ الفعل الكلامي: " **هَيِّئْ** " ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في جملة الأمر المكونة من محمول الفعل (هَيِّئْ) وموضوعه الفاعل المستتر(نحن) الدال على الفتية، ومن اللواحق من مثل الجار والمجرور(من أمرنا).

⌘ فعل إحالي: إحالة على الفتية عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المتصل (النون) والضمير المستتر(نحن) الدال على الفتية.

⌘ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في لجوء الفتية إلى الكهف لطلب الرحمة والهداية إلى طريق الصواب، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء هروب الفتية بعقيدتهم واختبائهم في الكهف.

2- استلزام منطقي: طلب الهداية إلى طريق الصواب.

⌘ فعل إنجازي: يتمثل في جملة الأمر التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: هي الدعاء والتضرع .

من خلال ما سبق نلاحظ أن الآية الكريمة تمثل فعلا لغويا مباشرا تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي، نستدل عليه من خلال بعض القرائن البنيوية مثل فعل الأمر(آتنا، هيئ) غير أن السياق المقامي

الذي وردت فيه الآية قُصد من خلاله إنجاز فعل لغوي غير مباشر نستدل عليه من سياق الحال، وقرائن الأحوال وقصد المتكلم وغرضه ، ويتمثل في الدعاء.

وتظهر الآية الكريمة أن " الفتية " توجهوا إلى الله عز وجل لمّا ضاق بهم الأمر- في كهفهم- بالدعاء والتضرع طلبا لرحمته تعالى وجلائل فضله وإحسانه وهدايتهم إلى طريق الصواب، وحمايتهم من بطش الأعداء، وأن يرشدهم على ما فيه صلاح لهم ولعقيدتهم.[352]

➢ **الآية 11** : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **ضَرَبْنَا** " ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية الخبرية من محمول الفعل (ضَرَبْنَا) وموضوعه الفاعل المستتر(نحن) الدال على الذات الإلهية، ومن اللواحق مثل الجار والمجرور(على آذانهم) (في الكهف).

⌘ فعل إحالي: إحالة إلى الله عز وجل عن طريق الإشارة إليه بالضمير المتصل (النون) الدال على الذات الإلهية.

⌘ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في تنويم الفتية في كهفهم لمدة طويلة، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء لجوء الفتية إلى الكهف والتضرع إلى الله من أجل حمايتهم من بطش ملكهم.

2- استلزام منطقي: استجابة إلى دعاء الفتية عن طريق تنويمهم داخل الكهف لسنين عددا.

⌘ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية الخبرية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي التقرير.

ونستدل من الآية الكريمة أن الله قد استجاب لدعاء الفتية، وجعل على آذانهم حجابا أو حائل عن السمع حتى يستطيعوا النوم دون أن يزعجهم شيء، فهؤلاء الفتية دخلوا الكهف واحتموا به – وهو فجوة في جبل

---

[352]- التفسير الكبير، ص83.

يمكن أن يكون عرضة لأصوات الرياح والعواصف وغيرها التي تزعج النائم وتقلق راحته – لذلك فالضرب هنا هو الرحمة التي دعوا الله بها، فمن رحمته بهم أنه أراد لهم أقصى درجات الراحة والنوم الهادئ الذي لا يعكر صفوه شيء طيلة هذه السنين.[353]

➢ **الآية 12** : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **أَيُّ الْحِزْبَيْنِ..؟** " ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (بَعَثْنَاهُمْ) وموضوعه الفاعل المستتر(نحن) الدال على الذات الإلهية.

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الله عز وجل عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المستتر(نحن) الدال على الذات الإلهية.

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في إعادة بعث الفتية من نومهم الطويل والاستفسار عن المدة التي لبثوا فيها في كهفهم، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء نوم الفتية لمدة طويلة، وجهلهم لمدة بقائهم في الكهف.

2- استلزام منطقي: إعادة بعث الفتية من النوم والبحث عن مدة نومهم وبقائهم في الكهف.

⌗ فعل إنجازي: يتمثل في جملة الاستفهام (أي الحزبين) التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في السؤال عن مدة بقاء الفتية نيام في كهفهم، فـ " أي" هنا اسم استفهام مبتدأ وهو معلق لفعل " لنعلم " خبره أحصى.

ومعنى الآية: أن الله عز وجل قد أعاد بعث هؤلاء الفتية من نومهم الطويل لنرى أي الفريقين سيُقدِّر مدة بقائهم ونومهم في الكهف تقديرا صائبا، والآية تتضمن استفسارا وسؤالا صريحا (مباشر) عن الأمد أو المدة التي بقيها الفتية في الكهف، ويختلف العلماء حول لفظة (الحزبين) حيث يقول " **عطاء بن عباس**"

---

[353]– التفسير الكبير، ص83.

رضي الله عنهما: المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك فالملوك حزب وأصحاب الكهف حزب، ويرى " **مجاهد** " أن الحزبين من هذه الفتية، لأن أصحاب الكهف لما انتبهوا اختلفوا في مدة نومهم والدليل عليه قوله تعالى:(قال قائل...بما لبثتم)، ويذهب " **الفراء** " إلى أن الحزبين هما طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم.[354]

والآيات السابقة عبارة عن ملخص مشوق للقصة، وموجز مختصر لأحداثها، ثم يبدأ السياق في ذكر تفاصيل هذه القصة ويتضح ذلك في قوله عز وجل:

➢ **الآية 13 :** ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **نَحْنُ نَقُصُّ** " ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الاسمية المكونة من محمول الاسم (نحن) وموضوعه الفاعل المستتر(نحن) الدال على الذات الإلهية للفعل (نقص) ومن اللواحق مثل الجار والمجرور (عليك).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الله عز وجل عن طريق الإشارة إليه بضمائر منفصلة (نحن).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في سرد الله عز وجل لتفاصيل قصة أصحاب الكهف، وتتكون القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الاستفسار عن أحداث قصة أصحاب الكهف.

2- استلزام منطقي: سرد أحداث القصة.

⌗ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الاسمية التي تتشكل حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي تقرير الحقائق وسرد أحداث القصة.

2- قوة إنجازية مستلزمة: هي اختصاص الله عز وجل وحده لا شريك له بسرد الأحداث بتفاصيلها كما وقعت، دون زيادة ولا نقصان؛ ومعنى الآية: أن الله عز وجل هو من يقص أحداث القصة بكل تفاصيلها

[354]- التفسير الكبير، ص84.

على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لتكون جوابا عن استفسار المشركين وسؤالهم عنها: إنهم يا محمد جماعة من الشبان آمنوا بالله فثبتناهم على دين الحق وزدناهم يقينا حتى صبروا على هجران قومهم، وفرا ق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه إلى خشونة البقاء في الكهف[355].ويشير " **ابن عاشور**" إلى أن افتتاح جملة (إنهم فتية) حرف التأكيد هو لمجرد الاهتمام لا لرد الإنكار.[356]

➢ **الآية 14 : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾.**

❖ **الفعل الكلامي:** " **رَبَطْنَا ، قَامُوا ، لَنْ نَدْعُوَ** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (ربطنا) وموضوعه الفاعل المستتر(نحن) الدال على الذات الإلهية، ومن محمول الفعل (قاموا) وموضوعه الفاعل المستتر (هم) الدال على الفتية، ومن اللواحق مثل الجار والمجرور(على قلوبهم).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الله عز وجل عن طريق الإشارة إليه بالضمير المستتر(نحن) الدال على الذات الإلهية، بالإضافة إلى الإحالة إلى الفتية عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المضمر (هم) والضمير المتصل (هم) في قوله تعالى: (على قلوبهم).

⌗ فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في توحيد الله عز وجل والإيمان بقدرته وعظمته، وتتكون القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء إعادة بعث الفتية من نومهم.

2- استلزام منطقي: توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك به وبقائهم على دين الحق.

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

---

[355]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص207.

[356]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء 15، ص271.

1- قوة إنجازية حرفية: هي تقرير أحداث القصة.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الاختصاص؛ أي إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وعدم الشرك به.

➢ **الآية 15 :** ﴿ **هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **اتَّخَذُوا** " ويتشكل من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الاسمية المكونة من محمول الاسم (قومنا) وموضوعه المستتر(نحن) الدال على الفتية ومن محمول (دونه) وموضوعه المستتر (هو) الدال على الذات الإلهية.

⌘ فعل إحالي: إحالة إلى الفتية عن طريق الإشارة إليهم بـ (نحن) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية بالضمير المضمر (هو).

⌘ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في شرك قوم الفتية وكفرهم بخالقهم وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء شرك قوم الفتية بالله عز وجل.

2- استلزام منطقي: إنكار الفتية لكفر قومهم وتوبيخهم على شركهم بخالقهم الواحد الأحد.

⌘ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي التقرير.

2- قوة إنجازية مستلزمة: هي الإنكار والتوبيخ.

➢ ﴿ **لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ** ﴾

❖ **الفعل الكلامي:** " **لَوْلَا يَأْتُونَ** " ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في محمول الفعل (يَأْتُونَ) وموضوعه الفاعل المستتر(هم)؛ أي القوم المشركون.

⌘ فعل إحالي: إحالة إلى القوم المشركين عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المضمر(هم).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في تحدي الكفار بإتيان دليل على أن هذه الآلهة التي يعبدونها دون الله تتمتع بالقوة والقدرة على الاستجابة لمطالبهم الدنيوية، وتتكون القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الشرك بالله عز وجل.

2- استلزام منطقي: إحضار دليل أو برهان يبين قدرة هاته الآلهة التي يعبدونها دون خالقهم.

⌗ فعل إنجازي: ويتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: التحضيض.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تعجيز المشركين بتقديم حجة مقنعة ودليل ظاهر يثبت قدرة الآلهة التي يعبدونها دون الله سبحانه وتعالى.

➢ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **فَمَنْ أَظْلَمُ** ..؟ " ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتكون من محمول (أظلم) وموضوعه المستتر(الكفار).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الذين أشركوا بالله آلهة أخرى وإلى الذين نسبوا إلى خالقهم ولدا.

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في ظلم المشركين لأنفسهم عن طريق افترائهم على خالقهم بأكاذيب وأقاويل لا أساس لها من الصحة، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الافتراء والكذب على الله عز وجل والشرك به.

2- استلزام منطقي: إحضار دليل قاطع يثبت هذه الأكاذيب ويثبت قدرة الآلهة التي يعبدها هؤلاء المشركين.

⌗ فعل إنجازي: وتتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي الاستفهام.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الإنكار والتوبيخ؛ حيث يستنكر الفتية في هذه الآيات الأفعال التي قام بها قومهم حين عبدوا الأوثان وكفروا بخالقهم، وهو ما نفهمه من السياق، فظاهر الآيات إخبار بشرك القوم وكفرهم (فعل كلامي مباشر) لكن الغرض من هذا الخبر الذي جاؤوا به هو إنكار ذلك على قومهم، وأسفهم الشديد على كفرهم (فعل كلامي غير مباشر). وجملة (لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) مؤكدة للجملة التي قبلها بوصفها أنها مستعملة للتعجيز والإنكار معا، فكأن الفتية يتحدون هؤلاء القوم بأن يأتوا ببرهان ظاهر يدل على صدق هذا الدين الذي يتبعونه، وفي ذلك تعجيز لهم لأن آلهتهم لن تفيدهم في شيء، لكنهم لن يقدروا على الإتيان بالحجة والبيان، فهم إذن مجرد مُتَقَوّلين على دين الحق حيث يقول الله عز وجل: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ فهذه الجملة لها قوتين إنجازيتين تواكبان نفس المحتوى القضوي حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي أداة الاستفهام " من " والتنغيم وعلامة الاستفهام " ؟ " غير أن الجملة في السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز من خلالها فعل الإنكار والتوبيخ الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر.

➢ **الآية 16 :** ﴿ **وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **آووا** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (آووا) وموضوعه الفاعل المستتر (الفتية).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الفتية عن طريق الإشارة إليهم بضمائر مضمرة (أنتم) والضمير المتصل (كم).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في أمر الفتية باللجوء إلى الكهف ليحتموا فيه من بطش الملك " **دقيانوس** "، وتشتمل القضية على:

1- الاقتضاء: اقتضاء هروب الفتية من بطش ملكهم الكافر.

2- استلزام منطقي: البحث عن مكان يلجؤون إليه في وقت شدتهم.

⌘ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية الأمرية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في نصح الفتية وإرشادهم إلى الكهف ليحتموا فيه، حفاظا على أنفسهم وعلى عقيدتهم.

وما نخلص إليه هو أن الغرض الإنجازي المباشر في هذه الآية هو أمر الفتية باللجوء إلى الكهف والاحتماء فيه من ظلم الأعداء بعد أن هجروا ديارهم بسبب شرك قومهم، فسيجدون رعاية الله وحمايته، وسييسر عليهم أمرهم ويفرج عنهم الغم والكرب والخوف على أنفسهم وعلى دينهم وهناك سيوفر الله لهم كل مقومات الحياة التي لا يستغني عنها الإنسان.[357]

أما الآية ككل وفي السياق المقامي الذي وردت فيه أُنجز من خلاله فعلا لغويا غير مباشر يتمثل في فعل النصح والإرشاد، فالمقام هنا مقام نصح وتوجيه الفتية إلى مكان يناسبهم، وليس أمرهم بمعنى الأمر الحقيقي. وينتهي هذا المشهد الذي صورته هذه الآيات بدقة، بالانتقال إلى مشهد آخر يتمثل في تصوير الفتية وهم نيام داخل كهفهم بطريقة لغوية رائعة، وبأسلوب مذهل؛ بحيث لا يُحس المتلقي- وهو يستمع إلى هذه الآيات الكريمة- بذلك الانتقال من مشهد إلى آخر.

➢ **الآية 17 : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾.**

357- محمد متولي (الشعرواي): تفسير الشعراوي: خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم، دم، دط، 1991، الجزء14، ص8857.

❖ **الفعل الكلامي**: " **تزاور** ، **تقرضهم** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (تقرضهم) وموضوعه الفاعل (الشمس).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الفتية عن طريق الإشارة لهم بالضمير المضمر(هم) والضمير المتصل (هم) في قوله تعالى (تَقْرِضُهُمْ).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في وصف حال الفتية وهم نيام داخل الكهف وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء نوم الفتية لمدة طويلة.

2- استلزام منطقي: وصف حال الفتية وهم نيام طوال ثلاثمائة وتسع سنين.

⌗ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية الخبرية التي تتكون حمولتها الدلالية من قوة إنجازية حرفية وتتمثل في وصف حال الفتية وهم نيام. ويتضح من سياق الآية الصريح (المباشر) أنها جاءت لتقرير واقع الفتية وهم نيام في كهفهم، فبعد أن ضرب الله على آذانهم وحجب على سمعهم الأصوات التي يمكن أن تزعجهم، حجب عنهم حر الشمس وحرقتها، فالشمس تميل بقدرته عز وجل عن كهفهم عند طلوعها جهة اليمين، وتبتعد جهة الشمال عند غروبها، حتى لا تصيبهم بأذى كرامة لهم من الله تعالى بالرغم من شساعة الكهف، وما هذا إلا دليل آخر على قدرة الله وعظمته، ثم يخبرنا الله في نهاية الآية أن من يوفقه للإيمان فهو المهتدي ومن يضلله ويبعده عن سواء السبيل لسوء عمله فلن يجد له من يهده إلى ما فيه صلاح له ولدينه.

➢ **الآية 18** : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **تَحْسِبَهُمْ** ، **نُقَلِّبُهُم** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (تحسِبهم) وموضوعه الفاعل المستتر (أنت) ومن محمول فعل (نقلبهم) وفاعله المستتر(نحن).

⌗ فعل إحالي: إحالة على الرسول (ﷺ) بالضمير المستتر في (تحسبهم) بالإضافة إلى الإحالة على الذات الإلهية في (نقلبهم) بالضمير المستتر(نحن).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في وصف هيئة الفتية وهم نيام في الكهف وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء نوم الفتية في الكهف لفترة طويلة.

2- استلزام منطقي: تصوير مشهد الفتية وهم نيام لمدة طويلة دون أن يصاب أحدهم بأذى.

⌗ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية الخبرية (تحسبهم، نقلبهم) التي تتكون من:

1- قوة إنجازية حرفية: وصف حال الفتية وهم نيام.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التعجب من حال الفتية وهم كالموتى في نومهم يتحركون بصورة طبيعية بقدرة ربهم سبحانه وتعالى، فالذي يشاهد الفتية وهم في كهفهم نيام يظن أنهم أيقاظ وذلك نتيجة لأعينهم المنفتحة وتقلبهم المستمر من جانب إلى آخر كي لا تأكل الأرض أجسامهم، وكلبهم أمامهم يمد ذراعيه وكأنه يحرسهم، فكل هذه الجمل هي جمل خبرية تصف حال الفتية وهم محتمون بكهفهم، لكن الجمل أنجزت فعلا لغويا غير مباشر إلى جانب تقرير الحقائق وهو التعجب من حال الفتية المخيف والوقوف في الوقت نفسه على عظيم قدرة الله في شأنهم.

➢ **الآية 19**: **﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ ﴾**.

❖ **الفعل الكلامي**: " **كَمْ لَبِثْتُمْ..؟** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل (لبثتم) وموضوعه الفاعل المستتر (الفتية).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الفتية وذلك عن طريق الإشارة إليهم بضمائر مضمرة (أنتم).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في الاستفسار عن المدة الزمنية التي لبثها الفتية في الكهف، وتتكون القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء استيقاظ الفتية من نومهم الطويل.

2- استلزام منطقي: البحث عن مدة بقاء الفتية نيام في الكهف.

⌗ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية الاستفهامية التي تتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي السؤال.

تصور لنا هذه الآية مشهد الفتية عند استيقاظهم من النوم وهم في حيرة من أمرهم متسائلين فيما بينهم عن المدة التي قضوها في الكهف، ويذهب في هذا السياق " **ابن عاشور**" إلى أن الموقف موقف تساءل وتحاور يطلب كل شخص فيه رأي الآخر للوصول إلى تحديد المدة التي لبثوها في الكهف.[358] فالشخص (س) يسأل عن المدة التي لبثوا فيها في الكهف منتظرا إجابة من (ص) ولنضع الحوار الذي دار بينهما على النحو الآتي:

(س): كم لبثتم؟

(ص): لبثنا يوما أو بعض يوم.

فالجملة (س) تمثل لنا فعلا لغويا مباشرا تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي وهو السؤال عن المدة الزمنية التي تواجد فيها الفتية في الكهف، ويقدم (ص) جوابا واضحا (محترما مبدأ الجهة) مناسبا للسؤال المطروح بالرغم من أنه غير دقيق (محترما مبدأ الملائمة) وعلى قدر المطلوب، فلم يزد عنه ولم ينقص، ومن هنا نستنتج أن الشخص (ص) لم يخرق أية قاعدة من قواعد الاستلزام الحواري، وبالتالي لم ينتج عن كلامه أي استلزام آخر مع الإشارة إلى أن كلا من الطرفين (س) و (ص) كان محترما لمبدأ التعاون.

➢ ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾.

[358]– تفسير التحرير والتنوير، الجزء 15، ص284.

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>:** " **ابْعَثُوا** "، ويتكون من:

⌗ <u>فعل إسنادي</u>: يتكون من الجملة الفعلية التي تتمثل في محمول فعل (ابعثوا) و موضوعه الفاعل المستتر (الفتية).

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى الفتية عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المضمر(أنتم) و بالضمير المتصل (كم).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: مكون من القضية التي تتمثل في التشاور حول إرسال أحد الفتية إلى المدينة من أجل شراء الطعام، وتتكون من:

1- الاقتضاء: اقتضاء حاجة الفتية إلى الطعام وإحساسهم بالجوع.

2- استلزام منطقي: تكليف أحدهم بشراء الطعام.

⌗ <u>فعل إنجازي</u>: يتجسد في الجملة الفعلية الأمرية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: الالتماس.

➢ ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾.

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>:** " **وَلْيَتَلَطَّفْ** "، ويتكون من:

⌗ <u>فعل إسنادي</u>: يتكون من الجملة الفعلية التي تتشكل من محمول فعل (وَلْيَتَلَطَّفْ) وموضوعه الفاعل المستتر(المكلف بشراء الطعام).

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى الفتى المكلف بالذهاب إلى المدينة عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (هو).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: يتشكل من القضية التي تتمثل في الذهاب إلى المدينة من أجل شراء الطعام، وتنبيه الشخص المكلف بالمهمة من جنود " **دقيانوس** "، وتتكون من:

1- الاقتضاء: اقتضاء ذهاب أحد الفتية إلى المدينة.

2- استلزام منطقي: تنبيهه من أن يُكتشف أمره.

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في تحذير الشخص المكلف بمهمة شراء الطعام من أن يُكتشف أمره.

➢ ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **لَا يُشْعِرَنَّ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (يُشْعِرَنَّ) وموضوعه الفاعل المستتر(الفتى المكلف بالذهاب إلى المدينة).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الفتى المكلف بالذهاب إلى المدينة بالضمير المضمر (هو).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في تنبيه الشخص المرسل إلى المدينة من الكشف عن أمره وأمر أصحابه، وذلك عن طريق توخيه الحذر المطلوب، وتتكون القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء ذهاب أحد الفتية إلى المدينة.

2- استلزام منطقي: نهيه عن الكشف عن أمره وأمر أصحابه.

⌗ فعل إنجازي: تتكون حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي النهي.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في تحذير الشخص المكلف بشراء الطعام من خطر الكشف عن أمره. فهذه الجملة إذن يواكبها فعلين لغويين: فعل لغوي مباشر تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي المتمثل في فعل " النهي " الذي نستدل عليه عن طريق قرائن بنيوية مثل " لا " الناهية

والفعل المضارع "يشعرن "، غير أن الجملة وفي السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد منها إنجاز "فعل النهي " وإنما أنجز من خلالها " فعل التحذير " الذي نستدل عليه من سياق الحال الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر، فالنون في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يُشْعِرَنَّ** ﴾ لتوكيد النهي تحذيرا من عواقبه المتضمنة في جملة (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) والواقعة تعليلا للنهي، وبيانا لوجه توكيد النهي بالنون.[359]

➢ **الآية 20**: ﴿ **إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **يَرْجُمُوكُمْ ، يُعِيدُوكُمْ ، لَنْ تُفْلِحُوا** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل (يَرْجُمُوكُمْ) وموضوعه الفاعل المستتر (**دقيانوس** وجنوده).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى أهل البلدة وجنود " **دقيانوس** " عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المستتر (هم).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في العذاب الذي ينتظر الفتية إن اكتشف أمرهم، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء واكتشاف أمر الفتية.

2- استلزام منطقي: قتلهم رجما بالحجارة أو احتمال ردهم عن دينهم.

⌗ فعل إنجازي: جملة خبرية تتضمن:

1- قوة إنجازية حرفية: تقرير ما سيحدث.

---

[359]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء 15، ص 286.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تحذير الشخص المكلف بمهمة الذهاب إلى المدينة وشراء الطعام، فالمتحدث – وهو يحاور صاحبه – يطلب منه أن ينتبه ولا يشعرن به أحدا لأنه إذا ما اكتشف أمره فسيُقتلون أو يُردون عن دينهم ولن يفلحوا إذن أبدا وهو في الوقت ذاته يحاول تحذيره وتخويفه حتى يأخذ احتياطه وهو في طريقه إلى المدينة وهذا ما نفهمه من استقصائنا للمقام الذي وردت فيه الآية.

➢ **الآية 21:** ﴿ **وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **ابْنُوا** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: جملة فعلية أمرية مكونة من محمول فعل (ابْنُوا) وموضوعه الفاعل المستتر(أهل المدينة الذين اكتشفوا الفتية) ومن لاحق جار ومجرور(عليهم) والمفعول المطلق (بنيانا).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى أهل المدينة الذين اختلفوا في أمر الفتية عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المضمر (أنتم).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في اختلاف أهل المدينة حول كيفية دفن الفتية، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء موت الفتية.

2- استلزام منطقي: التشاور حول كيفية دفن الفتية.

⌗ فعل إنجازي: وتتكون حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الأمر؛ حيث تمثل الآية الكريمة فعلا لغويا مباشرا تطابق فيه قوته الإنجازية معناها الحرفي وهي الأمر ببناء مسجد على قبر الفتية، فلما كثر التنازع بين القوم في

أمر أهل الكهف واختلفت الآراء حول كيفية دفنهم قرر بعضهم بناء معلم لهم، وقال فريق آخر لنتخذن عليهم مسجدا نصلي ونعبد الله فيه. وتأويل الآية حسب ما ذهب إليه " **الزمخشري** ": " كما أنمناهم و بعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم، ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم (أنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) وهو البعث ، لأن حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث ".[360]

➢ **<u>الآية 22:</u>** ﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ** ﴾.

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>**: " **سَيَقُولُونَ** "، ويتكون من:

⌘ <u>فعل إسنادي</u>: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (سَيَقُولُونَ) وموضوعه الفاعل المستتر(هم؛ أي الذين اختلفوا فيما بعد حول عدد الفتية).

⌘ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى الذين سيختلفون حول عدد الفتية فيما بعد، وذلك عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المضمر (هم).

⌘ <u>فعل دلالي</u>: يتشكل من القضية التي تتمثل في الاختلاف حول عدد الفتية، وتتكون القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء جهل العدد الحقيقي للفتية.

2- استلزام منطقي: الاختلاف حول تحديد عدد الفتية.

⌘ <u>فعل إنجازي</u>: يتمثل في هذه الجملة الفعلية الخبرية التي تتضمن قوة إنجازية حرفية وهي الوصف والتقرير متضمنة في الحمولة الخبرية. حيث أخبر الله عز وجل رسوله الكريم - في هذه الآية - عن الاختلاف الذي سيحدث بين الناس فيما بعد حول عدد الفتية، فمنهم من سيقول ثلاثة فتية ورابعهم كلبهم، ومنهم

---

[360]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(الزمخشري الخوارزمي): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ومعه كتاب الإنصاف للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت، لبنان)، دط، 538 م، الجزء 2، ص477.

من يقول خمسة فتية وسادسهم كلبهم رميا بالكلام من دون علم، ومنهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم، لكن لم يحدد الله سبحانه وتعالى عدد الفتية وجعله ضمن الغيبيات التي لا يعلم أمرها إلا الله، وقليل من الناس.

➢ ﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **قُلْ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية الأمرية المكونة من محمول الفعل (قُل)

وموضوعه الرئيس الفاعل المستتر (الرسول ﷺ).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى محمد (ﷺ) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر(أنت).

⌗ فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في أمر الرسول (ﷺ) بتبليغ المشركين رسالة مفادها أن الله وقلة من الناس فقط يعلمون عدد الفتية، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء البحث عن عدد الفتية، والاختلاف في ذلك.

2- استلزام منطقي: أمر الرسول (ﷺ) بتبليغ المشركين ترك الجدل حول عدد الفتية.

⌗ فعل إنجازي: يتجسد في هذه الجملة الفعلية الأمرية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في النصح والإرشاد؛ فظاهر الآية يدل على أن الله عز وجل يأمر نبيه الكريم بترك الجدال- في هذه القضية – مع من سيسألونه عن عدد الفتية، وعدم استفتاء أحد من المتجادلين في شأنهم، لأن علمهم عند الله وعند القليلين الذين تثبتوا من الحادث عند وقوعه أو من روايات صحيحة، لأن العبرة في أمرهم حاصلة بالقليل وبالكثير.[361] ويواكب الآية فعل لغوي مباشر تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي الصريح الذي يتمثل في أمر النبي (ﷺ) بترك الجدل حول عدد الفتية الذي لا فائدة منه، وفعل لغوي غير مباشر يفهم من

---

[361]– في ظلال القرآن، ص ص2264، 2265.

سياق الجملة وقرائن الأحوال، ويتمثل في فعل النصح؛ أي نصح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإرشاده إلى ترك مالا فائدة منه والالتفات إلى التأمل في عظمة الخالق وقدرته على الإحياء والبعث بعد الموت، وهي العبرة التي نستخلصها من هذه الآيات الشريفة.

➢ ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾.

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>: " فَلَا تُمَارِ ، وَلَا تَسْتَفْتِ "**، ويتكون من:

⌘ <u>فعل إسنادي</u>: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (لَا تُمَارِ / لَا تَسْتَفْتِ) وموضوعه الفاعل المستتر(محمد صلى الله عليه وسلم) ومن اللواحق مثل الجار والمجرور(فيهم).

⌘ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

⌘ <u>فعل دلالي</u>: الذي يتكون من القضية المتمثلة في نهي الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الجدل والاستفتاء عن عدد الفتية، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء إمكانية استفسار محمد (صلى الله عليه وسلم) عن عدد الفتية وجدله مع المشركين حول ذلك.

2- استلزام منطقي: نهي الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الجدل والاستفسار عن عدد الفتية.

⌘ <u>فعل إنجازي</u>: يتجسد في هذه الجملة الفعلية التي تتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي النهي.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في النصح والإرشاد؛ فظاهر الآية يدل على نهي الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الجدل والاستفتاء مع المستفسرين عن عدد الفتية، لكن الغرض من هذا النهي هو نصح الله عز وجل لرسوله الكريم بالابتعاد عن الخوض في مثل هذه الأمور التي لا تعود على صاحبها بفائدة تذكر، فسواء كان عدد الفتية ثلاثة أو خمسة أو سبعة فهذا لن يغير من

الهدف الحقيقي لسرد هذه الآيات وهو إظهار قدرة الخالق عز وجل على إعادة بعث الفتية من نوم طويل ليكونوا عبرة لمن يشك في قدرته تعالى على البعث بعد الممات.

➢ **الآية 23 و 24:** ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **لَا تَقُولَنَّ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل النهي (لَا تَقُولَنَّ) وموضوعه الفاعل المستتر (الرسول ﷺ).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (ﷺ) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

⌗ فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في نهي الله عز وجل لرسوله (ﷺ) عن تقديم وعود لا يستطيع الإيفاء بها دون قدرة خالقه، وتتكون من:

1- الاقتضاء: اقتضاء تقديم وعود من طرف الرسول (ﷺ) دون إرجاع قدرته على الوفاء بها إلى مشيئة الله عز وجل.

2- استلزام منطقي: نهي الرسول (ﷺ) على تقديم وعود لغيره دون أن يقول (إن شاء الله).

⌗ فعل إنجازي: يتمثل في هذه الجملة الفعلية التي تتشكل حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي النهي.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الوعظ والإرشاد؛ فالآية الكريمة إذن تنجز فعلين لغويين: فعل لغوي مباشر يتمثل في نهي الله عز وجل لرسوله الكريم عن تقديم وعود لا يستطيع الإيفاء بها دون مشيئة الله وإرادته، ونستدل على فعل النهي من خلال القرائن البنيوية مثل: " لا " الناهية والفعل المضارع " تقولن "، غير أن الآية في السياق الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل النهي، وإنما أنجز فعل الوعظ والإرشاد الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر، فالله في هذه الآية

يرشد رسوله الكريم عن طريق نهيه إلى مشيئته وإرادته في تحقيق الأمور. ويذهب بعض المفسرين إلى أن قول " إلا أن يشاء الله " استثناء حقيقي من الكلام الذي قبله، ويخالفهم الرأي في ذلك " **الزمخشري** " إذ يعتبره من بقية جملة النهي لأنه استثناء من حكم النهي وتقدير الكلام: لا تقولن إني فاعل...إلا أن يشاء الله أن تقوله، ومعنى ذلك: إلا أن يأذن الله لك بأن تقوله، لأن المصدر من " أن يشاء الله " مستثنى من عموم المنهيات (لأنه كلام الله تعالى) ومفعول " يشاء الله " محذوف دل عليه ما قبله كما هو شأن فعل المشيئة و تقدير الكلام: لا تقل إلا قولا شاءه الله فأنت غير منهي عن أن تقوله.[362]

➢ **الآية 24** : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **اذْكُرْ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (اذْكُر) ومن موضوعه الفاعل المستتر (محمد صلى الله عليه وسلم) .

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) والضمير المتصل (الكاف) في (ربك).

⌗ فعل دلالي: يتمثل في القضية: أمر الرسول بذكر ربه دائما في جميع أقواله وأفعاله وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء نسيان الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذكر ربه في أفعاله وأقواله.

2- استلزام منطقي: أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بذكر الله في جميع الأوقات.

⌗ فعل إنجازي: يتجسد في هذه الجملة الفعلية الأمرية التي تتكون حمولتها الدلالية من

1- قوة إنجازية حرفية: هي الأمر.

---

[362]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء15، ص296.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الوعظ والإرشاد.

يواصل الله عز وجل وعظ الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونصحه بذكر الله دائما وأبدا في جميع أعماله وأقواله وذلك بأن يقول: إني فاعل – إ ن شاء الله – ذلك الأمر، و حتى إن لم يذكر ربّه ثم تذكر بعد ذلك ولو بعد فترة طويلة عليه قول " إن شاء الله " دائما، لأن أقوال البشر وأفعالهم لا تتم إلا بمشيئة خالقهم، ونلاحظ أن الأمر في هذه الآية خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر ضمني نفهمه من السياق، وهو تنبيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونصحه وإرشاده إلى ذكر الله تعالى في كل ما يقوم به.

- ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: جملة اسمية مكونة من محمول فعل (يَهْدِيَنِ) التابع لـ (عسى) كخبر للمبتدأ (ربي) و موضوعان أساسيان: فاعل يهدين (الله سبحانه وتعالى) ومفعوله الرسول (صلى الله عليه وسلم).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) في (قل) و بالضمير المضمر(أنا) في (الأقرب) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية عن طريق الإشارة إليها بالضمير المضمر(هو) في (يهدين)؛ أي الله عز وجل.

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في الدعاء إلى الله عز وجل وطلب الهداية إلى الطريق المستقيم، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الإيمان بالله عز وجل وبقدرته ومشيئته في إتمام أمور خلقه وأفعالهم.

2- استلزام منطقي: الدعاء لله عز وجل والتضرع له من أجل طلب الهداية إلى ما فيه صلاح وخير لخلقه.

⌗ فعل إنجازي: يتجسد في:

1- قوة إنجازية حرفية: هي الترجي.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الدعاء. ومعنى الآية: أدعو ربك يا " **محمد** " ليقربك من الهداية وليرشدك إلى ما فيه صلاح لدينك ودنياك، ونلاحظ أن الآية الكريمة يواكبها فعلين لغويين: **فعل** لغوي مباشر يتمثل في طلب أمر محبوب (الترجي) تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي، غير أن الآية وفي السياق المقامي التبليغي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل الترجي وإنما أنجز بها فعل الدعاء الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر، وتقدير الجملة: ربي اهدني لأقرب من هذا رشدا، يشير " **ابن عاشور**" إلى هذه القضية في قوله: " أذكر أمره ونهيه وقل في نفسك عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا، أي أُدع الله بهذا ".[363]

➢ **<u>الآية 25</u>: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾.**

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>: " لَبِثُوا "**، ويتكون من:

⌗ <u>فعل إسنادي</u>: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (لَبِثُوا) وموضوعه الفاعل المستتر (الفتية).

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى الفتية عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المضمر(هم) و الضمير المتصل في (كهفهم).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: يتكون من القضية التي تتمثل في ذكر المدة الزمنية التي لبثها الفتية في الكهف، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء لجوء الفتية إلى الكهف وبقائهم فيه لمدة طويلة.

2- استلزام منطقي: تحديد المدة الزمنية التي لبثها الفتية في الكهف.

⌗ <u>فعل إنجازي</u>: يتكون من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في تقرير الحقائق ووصف الواقع.

---

[363]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء15، ص 299.

➢ **الآية 26**: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **قُلْ** "، ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي / نحوي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (قُلْ) وموضوعه الفاعل المستتر (الرسول ﷺ).

⌘ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (ﷺ) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية بلفظ الجلالة (الله) وبالضمير المتصل (الهاء) في (له).

⌘ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في تبليغ الرسول (ﷺ) مدى سعة علم الله عز وجل وعلمه بغيب السماوات والأرض، وتتكون من:

1- الاقتضاء: اقتضاء إخفاء المدة الحقيقية التي لبثها الفتية في الكهف.

2- استلزام منطقي: أمر الرسول (ﷺ) بتبليغ المستفسرين عن هذه المدة بأن علمها عند الله وحده لا شريك له.

⌘ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في اختصاص الله عز وجل بمعرفة ما يحدث في السماوات والأرض من أمور لا يعلمها أحد سواه، ويواكب الآية الكريمة فعلان لغويان: فعل لغوي مباشر تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي (الأمر)، غير أن الجملة في معناها السياقي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز " فعل الأمر" وإنما أنجز بها " فعل الاختصاص " الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر.

➢ ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾.

❖ **<u>الفعل الكلامي</u> : " أَبْصِرْ ، أَسْمِعْ "**، ويتكون من:

⌗ <u>فعل إسنادي / نحوي</u>: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل (أَبْصِر/ أَسْمِع) وموضوعه الفاعل المستتر (أنت) ومن اللواحق مثل الجار والمجرور في (به)، فالفعل (أَبْصِر/ أَسْمِع) فعل ماض جاء على صورة الأمر لإنشاء التعجب.

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى الرسول (ﷺ) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية بالإشارة إليها بالضمير المضمر(هو) والضمير المتصل (الهاء) في (حكمه).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: يتكون من القضية التي تتمثل في توحيد الله عز وجل الذي لا يشرك معه أحد في الحكم، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء شرك أهل قريش وكفرهم بقوة وعظمة خالقهم.

2- استلزام منطقي: التأكيد على وحدانية الله عز وجل الذي لا تخفى عنه خافية لا في السماء ولا في الأرض.

⌗ <u>فعل إنجازي</u>: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في إنشاء فعل التعجب؛ فالحمولة الدلالية لجملة (أبصر به / أسمع به) تمثل لنا فعلا لغويا مباشرا تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي، وهو إنشاء التعجب بصيغة " أفعل به " فجاء بما دل على التعجب من إدراك الله تعالى " المسموعات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين،

لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجما وأكثفها جرما، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر".[364]

➢ ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾.

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>: " لا يشرك "**، ويتكون من:

⌗ <u>فعل إسنادي</u>: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة (لا يشرك) وموضوعه الفاعل المستتر (الله).

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى الذات الإلهية عن طريق الإشارة إليها بالضمير المضمر (هو) الله والضمير المتصل (الهاء) في (حكمه).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: يتكون من القضية التي تتمثل في التأكيد على قدرة الله وعظمته في تسيير السماوات والأرض دون أن يشرك في حكمه أحد، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الكفر بعظمة الخالق عز وجل وقدرته على تسيير مخلوقاته.

2- استلزام منطقي: وصف قدرة وعظمة الله سبحانه وتعالى والتأكيد على وحدانيته في الحكم.

⌗ <u>فعل إنجازي</u>: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في تقرير حقيقة أن الله وحده لا شريك له في حكمه وتسيير مخلوقاته.

2- قوة إنجازية مستلزمة: هي اختصاص الله عز وجل بالحكم وحده دون سواه؛ حيث يخبرنا الله عز وجل في هذه الآية بأنه الحاكم المسير لكل ما في السماوات والأرض ولا يستعين في حكمه بأحد، فهو المدبر الأول والأخر، ليس قبله شيء وليس بعده شيء، غير أن المعنى الضمني للآية الكريمة يتمثل في الإشارة إلى اختصاصه عز وجل بالنظر في جميع أمور الدنيا وأحوالها ونصرة عبادها. وبهذه الآية الكريمة يسدل الستار على قصة أصحاب الكهف، ويفتح على مشاهد وقصص أخرى.

---

[364]– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص481.

3.1- الموضوع الثالث: توجيهات ونصائح للرسول(صلى الله عليه وسلم) ومن اتبعه(الآيات 27-31):

1.3.1- السياق العام للآيات:

يأمر الله سبحانه وتعالى سيد الخلق في هذه الآيات الكريمة بتلاوة ما أوحاه إليه ربه من آيات الذكر الحكيم، لأن هذه الآيات لن يقدر أحد على تغييرها أو تبديلها فهي محفوظة من كل سوء، ثم يخبره بأنه (صلى الله عليه وسلم) لن يجد غير خالقه ينجيه من عذاب يوم القيامة، لذلك عليه بتلاوة آيات ربه وأن يعمل بأحكامها، كما يأمره بمجالسة الفقراء والضعفاء من المسلمين الذين يدعون ربهم صباحا ومساء وينهاه عن صرف نظره عنهم إلى غيرهم من الأشراف والأغنياء كما يتضح ذلك في قوله (لا تعد عيناك / ولا تطع من أغفلنا قلبه) وسبب نزول هذه الآيات فيما رواه " **الزمخشري** ": أن أكابر كفار قريش احتجوا وقالوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن أردت أن نؤمن بك فيجب أن تطرد من مجلسك هؤلاء الفقراء أو تعين لهم وقتا آخر ليحضروا فيه، فإذا حضرنا لم يحضروا، فأنزل الله تعالى هذه الآيات ليبين له فيها أنه لا يجوز له طردهم بل عليه مجالستهم وأن لا يلتفت إلى أقوال أولئك الكفار[365].

وفي ختام هذه الآيات يتوعد الله سبحانه وتعالى المشركين بعذاب أليم ويبشر المؤمنين بجنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا.

2.3.1- السياق المقامي التبليغي للآيات:

يأمر الله سبحانه و تعالى نبيه الكريم بتلاوة آيات كتابه المحكم والمنزه عن الخطأ والعمل بأحكامه وينقل من خلاله وعده ووعيده للمشركين به وبكتبه ورسله وباليوم الآخر أن لهم عذاب أليم ينتظرهم يوم تقوم الساعة التي لا ريب فيها، وتتمثل عناصر العملية التبليغية في هذه الآيات فيما يأتي:

- ✓ **المُبلِغ:** الله عز وجل.
- ✓ **المبلَغ له:** الرسول (صلى الله عليه وسلم) / المشركون.

---

[365]- التفسير الكبير، ص ص114، 115.

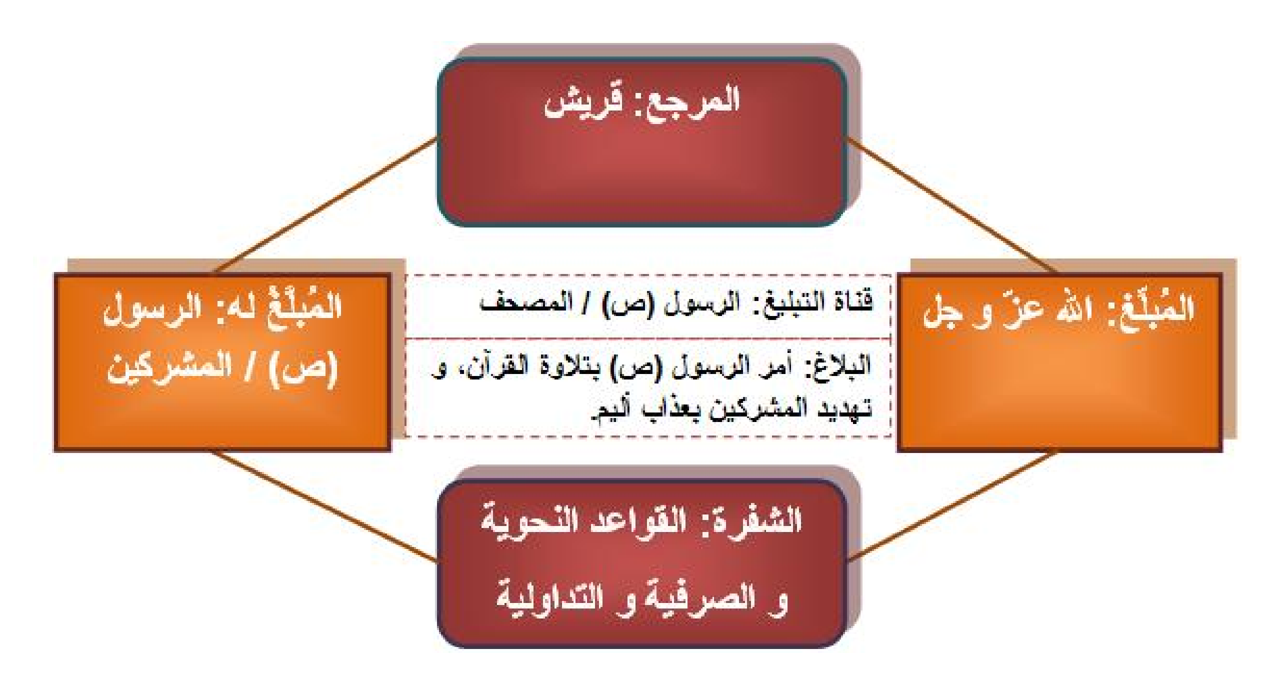
✓ **المرجع:** قريش.

✓ **قناة التبليغ:** المصحف / الرسول (صلى الله عليه وسلم).

✓ **البلاغ:** الأمر بتلاوة آيات الله المحكمة المنزهة عن الخطأ وتوعد المشركين بعذاب أليم جزاء بما فعلوا.

✓ **السنن:** تتمثل في مجموع القواعد النحوية والصرفية والتداولية المتضمنة في هاته الآيات الشريفة.

ويمكن تلخيص هذه العناصر في المخطط الموالي:



<u>3.3.1– تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الثالث:</u>

➢ **<u>الآية 27</u> : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾.**

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>** : " **اتْلُ** "، ويتكون من:

⌘ <u>فعل إسنادي / نحوي</u>: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (اتْلُ) وموضوعه الفاعل المستتر (الرسول صلى الله عليه وسلم)، ومن اللواحق مثل الجار والمجرور في (إليك، من كتاب ربك).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالإشارة إليه بالضمير المضمر(أنت) وبالضمير المتصل (الكاف) في (ربك، إليك).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في الأمر بتلاوة القرآن وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء إنزال الله عز وجل القرآن على نبيه الكريم.

2- استلزام منطقي: أمر النبي بتلاوة القرآن المنزل عليه والعمل بأحكامه.

⌗ فعل إنجازي: يتجسد في هذه الجملة الفعلية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في فعل الأمر" اتل "؛ حيث يأمر الله سبحانه وتعالى محمد (صلى الله عليه وسلم) بتلاوة ما أنزله عليه ربه، وإتباع ما فيه من أمر ونهي، ويخبره أنه لا يوجد من له القدرة على تغيير هذه الآيات التي أنزلها الله، وإن هو لم يتل ما أوحي إليه، حينها لن يجد له موئلا يئل إليه وينجيه من العقاب الشديد.[366]

➢ **الآية 28**: ﴿ **وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي** : " **اصْبِرْ** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: يتكون من الجملة الفعلية التي تتشكل من محمول فعل (اصْبِر) و موضوعه الفاعل المستتر هو (الرسول صلى الله عليه وسلم)، ومن اللواحق مثل المفعول به (نفسك).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالإشارة إليه بالضمير المضمر(أنت) والضمير المتصل (الكاف) في (نفسك) بالإضافة إلى الإحالة إلى المؤمنين بالإشارة إليهم بالضمير المضمر(هم) والضمير المتصل (هم) في (ربهم).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمجالسة الفقراء من المؤمنين الذين يبتغون رضى الله عليهم، وتتشكل القضية من:

---

[366]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص233.

1- الاقتضاء: اقتضاء ابتعاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الفقراء المؤمنين وملازمته لأشراف قريش.

2- استلزام منطقي: أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعدم الابتعاد عن فقراء المؤمنين.

⌘ فعل إنجازي: يتكون من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في نصح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإرشاده. ومعنى الآية: لازم يا محمد أصحابك الذين يذكرون ربهم صباحا ومساء ولا يريدون بذلك إلا رضاه عنهم.

➢ ﴿ **وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **لَا تَعْدُ ، لَا تُطِعْ** "، ويتشكل من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (لَا تَعْدُ، لَا تُطِعْ) وموضوعه الفاعل المستتر(محمد صلى الله عليه وسلم)، ومن اللواحق مثل المفعول به (عيناك) والجار والمجرور(عنهم).

⌘ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) والضمير المتصل (الكاف) في (عيناك) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر(نحن) والضمير المتصل (النون) في (أغفلنا / ذكرنا).

⌘ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في نهي الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن إتباع الكفار والمشركين بالله عز وجل، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء جلوس الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع المشركين.

2- استلزام منطقي: نهي الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن إتباع من يريد زينة الحياة الدنيا ويشرك بربه.

⌘ فعل إنجازي: تتكون حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي النهي.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في النصح والإرشاد.

ينهى الله سبحانه وتعالى محمد (صلى الله عليه وسلم) عن الابتعاد عن الفقراء والضعفاء من المؤمنين من أجل مجالسة الأشراف لحسن صورتهم ومكانتهم الاجتماعية لئلا يعتقد الناس بأنه يجالسهم من أجل زينة الحياة الدنيا، كما يأمره بعدم طاعة أولئك المشركين فيما طلبوه منه.

- **<u>الآية 29:</u>** ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾.

- **<u>الفعل الكلامي</u>**: " **فَلْيُؤْمِنْ ، فَلْيَكْفُرْ** "، ويتكون من:

<u>فعل إسنادي</u>: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (فَلْيُؤْمِنْ ، فَلْيَكْفُرْ) وموضوعه الفاعل المستتر (الإنسان بصفة عامة).

<u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى الإنسان عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر(هو) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية عن طريق الإشارة إليها بالضمير المضمر(نحن) والضمير المتصل (النون) في (اعتدنا) الدال على الله عز و جل.

<u>فعل دلالي</u>: مكون من القضية التي تتمثل في تصوير العذاب الذي أعده الله للمشركين وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الشرك بالله.

2- استلزام منطقي: معاقبة المشركين بالعذاب الأليم.

<u>فعل إنجازي</u>: تتكون حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التهديد والوعيد.

يواكب الآية الشريفة قوتان إنجازيتان لهما نفس المحتوى القضوي حيث تنجز فعل الأمر الذي نستدل عليه من خلال القرائن البنيوية التي تتمثل في المضارع المقرون بلام الأمر، غير أن الآية في السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل الأمر وإنما أنجز بها فعل الوعيد والتهديد الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر، فالله سبحانه وتعالى يتوعد هؤلاء الكفار والمشركين الغافلين عن ذكره بما هيأه لهم من عذاب أليم في نار جهنم تحيط بهم سورها كإحاطة السوار بالمعصم لا منجي لهم، ولا مغيث وإن استغاثوا من شدة العطش يغاثوا بماء شديد الحرارة يشوي وجوههم، فبئس ذلك الشراب الذي سيشربونه.

➢ **<u>الآية 30، 31</u>: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾.**

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>: " إنّا لا نُضِيعُ ، يُحَلَّوْنَ ، يَلْبَسُونَ "**، ويتشكل من:

⌗ <u>فعل إسنادي</u>: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل (يُحَلَّوْنَ) وموضوعه الفاعل المستتر(هم؛ أي المؤمنون)، ومن اللواحق مثل الجار والمجرور(فيها).

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى المؤمنين بلفظة (آمنوا) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر(هم).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: مكون من القضية التي تتمثل في وصف النعم والخيرات التي تنتظر المؤمنين، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الإيمان بالله عز وجل.

2- استلزام منطقي: تبشيرهم بالخلود في الجنة.

- فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية:هي وصف ما ينتظر المؤمنين من خيرات.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في فعل الوعد؛ حيث يعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين بحسن الثواب ويبشرهم بجنات عدن تجري من تحتها النهار خالدين فيها، يجدون بها كل ما تتمناه قلوبهم من ذهب وفضة وحرير، فنعم ذلك الجزاء الذي ينتظرهم، والغرض الحقيقي من وصف ما يستحقه المؤمنون من نعم وخيرات هو وعدهم بالخلود في الجنة والتأكيد على ذلك باستعمال أداة التوكيد (إنا). وسياق السورة مرتبط بما قبله وما بعده في نسق متجانس ومتناسق: فمن شاء فليكفر ومن شاء فليؤمن، ومن شاء فليجالس الفقراء والضعفاء المؤمنين الذين يبغون مرضاة الله وجناته، ومن شاء فليبتعد عنهم ويحتقرهم لكن سيكون عقابه شديد وأليم، ومثل هؤلاء كمثل رجلين: أحدهما غني والآخر فقير وسنتعرف على هذا المثل الذي ساقه الله عز وجل في الآيات المقبلة التي تعد نموذجا للقيم الزائلة وللقيم الباقية أيضا، ويرسم لنا الله من خلاله صورتين واضحتين للنفس المعتزة بزينة الحياة والنفس المعتزة بدينها وبخالقها.[367]

4.1- الموضوع الرابع: قصة صاحب الجنتين: الآيات (32-44)

1.4.1- السياق العام للآيات:

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى ما أعده للمشركين من عذاب أليم وذكر ما يقابله مما أعده للمؤمنين من جنات النعيم فيها كل ما يشتهيه القلب والنفس، يضرب لنا مثلا في هذه القصة عن هاتين الطائفتين: مثل عن الغني المفتخر بما لديه، ومثل عن الفقير المفتخر بدينه وعقيدته، وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس؛ فصاحب الجنتين نموذج للرجل الثري الذي يلهث وراء ملذات الحياة الفانية متناسيا مصدر هذه النعم " الخالد "

[367]- في ظلال القرآن، ص2270.

الذي لا يفنى، وصاحبه نموذج آخر للرجل المؤمن القنوع الذي يذكر ربه ويحمده على نعمه في كل وقت على الرغم من فقره. ويروى عن " **ابن عباس** " أن الرجلين أخوين من بني إسرائيل ، أحدهما كافر واسمه " **براطوس** " والآخر مؤمن واسمه " **يهوذا** "، وقد اختلف المفسرون حول أصل الرجلين وتسميتهما، وقيل هما المذكوران في سورة " الصافات " في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ قَآئِلٌ أَنِّى كَانَ لِي قَرِينٌ** ﴾، ورثا عن أبيهما مبلغا من المال، وتقاسماه، فاشترى الكافر أرضا وجعل فيها جنتين وبنى عليها قصر وتزوج وأنجب أولادا، وتصدق الآخر بماله[368]فعيره الكافر بفقره حتى أهلك الله ماله وجنتيه ولم يتبقى لديه شيء، وضُرب هذا المثل للكفار الذين طلبوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) الابتعاد عن الفقراء من المؤمنين كشرط لإيمانهم برسالته.

2.4.1- السياق المقامي التبليغي للآيات:

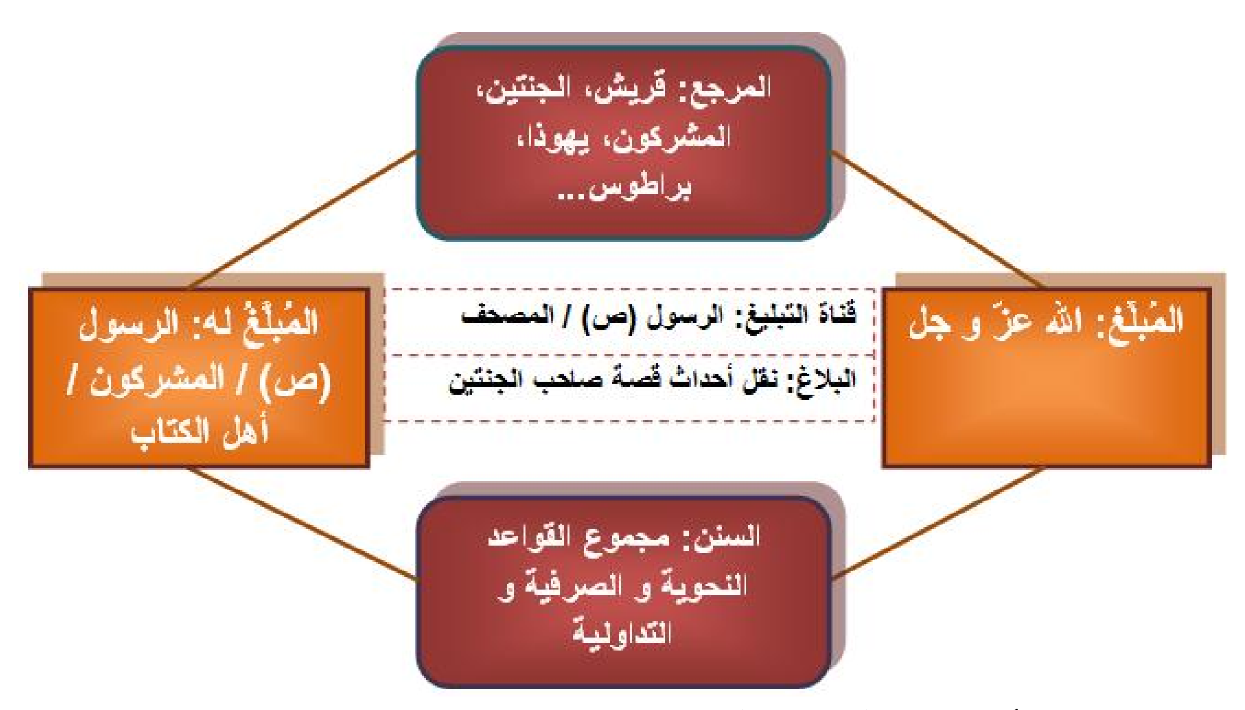
يضرب الله عز وجل- في هذه الآيات الكريمة - مثلا عن رجلين من بني إسرائيل أحدهما مؤمن والأخر كافر وعن جزاء كل منهما ليكونا عبرة للذين يشكون في قدرة وعظمة خالقهم، وينكرون يوم البعث والحساب، وتتكون عناصر العملية التبليغية لهذا القسم من السورة من:

- ✓ **المبلِغ:** الله عز وجل.
- ✓ **المبلَغ له:** الرسول (صلى الله عليه وسلم) / المشركون الذين يكذبون بيوم البعث وبقدرة ربهم.
- ✓ **المرجع:** يتكون من مجموعة الشخصيات والأزمنة والأماكن التي أحالت إليها هذه الآيات مثل: الجنتين، قريش، المشركون وأهل الكتاب، الرجل الكافر " **براطوس** " الرجل المؤمن " **يهوذا** " الرسول (صلى الله عليه وسلم).
- ✓ **قناة التبليغ:** الرسول (صلى الله عليه وسلم) / المصحف.
- ✓ **البلاغ:** نقل أحداث قصة صاحب الجنتين.
- ✓ **السنن:** هي مجموع القواعد النحوية والصرفية والتداولية التي وظفت في هذه الآيات.

---

[368]- ينظر: التفسير الكبير، ص124 وتفسير التحرير والتنوير، الجزء 15، ص316.

ويمكن تلخيص كل هذه العناصر ضمن المخطط الآتي:



3.4.1- تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الرابع:

➢ **الآية 32** : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " اضْرِبْ "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (اضْرِبْ) وموضوعه الفاعل المستتر (الرسول صلى الله عليه وسلم) ومن اللواحق مثل المفعول به (مثلا).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالإشارة إليه بالضمير المستتر (أنت) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية بالضمير المتصل (النون) في (جعلنا) وبالضمير المستتر (نحن).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بسرد أحداث قصة صاحب الجنتين لتكون عبرة للمشركين والمنكرين ليوم البعث، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الشرك بالله والشك في قدرته على إعادة البعث من الموت والاهتمام بالأمور الدنيوية وتجاهل الأمور الدينية.

2- استلزام منطقي: أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بسرد قصة صاحب الجنتين لما فيها من عبر عن قيم الحياة الزائلة وقيمها الباقية.

⌘ فعل إنجازي: يتجسد في هذه الجملة الفعلية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الأمر؛ حيث يأمر الله تعالى ورسوله الكريم بسرد قصة صاحب الجنتين لهؤلاء الكفار الذين طلبوا منه الابتعاد عن الفقراء لتكون عبرة لهم.

➢ **الآية 33-36**: ﴿ **كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا، وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا، وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **أَنَا أَكْثَرُ** "، ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الاسمية (أَنَا أَكْثَرُ) مبتدأ وخبر.

⌘ فعل إحالي: إحالة إلى الرجل الكافر " **براطوس** " بالضمير المنفصل (أنا / هو) بالإضافة إلى الإحالة إلى الجنتين بالضمير المضمر(هما).

⌘ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في وصف الجنتين و تبيان غرور صاحبهما وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء امتلاك " **براطوس** " جنتين وخيرات كثيرة، وفقرصاحبه.

2- استلزام منطقي: غرور صاحب الجنتين وافتخاره بما لديه وكفره بخالقه وبيوم الفناء.

⌘ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في وصف الخيرات والنعم التي يمتلكها " **براطوس** ".

2- قوة إنجازية مستلزمة: افتخار صاحب الجنتين بكثرة خيراته ونعمه وتكبره على خالقه وصاحبه.

من خلال ما سبق، نلاحظ أن الآية الكريمة يواكبها فعلان لغويان:

فعل لغوي مباشر نستدل عليه من الحمولة الدلالية السطحية للجملة وهو وصف الواقع الخارجي؛ حيث يخبر صاحب الجنتين صاحبه بأنه أكثر منه مالا وأعز نفرا، ويصف له ما يملكه من خيرات ونعم لكن الجملة في السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد بها الإخبار وإنما أنجز بها فعل لغوي غير مباشر يتمثل في فعل الافتخار، افتخار الكافر بماله وجنتيه، وتكبره على صاحبه المؤمن الفقير، وعلى خالقه وذلك عندما اعتقد بأن ما لديه من نعم لن يبيد أبدا وأن الساعة لن تقوم.

➢ **الآية 37، 38**: ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا، لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **أَكَفَرْتَ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (كَفَرْتَ) وموضوعه الفاعل المستتر (**براطوس**).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى (**براطوس**) عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر(أنت) وبالضمير المتصل (الكاف) في (خلقك، سواك) بالإضافة إلى الإحالة إلى " **يهوذا** " وبالضمير المضمر (أنا).

⌗ فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في كفر " **براطوس**" وجحوده بنعمة ربه وتتكون القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء كفر " **براطوس** " بربه وإنكاره ليوم البعث.

2- استلزام منطقي: لوم وتوبيخ " **براطوس** " على جحوده وكفره.

⌗ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: الاستفهام.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتراوح بين التعجب واللوم والتوبيخ.

تصور لنا هذه الآيات الكافر وهو يجادل صاحبه متكبرا ومتعاليا، ثم يأخذ بيده ويطوف به في وسط حدائقه وبساتينه ويريه ما فيها من أشجار وثمار وهو بذلك ظالم لنفسه بكفره بيوم القيامة، وبكفره بقدرة الله وعظمته في قوله (مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ... وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً) فيتعجب صاحبه من هذا الجحود وهذا الكفر بمن خلقه من تراب ثم من نطفة ثم سواه إنسانا سويا، موبخا له عن طريق سؤاله الذي وجهه له (أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا)؛ حيث يمثل الاستفهام هنا فعلا لغويا مباشرا نستدل عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي أداة الاستفهام " أ "، غير أن الجملة في السياق الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل التعجب والتوبيخ.

➢ **الآية 39**: ﴿ **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **لَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (دَخَلْتَ) وموضوعه الفاعل المستتر " **براطوس** ".

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى (**براطوس**) بالإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) والضمير المتصل (الكاف) في (جنتك)، بالإضافة إلى الإحالة إلى (**يهوذا**) بالضمير المنفصل (أنا).

⌗ فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في تعظيم قدرة الله عز وجل وحمده على نعمه، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء كفر (**براطوس**) بنعمة خالقه.

2- استلزام منطقي: تنبيهه إلى حمد خالقه على نعمه الكثيرة.

⌗ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في التحضيض.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في توبيخ (**براطوس**) على كفره وتكبره.

يوبخ الرجل المؤمن صاحبه على كفره وجحوده طالبا منه أن يقول " ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن " وأن يشكر ربه الذي أنعم عليه بكل ما تشتهيه النفس. ويواكب الآية الشريفة قوتان إنجازيتان: قوة إنجازية حرفية نستدل عليها ببعض القرائن البنيوية مثل حرف التحضيض " لولا " وقوة إنجازية مستلزمة التي تمثل لنا الغرض الحقيقي من أسلوب التحضيض وهو التوبيخ.

➢ **الآية 40، 41**: ﴿ **فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا، أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا** ﴾.

❖ الفعل الكلامي: " **فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الاسمية المكونة من محمول (يُؤْتِيَنِ) التابع لـ (ربي) كخبر للمبتدأ (عسى ربي) ومن اللواحق مثل المفعول به (خيرا) والجار والمجرور (من جنتك) ومن موضوع أساسي يتمثل في فاعل (يؤتين) المستتر.

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى (**يهوذا**) بالإشارة إليه بالضمير المضمر(أنا) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية (الله) بالإشارة إليه بالضمير المضمر(هو).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في الإيمان بقدرة الله عز وجل على إعطاء النعم وسلبها متى شاء، ولمن يشاء، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء شك (**براطوس**) في قدرة الله عز وجل والكفر به.

2- استلزام منطقي: تأكيد (**يهوذا**) على قدرة الله سبحانه وتعالى وإيمانه به .

⌘ <u>فعل إنجازي</u>: ويتكون من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي الترجي.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الدعاء لله عز وجل والتضرع له وطلب الخيرات، و الدعاء على المشرك بسلبه ما يملكه لغروره وتكبره وكفره.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن الآية الكريمة يواكبها: فعل لغوي مباشر تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي وهو ترجي المؤمن الفقير لربه الكريم بأن يرزقه جنة أفضل من جنة الكافر وأن يسلب الكافر ما يملكه من نعم لغروره وجحوده، غير أن الآية في السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل " الترجي " وإنما أنجز بها فعل " الدعاء ".

➢ **<u>الآية 42-44</u>: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا، هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾.**

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>: " يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ "**، ويتكون من:

⌘ <u>فعل إسنادي</u>: يتمثل في الجملة الاسمية (يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ) المكونة من محمول الفعل (لَمْ أُشْرِكْ) التابع لـ (ليتني) كخبر، ومن اللواحق مثل الجار والمجرور (بربي).

⌘ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى (**براطوس**) بالإشارة إليه بالضمير المضمر(أنا، هو) بالإضافة إلى الإحالة إلى جنته بالإشارة إليها بالضمير المضمر(هي).

⌘ <u>فعل دلالي</u>: يتكون من القضية التي تتمثل في الندم على الشرك بالله عز وجل والكفر بقدرته على منح النعم وسلبها، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء سلب (**براطوس**) كل الخيرات والنعم التي يمتلكها.

2- استلزام منطقي: ندم (**براطوس**) على تكبره وغروره وعدم إيمانه بقوة خالقه.

- فعل إنجازي: يتكون من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في التمني.

2- قوة إنجازية مستلزمة: هي التحسر والندم.

بعد العقاب الذي أنزله الله عز وجل على صاحب الجنتين وتخريبهما خرابا يبابا أصبح الكافر- الذي كان يفتخر بما يملكه ناكرا لقدرة الله على البعث- يقلب كفيه ظهرا لبطن أسفا وحزنا على ماله الضائع وعلى شركه بخالقه. وللآية قوتان إنجازيتان تواكبان نفس المحتوى القضوي؛ حيث تنجز فعل " التمني" المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي لفظ التمني " ليت " غير أن الآية وفي السياق المقامي الذي وردت فيه تنجز فعل التحسر والندم الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر.

5.1- الموضوع الخامس: مثل الحياة الدنيا: (الآيات 45- 49):

1.5.1- السياق العام للآيات:

بعدما أسدل الستار على مشهد الجنة وهي خاوية على عروشها، و على منظر الرجل الكافر وهو يقلب كفيه ندما وتحسرا على ما فعل، نقف أمام مشهد آخر يعتبر مثلا للحياة الدنيا كلها؛ حيث يأمر الحق تبارك وتعالى نبيه الكريم بأن يضرب مثلا لهؤلاء المشركين، يدل على حقارة الدنيا وما فيها، فهو مثل آخر للدنيا وبهرجها الخادع والفاني، فهي تبدو جميلة ومثمرة مزهوة ونضرة، وفجأة ينقلب حالها ولا يضل شيء فوقها وكل ذلك بقدرة قادر.

فكل هذه النباتات والثمار سرعان ما تجف وتتكسر وتصير هشيما تذروه الرياح، والأمر نفسه بالنسبة للمال والبنون، فكل ما كان من زينة الحياة الدنيا فهو سريع الانقضاء والانقراض[369] ولا تبقى إلا ثمرة الأعمال والأفعال الصالحة الخالدة، فهي خير ما يأمله الإنسان ويرجوه من ربه.

وبعد ذكر الدنيا ومآلها، يأمر الله سبحانه وتعالى مرة أخرى رسوله الكريم بذكر بعض من صور ومشاهد يوم القيامة وأهوالها: يوم يزيح الله الجبال من مكانها ويظهر الأرض للعيان ليس فوقها ما يسترها من جبال أو شجر أو بنيان، ثم يجمع الأولين والآخرين ليوم لا مفر منه، اليوم الموعود يوم الحساب والعقاب يوم يعرض الناس على ربهم صفا صفا، كما خلقهم أول مرة لا يملكون شيء إلا أعمالهم وما جنت أيديهم حينها سيعلم المكذبون بيوم البعث والحساب أن وعد الله كان حقا وأن كل ما فعلوه في الحياة الدنيا سيعرض بين أيديهم في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وسجلها، حينئذ سيتحصرون ويندمون على أفعالهم وعلى كفرهم بعظمة خالقهم وبرسله ويوم البعث والله لا يظلم أحدا.

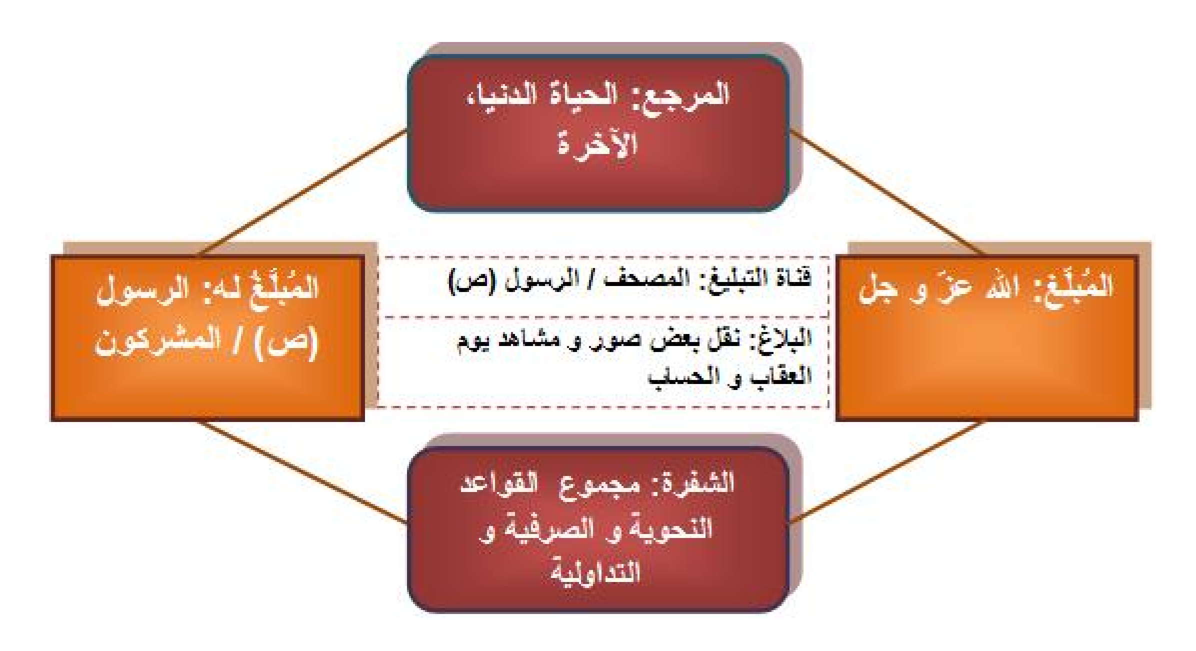
2.5.1- السياق المقامي التبليغي للآيات:

يأمر الله عز وجل نبيه مرة أخرى بضرب مثل آخر لهؤلاء المشركين عن زينة الحياة الدنيا الفانية، ونقل بعض من مشاهد من يوم البعث والحساب، وتتمثل عناصر العملية التبليغية في هذه الآيات في:

- ✓ **المبلِغ:** الله عز وجل.
- ✓ **المبلَغ له:** الرسول (صلى الله عليه وسلم) / المشركون.
- ✓ **المرجع:** الحياة الدنيا / الآخرة.
- ✓ **قناة التبليغ:** الرسول (صلى الله عليه وسلم) / المصحف.
- ✓ **البلاغ:** أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتبليغ المشركين بعض من مشاهد يوم القيامة.
- ✓ **السنن/ الشفرة:** هي مجموع القواعد النحوية والصرفية والتداولية للأفعال الكلامية المتضمنة

369- التفسير الكبير، ص130.

في هذا الجزء من السورة، ويمكن تلخيص هذه العناصر في المخطط الآتي:



3.5.1- تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الخامس:

➢ **الآية 45:** ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾.

❖ الفعل الكلامي: " اضْرِبْ "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (اضْرِبْ) وموضوعه الفاعل المستتر (الرسول ﷺ).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (ﷺ) بالإشارة إليه بالضمير المضمر(أنت) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية (الله) بالإشارة إليه بالضمير المضمر(نحن).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في التمثيل لزوال ملذات الدنيا وفنائها بالنبات الذي أهلكه الله وجعله هشيما تذروه الرياح وتطيح به، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الجري وراء ملذات الدنيا وترك الأعمال الصالحة.

2- استلزام منطقي: تصوير العذاب الذي ينتظر المشركين المهتمين بزينة الدنيا وبهرجها الفاني.

⌗ فعل إنجازي: يتشكل من القوة الإنجازية الحرفية التي تتمثل في فعل الأمر. فالآية إذن يواكبها فعل لغوي مباشر تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي؛ حيث يأمرالله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بذكر مثل آخر لهؤلاء المتكبرين الذين طلبوا منه طرد المؤمنين الفقراء من مجلسه، وللذين يجهلون عظمة الله وقدرته على إزالة كل ما على الأرض في رمشة عين، وللمكذبين بيوم البعث، مثلا يكون من الحياة نفسها يريد الله من خلاله مخاطبة الذين يلهثون وراء زينة الحياة ولا يدرون أن الله قادر على سلبها منهم في أي وقت شاء، لذا عليهم أن لا يغتروا بدنياهم، فإنما مثلها مثل النبات الذي حسن استواؤه بمطر أنزله الله من السماء ثم أصبح متكسرا يابسا متفتتا تنسفه الرياح ذات اليمين وذات الشمال بأمر من الحق القيوم، وبعد أن يلقي مشهد الحياة الزائلة ظله في نفس المتلقي، يقرر السياق – بميزان العقيدة – قيم الحياة التي يلهث وراءها الناس ويتعبدونها في الأرض والقيم الباقية التي تستحق الاهتمام[370] وذلك في قوله تعالى:

➢ **الآية 46–48**: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا، وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **نُسَيِّرُ** ، **نُغَادِر** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في هذه الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (نُسَيِّرُ، نُغَادِر)

وموضوعه الفاعل المستتر (الله عز وجل) ومن اللواحق مثل المفعول به (الجبال).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية (الله) بالإشارة إليه بالضمير المضمر(نحن) بالإضافة إلى الإحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالإشارة إليه بالضمير المضمر(أنت) (ترى)، و الإحالة أيضا إلى خلق الله بالإشارة إليهم بالضمير المضمر (هم) في (عرضوا) و (أنتم) في (جئتمونا).

[370]– في ظلال القرآن، ص2272.

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في وصف بعض مشاهد يوم العرض والحساب، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء ذكر بعض مشاهد يوم القيامة.

2- استلزام منطقي: وصف هذه المشاهد.

⌗ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في وصف الأحداث التي ستقع يوم البعث والحساب.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتراوح بين التهويل والتهديد والوعد والوعيد؛ حيث يذكر الله عز وجل في هذه الآيات العزيزة بعض من مشاهد يوم القيامة. تقريرا للأحداث التي سيشهدها عباده يوم البعث: يوم يزيح الله الجبال من مكانها فتبقى الأرض عارية لا يغطيها شيء، ولا تخبئ شيئا ولا تخفي أحدا ليُحشر الخلق فوقها ويعرضوا على ربهم صفا صفا ليبدأ الحساب والعقاب، وتجسد لنا الآيات هذا المنظر وكأننا نراه بأم أعيننا ويقول " **سيد قطب** " في ذلك: " وهنا يتحول السياق من الوصف إلى الخطاب . فكأنما المشهد حاضر للحظة ، شاخص نراه ونسمع ما يدور فيه، ونرى الخزي على وجوه القوم الذين كذّبوا بذلك الموقف وأنكروه " لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة، بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً ".. وإننا لنكاد نلمح الخزي على الوجوه ، والذل في الملامح وصوت الجلالة الرهيب يجب هؤلاء المجرمين بالتأنيب " ولقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة " وكنتم تزعمون أن ذلك لن يكون ".[371]والآية الكريمة يواكبها فعلان لغويان: فعل لغوي مباشر تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي الذي يتمثل في وصف بعض من مشاهد يوم القيامة تقريرا لما سيحدث يوم البعث، لكن الآية وفي السياق المقامي الذي وردت فيه أنجز من خلالها فعلا لغويا غير مباشر يتراوح بين التهويل لما سيحدث وتوعد الله المشركين المكذبين بيوم البعث وتنديمهم على أعمالهم الدنيوية.

---

[371]- في ظلال القرآن، ص2274.

وما تجدر الإشارة إليه أن بعض المفسرين قد أشاروا إلى أن لفظ (يوم) منصوب بفعل أمر مضمر تقديره: أذكر، وبعضهم يرى أنه " يجوز أن يكون الظرف متعلقا بمحذوف غير فعل (أذكر) يدل عليه مقام الوعيد مثل: يرون أمرا مفظعا أو عظيما أو نحو ذلك مما تذهب إلى تقديره نفس السامع ويقدر المحذوف متأخرا عن الظرف وما اتصل به لقصد تهويل اليوم وما فيه ".[372]

➢ **الآية 49**: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **يَا وَيْلَتَنَا** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في هذه الجملة الفعلية (وُضِعَ) المكونة من محمول الفعل المبني للمجهول (وُضِعَ) وموضوعه نائب الفاعل (الكتاب).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى المجرمين بالإشارة إليهم بالضمير المضمر(نحن) في (يا ويلتنا) والضمير المضمر (هم) في (و وجدوا ما عملوا) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية (الله).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في عرض أعمال الكفار وندمهم وحسرتهم على شركهم وكفرهم بخالقهم، وتتكون من:

1- الاقتضاء: اقتضاء ارتكاب المعاصي والذنوب.

2- استلزام منطقي: معاقبة المجرمين لسوء عملهم، وندمهم على ما اقترفوه من معاصي.

⌗ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في النداء.

2- قوة إنجازية مستلزمة: هي الندبة.

---

[372]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء15، ص334.

من هنا نخلص إلى أن الآية الكريمة يواكبها قوتان إنجازيتان لنفس المحتوى القضوي؛ حيث تنجز فعل النداء المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي حرف النداء " يا " وصيغة النداء، غير أن الآية في السياق الذي جاءت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل النداء وإنما أنجز بها فعل الندبة للتوجع[373] من الندم والحسرة على شركهم بخالقهم.

➢ ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **مَالِ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: جملة اسمية مكونة من محمول الفعل (لَا يُغَادِرُ) التابع للكتاب كخبر للمبتدأ ومن موضوع أساسي فاعل (لَا يُغَادِرُ) الكتاب.

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى كتاب الأعمال وإحالة إلى الخلق بالإشارة إليهم بالضمير المضمر (هم) في (وَجَدُوا مَا عَمِلُوا) وإحالة إلى الذات الإلهية (الله عز وجل).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في التعجب من كتاب الأعمال الإنسانية الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء ارتكاب أعمال سيئة وأعمال خيرة.

2- استلزام منطقي: تسجيل هذه الأعمال في كتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها لتعرض على صاحبها يوم البعث والحساب.

⌗ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: الاستفهام.

---

[373]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء15، ص338.

2- قوة إنجازية مستلزمة: التعجب؛ فالآية إذن يواكبها فعلان لغويان: فعل لغوي مباشر تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي يتمثل في فعل السؤال الذي يستدل عليه حرفيا من خلال بعض القرائن البنيوية مثل حرف الاستفهام " ما " والتنغيم، غير أن الآية في السياق الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل التعجب الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر. ومعنى الآية: أن الله عز وجل- يوم الحساب -يضع بين يدي كل واحد سجل أعماله، شامل ودقيق، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، يومها يرى المجرمون أعمالهم وهم خائفون من الذنوب وعاقبتها متحسرين على ما فعلوه في حياتهم الفانية وعلى شركهم بربهم وكفرهم بيوم البعث متعجبين من هذا الكتاب الذي لا يترك شاردة ولا واردة إلا وسجلها بدقة لأن الله لا يظلم أحدا، فلا يعاقب الكافرين بغير جرم، ولا ينقص من ثواب المحسنين.

6.1- الموضوع السادس: قصة إبليس مع سيدنا آدم عليه السلام، وعاقبة الكفار المستهزئين بدين الله ورسله: الآية (50-59) :

1.6.1- السياق العام للآيات:

يعرض الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الشريفة قصة رفض إبليس السجود لسيدنا " **آدم** " عليه السلام عندما أمره ربه بذلك، وقد سيقت هذه القصة لغرض الموعظة والتذكير بالعواقب التي تنتج عن أتباع الشيطان والانسياق وراء مغريات الحياة، وهي مثل آخر أراد الله من رسوله أن يضربه للمشركين الذين تكبروا عن عباده المؤمنين الفقراء، كما تكبر إبليس ورفض السجود لآدم عليه السلام تحية له، وللذين يتبعون الشياطين ويتخذونهم أولياء من دون الله وهم لهم أعداء، ويشير الله عز وجل في هذه الآيات إلى أن إبليس هو أصل الضلال وأن خسران الخاسرين يوم القيامة يؤول إلى أتباعهم خطوات الشياطين.[374] كما يشير الله عز وجل في سياق آخر إلى بعض من مظاهر يوم القيامة: يوم ينادي الله المشركين أن آتوا بشركائكم ليحموكم من عذابي

[374]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء15، ص340.

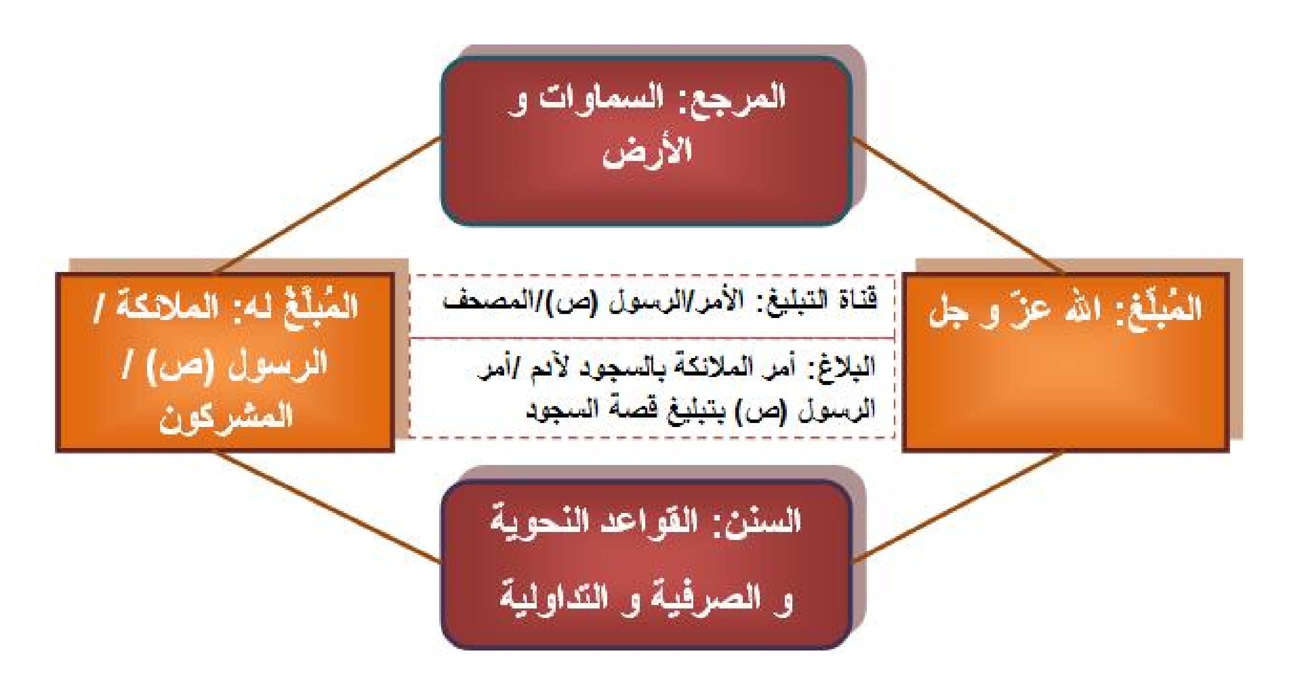
ويشفعوا لكم كما كنتم تزعمون، لكن لن تجدوا من دون الله وليا ولا نصيرا، فهو الذي أرسل إليكم رسله ليرشدكم إلى طريق الحق، لكنكم كذبتموهم واتبعتم أهواءكم فجزاؤكم جهنم خالدين فيها أبدا.

2.6.1- السياق المقامي التبليغي للآيات:

يأمر الله سبحانه و تعالى نبيه الكريم بتبليغ أمته قصة عصيان إبليس لأمره عندما طلب منه السجود لآدم تحية له، وتتشكل عناصر العملية التبليغية لهذه الآيات من:

- ✓ **المبلِغ:** الله عز وجل.
- ✓ **المبلَغ له:** الملائكة وإبليس (في قصة السجود) / الرسول (صلى الله عليه وسلم) / المشركون.
- ✓ **المرجع:** وقعت قصة السجود في السماوات.
- ✓ **قناة التبليغ:** تتمثل في الأمر بالنسبة لقصة السجود / الرسول (صلى الله عليه وسلم)/ المصحف.
- ✓ **البلاغ:** أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام / نقل قصة تكبر إبليس وعصيانه لأمر ربه.
- ✓ **السنن:** مجموع القواعد النحوية والصرفية والتداولية المتضمنة في هذا الجزء من السورة.

ويمكن تلخيص هذه العناصر في المخطط الآتي:



3.6.1– تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع السادس:

➢ **الآية 50** : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **اسْجُدُوا** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (اسْجُدُوا) ومن موضوعه الفاعل المستتر (الملائكة).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية (الله) بالإشارة إليها بضمائر مضمرة مثل (نحن) في (قلنا) بالإضافة إلى الإحالة إلى الملائكة وإلى " **آدم** " وإلى إبليس.

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في أمر الملائكة بالسجود لـ " **آدم** " وعصيان إبليس وتكبره، وتتشكل من:

1– الاقتضاء: اقتضاء أمر الملائكة بالسجود.

2– استلزام منطقي: الامتثال لأمر السجود ما عدا إبليس.

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من قوة إنجازية حرفيه تتمثل في فعل الأمر " اسجدوا".

➢ ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " أ **فَتَتَّخِذُونَهُ..؟** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في هذه الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (تَتَّخِذُونَهُ) وموضوعه الفاعل المستتر (المشركون) ومن اللواحق من جملة العطف والجار والمجرور في (من دوني).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى المشركين عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المضمر (أنتم) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية (الله) بالإحالة إليها بالضمير المضمر (أنا) والإحالة أيضا إلى الشيطان بالضمير المضمر (هو).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في عاقبة إتباع الشياطين واتخاذهم أولياء دون الله، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء اتخاذ أولياء دون الله (الشرك بالله).

2- استلزام منطقي: توعد المشركين بعذاب أليم.

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في السؤال.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتراوح بين الإنكار والتعجب والتوبيخ.

نلاحظ أن الآية الكريمة يواكبها قوتان إنجازيتان؛ حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية مثل الهمزة، غير أن الآية وفي السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل (الإنكار/ التعجب / التوبيخ) وهو ما يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر، ويشير " **الزمخشري** " إلى أن الهمزة استعملت في هذه الآية للإنكار والتعجب كأنه قيل:" أعقيب ما وجد منه تتخذونه (وذريته أولياء من دوني) وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله إبليس لمن استبدله فأطاعه بدل طاعته ".[375]

➢ **الآية 51**: ﴿ **مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **مَا أَشْهَدْتُهُمْ ، مَا كُنْتُ**..."، ويتكون من:

[375]- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص488.

⌗ فعل إسنادي: يتمثل في محمول الجملة (أَشْهَدْتُهُمْ) وموضوعه الفاعل المستتر (الله) وفي اللواحق مثل المفعول به (خلق) والمضاف إليه (السماوات).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية (الله) بالإشارة إليها بالضمير المضمر(أنا) بالإضافة إلى الإحالة إلى المشركين بالضمير المضمر(هم).

⌗ فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في نفي الله عز وجل لإشراكه لهؤلاء الشياطين في الحكم أو في خلق السماوات والأرض وغيرها، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الاعتقاد بقدرة وعظمة الشياطين واتخاذهم أولياء دون الله.

2- استلزام منطقي: نفي إشراك الشياطين في الحكم وفي الخلق.

⌗ فعل إنجازي: يتكون من قوة إنجازية حرفية تتمثل في تقرير الحقائق.

➢ **الآية 52 و 53**: ﴿ **وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا، وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **يَقُولُ ، لَمْ يَسْتَجِيبُوا ، جَعَلْنَا** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: يتكون من محمول فعل (يَقُولُ) و موضوعه الفاعل المستتر (الله).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الله عز وجل بالإشارة إليه بالضمير المضمر(هو / أنا) بالإضافة إلى الإحالة إلى المشركين بالضمير المضمر(أنتم) وإلى الشياطين بالضمير المضمر(هم).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في توبيخ المشركين على اتخاذهم أولياء دون الله وتوعدهم بعذاب أليم، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الشرك بالله عز وجل.

2- استلزام منطقي: تهديد المشركين وتوعدهم بعقاب شديد.

⌗ فعل إنجازي: يتمثل في:

1- قوة إنجازية حرفية: هي تقرير الحقائق.

2- قوة إنجازية مستلزمة: هي التوبيخ.

ومعنى الآية: يوم يقول الله للمشركين: أدعوا شركائي ليمنعوا عنكم عذابي وينقذوكم من لهيب جهنم وليشفعوا لكم كما كنتم تزعمون، لكن لم ولن يستجيبوا لكم، فجعل لكم الله نار جهنم مأواكم ولن تجدوا مكان آخر بعدها تفرون إليه.

➢ **الآية 54 و 55**: ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا، وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **مَا مَنَعَ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (صَرَّفْنَا) وموضوعه الفاعل المستتر (الله عز وجل).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الله عز وجل بالإشارة إليه بالضمير (نحن) بالإضافة إلى الإحالة إلى الكفار والمشركين.

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في الاستفسار عن قلة إيمان الناس بخالقهم وإنكار ذلك عليهم وتهديدهم بالعذاب الأليم، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء قلة الإيمان بالله عز وجل والشرك به.

2- استلزام منطقي: توعد المشركين بالعذاب الأليم.

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي السؤال.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التحذير والتهديد.

من هنا نلاحظ أن الآية الكريمة يواكبها فعلان لغويان؛ حيث تنجز الجملة فعل السؤال الذي نستدل عليه من خلال بعض القرائن البنيوية مثل لفظ الاستفهام " ما " غير أن هذه الجملة أنجزت فعلا لغويا غير مباشر نستدل عليه من السياق المقامي الذي وردت فيه ويتمثل في فعل التحذير والتهديد. ويؤكد الله عز وجل في هذه الآيات الشريفة أنه بيّن في القرآن الكريم كل الأمور المتعلقة بالدين والدنيا ووضحها وفصل فيها تفصيلا دقيقا حتى لا يضل عباده عن سواء السبيل، ومع هذا فالإنسان كثير المجادلة والمخاصمة في أمور الحق والباطل إلا من هداه ربه، فما يمنع هؤلاء من الإيمان بما أنزل الله؟ وما يمنعهم من الاستغفار من الذنوب والآثام؟ إلا انتظارهم أن يأتيهم العذاب الذي وعدهم الله به.

➢ **<u>الآية 56 و 57</u>:** ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾.

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>: " مَنْ أَظْلَمُ "**، ويتشكل من:

⌗ <u>فعل إسنادي</u>: يتشكل من محمول الفعل (نُرْسِلُ) وموضوعه الفاعل المستتر (الله عز وجل).

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى الذات الإلهية بالضمير المضمر(نحن) بالإضافة إلى الإحالة إلى الكفار والمشركين.

⌗ <u>فعل دلالي</u>: مكون من القضية التي تتمثل في ظلم المشركين لأنفسهم بإعراضهم عن دين خالقهم وتوعدهم بالعقاب الشديد، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء ظلم الكفار لأنفسهم وذلك باتخاذهم أولياء دون الله بإعراضهم عن دين الحق.

2- استلزام منطقي: توعدهم بالعذاب الأليم.

⌗ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في وصف حال المشركين والمعرضين عن دين الحق.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الإنكار والتوبيخ.

معنى الآية: أرسل الله عز وجل أنبياءه الكرام للتبليغ والتبشير والإنذار لا للإهلاك والتخريب، فهم يبشرون أهل الإيمان وينذرون أهل العصيان، لكن ومع أن طرق الهداية واضحة، وطرق الهلاك واضحة تجد من يجادل بالباطل لإبطال الحق، ومنهم من يستهزئون بكتاب الله العزيز ويسخرون من آياته وهم في الوقت نفسه يتناسون أفعالهم وسيئاتهم، ومن أظلم ممن ذكّر بآيات الله فتناساها وأعرض عنها ولم يصغ لها ولم يلقي إليها بالًا؟ بالطبع لا أحد أظلم ممن فعل ذلك، فجعل الله على قلوبهم غشاوة لئلا يفهموا هذا القرآن وجعل صمما على آذانهم لئلا يهتدوا إلى طريق الرشاد أبدا. والملاحظ أن السؤال في هذه الآية قد خرج عن غرضه الحقيقي إلى غرض آخر نفهمه من سياق الحال وقرائن الأحوال يتمثل في فعل الإنكار والتوبيخ.

➢ **الآية 58 و 59: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا، وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾.**

❖ **الفعل الكلامي: " لَو يُؤَاخِذُهُمْ ، لَعَجَّلَ "**، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (يُؤَاخِذُهُمْ) وموضوعه الفاعل المستتر (الله عز وجل).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية (الله) بالإشارة إليه بضمائر مضمرة (هو/ نحن)

بالإضافة إلى الإحالة إلى الكفار والمشركين بالضمير المضمر (هم).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في وصف سعة رحمة الله عز وجل بعباده وتأخير العذاب عنهم لأجل مسمى، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء كفر المجرمين بخالقهم.

2- استلزام منطقي: التأكيد على العذاب الذي ينتظرهم نتيجة كفرهم.

- فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: وصف رحمة الله عز وجل بعباده وتقرير ما حدث لأمم سالفة نتيجة لشركهم وكفرهم.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التهديد والوعيد؛ حيث يخبرنا الله عز وجل بسعة رحمته ومغفرته، فمن رحمته بخلقه أنه لم يعجل في معاقبتهم ومحاسبتهم، بل أمهلهم وأجلهم لموعد محتوم يرون فيه الأهوال التي تنتظرهم، موعد لن يفرون منه أبدا، ولن يكون لهم ملجأ يحتمون فيه، كذلك فعل الله مع الأمم السالفة حين ظلموا أنفسهم وكفروا بخالقهم بأن أرسل عليهم عقابا أهلكهم به جميعا، لكن الله عز وجل يقصد من خلال ذكره لهذه الحقائق التي لا مفر منها تهديد المشركين وتوعدهم بجهنم خالدين فيها أبدا.

7.1- الموضوع السابع: قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح: (الآيات 60-82):

1.7.1- السياق العام للآيات:

قصة سيدنا " **موسى** " عليه السلام مع العبد الصالح هي القصة الثالثة في سورة " الكهف "، وقد ذكرت تفاصيلها في بعض كتب التفاسير على النحو الآتي: قام " **موسى** " يخطب في قومه وإذا برجل يسأله قائلا: أي الناس أعلم ؟ فقال : " لا أعلم أن أحدا أعلم مني "، وكان " **موسى** " إذا سئل عن شيء من قبل ولم يعلمه قال: " الله أعلم " . فعتَب الله عليه وأوحى له بأن عبد الله " **خَضِرٌ** " هو أعلم منه فتعجب " **موسى** " وسأل ربه عن مكان " **خضر** " فبين الله تعالى لكليمه كيفية الوصول إلى هذا العبد الصالح قائلا: " خذ معك حوتا واجعله في مكتل وحيثما فقدت الحوت فثم مكانه " فنادى " **موسى** " فتاه واسمه " **يوشع بن نون** " وقال له: " لا أكلفك إلا أن تخبرني بشيء واحد، إذا رأيت الحوت قد فارقنا فأخبرني بذلك "، ثم انطلقا حتى بلغا صخرة توجد بها عين

فيها ماء عذب، فقررا أن يستريحا تحت ظل هذه الصخرة حتى ناما، واضطرب الحوت في المكتل وخرج منه واتخذ سبيله في البحر – بقدرة الله العظيمة – إذ هو أحياه بعدما كان ميتا، ورأى " **يوشع** " ما حدث ولم يوقظ " **موسى** " ليخبره بما جرى بل تركه يستريح في نومه حتى يستيقظ من تلقاء نفسه، ولما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بقصة الحوت.

وانطلقا في رحلتهما حتى أحس سيدنا " **موسى** " عليه السلام بالتعب والجوع فطلب من فتاه أن يحضر له طعاما يأكله، فتذكر الفتى ما حدث للحوت وأخبره بأنه اتخذ سبيله في البحر عجبا ! ونسي أن يخبره بذلك وما أنساه إلا الشيطان، فقال له " **موسى** " عليه السلام: " ذلك ما كنا نبغي "، فرجعا يتبعان آثار سيرهما حتى وصلا إلى المكان الذي فقدا فيه الحوت وهناك وجدا رجلا مستلقيا، فعلم " **موسى** " أنه " **الخضر**" الذي أخبره الله عنه فحياه بتحية الإسلام، قام " **الخضر**" من مكانه ورد التحية وسأله عن سبب قدومه، فأجابه سيدنا " **موسى** " بأنه جاء ليعلمه مما علمه الله، قبل " **الخضر**" ذلك بشرط أن لا يسأله عما يفعله حتى يحدثه هو بذلك. قبل سيدنا " **موسى** " الشرط ومضيا في طريقهما حتى وصلا إلى شاطئ البحر وركبا سفينة صغيرة، وإذا " **الخضر**" يقلع بعض ألواح السفينة، فتعجب " **موسى** " وسأله لماذا فعل ذلك؟ فقال له " **الخضر**":﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾[376] فاعتذر سيدنا " **موسى** " وأكملا طريقهما وبعد نزولهما من السفينة أمسك " **الخضر**" غلاما صغير وقتله، فازداد تعجب " **موسى** " من أفعال " **الخضر**" وسأله مرة أخرى عن سبب ذلك لكن " **الخضر**" أجابه بنفس جوابه بالمرة السابقة، فاعتذر " **موسى** " مرة أخرى وقال له: ﴿ **قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي** ﴾[377] ثم واصلا مشيهما حتى وصلا إلى قرية سألا أهلها بأن يضيفوهما لأنهما جائعان ولا يملكان شيئا، لكن أهل القرية لم يكونوا من الكرماء وأبو استضافتهما، وهناك وجد " **الخضر**" جدارا مائلا يكاد يسقط فبناه وأقامه بأحسن ما كان عليه من قبل، فتعجب " **موسى**" وقال له: " لو طلبت من

[376]– الكهف / 72 .

[377]– الكهف / 76.

أصحاب الجدار أن يعطوك أجرة على عملك هذا لنشتري به طعاما نأكله "، فأجابه " **الخضر**":﴿ **قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** ﴾[378] لأنك لم تتحمل وتصبر، وأخبره بتأويل ما لم يستطع عليه صبرا.

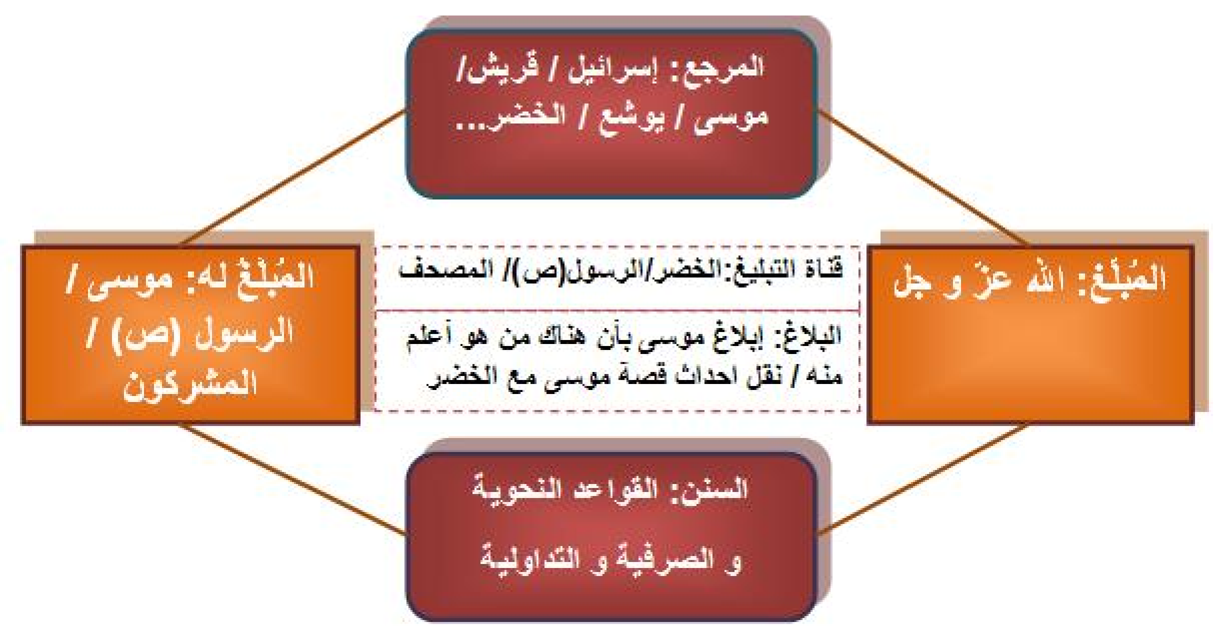
2.7.1- السياق المقامي التبليغي للآيات:

يسرد الله عز وجل قصة " **موسى**" عليه السلام مع العبد الصالح لنبيه الكريم ليبلغها لأمته ولتكون عبرة للمشركين والمتكبرين وذلك لما تحمله من قيم أخلاقية ودينية، وتتجلى عناصر العملية التبليغية لهذا الجزء من السورة فيما يأتي:

- ✓ **المبلِغ:** الله عز وجل.
- ✓ **المبلَغ له:** " **موسى** "عليه السلام / الرسول (صلى الله عليه وسلم)/ المشركون.
- ✓ **المرجع:** إسرائيل بالنسبة لقصة " **موسى**" / قريش/ " **موسى**"، " **يوشع** "، " **الخضر** ".
- ✓ **قناة التبليغ:** " **الخضر**" بالنسبة لقصة " **موسى** " / الرسول (صلى الله عليه وسلم) / المصحف الشريف.
- ✓ **البلاغ:** يوجد من هو أعلم من سيدنا " **موسى** " / نقل أحداث قصة سيدنا "**موسى**" ورحلته في سبيل طلب العلم والمعرفة.
- ✓ **السنن:** مجموع القواعد النحوية والصرفية والتداولية للأفعال الكلامية المتضمنة في هذا الجزء من السورة، ويمكن تلخيص هذه العناصر في المخطط الآتي:

---

[378]– الكهف / 78.



3.7.1– تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في هذه الآيات:

➢ **الآية 60–63**: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا، فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **أَرَأَيْتَ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (رَأَيْتَ) و موضوعه الفاعل المستتر (**موسى** عليه السلام).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى النبي (**موسى** عليه السلام) بالإشارة إليه بالضمائر المضمرة (هو / أنت) بالإضافة إلى الإحالة إلى " **يوشع** " بالضمير المضمر (أنا).

⌗ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في نسيان الفتى إخبار سيده بقصة الحوت وتتشكل من:

1– الاقتضاء: اقتضاء اتخاذ الحوت سبيله في البحر وعدم إخبار " **يوشع** " سيده بما حدث في ذلك الوقت.

2- استلزام منطقي: نسيان الفتى إخبار سيده بحادثة الحوت.

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي السؤال.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التعجب؛ فبعد أن استراح سيدنا " **موسى** " من التعب الذي تملكه من الرحلة، طلب من فتاه أن يحضر له طعاما ليأكله، فتذكر الفتى بأنه لم يخبره بقصة الحوت الذي عاد إلى الحياة واتخذ سبيله في البحر، وقد أنساه الشيطان ذلك بالرغم من أن الأمر فيه معجزة كبيرة، وقد تعجب الفتى من ذلك المشهد الذي لم ير مثله من قبل.

➢ **الآية 64-66**: ﴿ **قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا، قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **هَلْ أَتَّبِعُكَ..؟** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (أَتَّبِعُكَ) ومن موضوعه الأساسي الفاعل (**موسى** عليه السلام).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى (**موسى** عليه السلام، فتاه **يوشع**)، و إلى الذات الإلهية (الله سبحانه وتعالى) بالإشارة إليه بالضمير المضمر(نحن) بالإضافة إلى الإحالة إلى (**الخضر**) بالضمير المضمر(هو / أنت).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في رحلة سيدنا " **موسى** " في سبيل طلب العلم والمعرفة ممن هو أعلم منه، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء وجود من هو أعلم من سيدنا " **موسى** " عليه السلام.

2- استلزام منطقي: سفر سيدنا " **موسى** " من أجل البحث عن العلم والمعرفة.

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في السؤال.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الالتماس.

➢ **الآية 67**: ﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **لَنْ تَسْتَطِيعَ** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (تَسْتَطِيعَ) وموضوعه الفاعل المستتر (**موسى** عليه السلام).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى" **الخضر**" بالإشارة إليه بالضمير المستتر(هو / أنا) بالإضافة إلى الإحالة إلى (**موسى** عليه السلام) بالضمير المستتر(أنت) والضمير المتصل (الكاف) في (إنك).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في قلة صبر سيدنا " **موسى** " على الأمور التي ليس له علم بها، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء وجود الكثير من الأمور التي لا يعلمها " **موسى** " عليه السلام.

2- استلزام منطقي: تأكيد " **الخضر** " على قلة صبر " **موسى** " عليه السلام على بعض الأمور التي ستبدو له غريبة لأنه يجهل سببها.

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تقرير حقيقة قلة صبر سيدنا " **موسى** " على ما يجهله من الأمور.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في تحذير " **الخضر**" لسيدنا " **موسى** " عليه السلام من طرح الكثير من الأسئلة، حتى يخبره هو بتأويل ما سيراه ويستغربه.

معنى الآية: يجيب العبد الصالح في هذه الآية رسول الله " **موسى**" عليه السلام ويقر له بأنه لن يصبر على ما سيشاهده، وأكد هذا الخبر بحرف (إن) و(لن) تحقيقا لمضمونهما من توقع عدم صبر " **موسى** " على

أفعاله لأنه لا يعرف أن هذه الأفعال تدل في ظاهرها على المنكر وفي باطنها تدل على المعروف، ولمّا كان سيدنا " **موسى**" من الأنبياء الذين أقامهم الله لإجراء الأحكام على الظاهر علم " **الخضر**" بأنه يستنكر كل ما سيشاهده من تصرفات، والغرض من إجابة " **الخضر**" هو تحذيره وتنبيهه لصاحبه على ما سيستقبله منه حتى يقدم على متابعته وإن شاء على بصيرة وعلى غير اغترار.[379]

➢ **الآية 68 :** ﴿ **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **كيف تصبر..؟** "، ويتكون من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (تَصْبِرُ) و موضوعه الفاعل المستتر(**موسى** عليه السلام).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى سيدنا " **موسى** " بالإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في قلة صبر سيدنا " **موسى** " على الأمور التي يجهل الحكمة منها، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء حدوث بعض الأمور المجهولة بالنسبة لسيدنا " **موسى** " عليه السلام التي تبدو غريبة في ظاهرها.

2- استلزام منطقي: تأكد " **الخضر** " من عدم صبر " **موسى** " عليه السلام على مثل هذه الأمور التي يجهل حقيقتها.

⌗ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في السؤال.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الإنكار والتعجب.

[379]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء15، ص371.

من خلال ما سبق نستنتج أن: للآية الكريمة قوتين إنجازيتين تواكبان نفس المحتوى القضوي؛ حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بواسطة قرائن بنيوية مثل لفظ الاستفهام " كيف " والتنغيم، إلا أن الآية الكريمة في السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل الإنكار والتعجب الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر. وهذا ما أشار إليه " **سورل** " في محاضراته حيث يعتبر أن مثل هذه الجملة تنجز فعلين لغويين أحدهما مباشر نستدل عليه من المعنى الحرفي للملفوظ، والآخر غير مباشر يفهم من سياق الكلام وننتقل من أولهما إلى ثانيهما عبر سلسلة من الاستدلالات. وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى " الأدب في الحوار" بين المعلم والمتعلم أو ما يسمى بآداب المحاورة، فسيدنا " **موسى** " عليه السلام يطلب من " **الخضر** " بكل أدب ولطف السماح بمرافقته في رحلته ليتعلم منه ما لا يعرفه وما لا يعلمه، ويجيبه " **الخضر** " بكل أدب وتواضع بأنه لن يستطيع أن يصبر على بعض الأفعال الصادرة منه التي تبدو سيئة في ظاهرها لكنها في باطنها هي أفعال مفيدة ولا تسيء لأحد، فالعبد الصالح يستفسر من " **موسى** " عليه السلام عن درجة تحمله وصبره، فكيف سيصبر على أفعال لا يعلم فائدتها إلا الله وهو، ويؤكد له سيدنا " **موسى** " بأنه سيصبر ويتحمل في سبيل طلب العلم والمعرفة وبأنه سيلتزم بشروطه ولن يعصي أوامره، ويظهر ذلك في قوله تعالى:

➢ **<u>الآية 69</u>** : ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾.

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>**: " **سَتَجِدُنِي** "، ويتكون من:

⌗ <u>فعل إسنادي</u>: مكون من محمول فعل (سَتَجِدُنِي) وموضوعه الفاعل المستتر(**موسى** عليه السلام).

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى سيدنا " **موسى**" عليه السلام بالإشارة إليه بالضمير المضمر (أنا) بالإضافة إلى الإحالة إلى العبد الصالح بالضمير المضمر(أنت) وبالضمير المتصل (الكاف) في (لك).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: مكون من القضية التي تتمثل في تأكيد سيدنا " **موسى** " على قدرته على الصبر والتحمل في سبيل طلب العلم، وتتكون القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء شك " **الخضر** " في قدرة " **موسى** " على التحمل والصبر.

2- استلزام منطقي: تأكيد " **موسى**" لـ " **الخضر**" على مقدرته في التحمل والصبر.

⌗ <u>فعل إنجازي</u>: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: التأكيد على الصبر والتحمل في رحلة البحث عن العلم.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في وعد سيدنا " **موسى**" لـ " **الخضر**" (بالصبر والتحمل وعدم الاستفسار عما سيراه حتى يخبره معلمه بالحكمة من أفعاله).

➢ **<u>الآية 70</u>: ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾.**

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>: " لَا تَسْأَلْنِي "**، ويتشكل من:

⌗ <u>فعل إسنادي</u>: مكون من محمول فعل (لَا تَسْأَلْنِي) ومن موضوعه الفاعل المستتر (**موسى** عليه السلام) ومن اللواحق مثل الجار والمجرور (عن شيء).

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى النبي " **موسى** " عليه السلام بالإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) بالإضافة إلى الإشارة إلى " **الخضر**" بالضمير المضمر(أنا).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: مكون من القضية التي تتمثل في نهي " **موسى** " عن طرح الأسئلة والاستفسارات، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء معرفة " **الخضر**" بأن " **موسى** " عليه السلام لن يصبر على ما سيشاهده من أمور وأفعال تبدو غريبة وسيئة في ظاهرها.

2- استلزام منطقي: نهي النبي " **موسى** " عن طرح الأسئلة أو الاستفسار عما سيراه.

⌗ <u>فعل إنجازي</u>: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي النهي.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في نصح " **الخضر** " لتلميذه بعدم طرح الأسئلة، حتى يوضح له الأمور فيما بعد، وإرشاده بذلك إلى الطريقة المثلى لكسب العلم والمعرفة.

معنى الآية: يشترط المعلم على تلميذه أن لا يسأله عن شيء حتى يخبره هو بنفسه بتأويل الأمور التي سيشهدها، وينهاه عن الاستفسار عن أي أمر، والغرض الحقيقي من نهيه عن السؤال هو نصحه وإرشاده إلى الطريقة المثلى التي ستمكنه من تعلم ما يريد، ومعرفة ما يجهله وكأنه اشترط عليه تتبع طريقته في التعليم حتى يصل إلى هدفه ويحقق غاياته. ويشير إلى هذه المسألة " **ابن عاشور**" في قوله: " وأكد النهي بحرف التوكيد تحقيقاً لحصول أكمل أحوال المتعلم مع المعلم، لأن السؤال قد يصادف وقت اشتغال المسؤول بإكماله فتضيق له نفسه، فربما كان الجواب عنه بدون شَرَهِ نفس، وربما خالطه بعض القلق فيكون الجواب غير شافٍ، فأراد " الخضر" أن يتولى هو بيان أعماله في الإبان الذي يراه مناسباً ليكون البيان أبسط والإقبال أبهج فيزيد الاتصال بين القرينين".[380]

➢ **الآية 71:** ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **أَخَرَقْتَهَا..؟** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول فعل (أَخَرَقْتَهَا) وموضوعه الفاعل المستتر(**الخضر**).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى " **الخضر**" بالإشارة إليه بالضمير المستتر(هو / أنت) بالإضافة إلى الإحالة إلى سيدنا " **موسى**" عليه السلام بالإشارة إليه بالضمير المضمر(هو).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في خرق " **الخضر**" للسفينة وتعجب سيدنا " **موسى** " من هذا الفعل، وتتشكل القضية من:

---
[380] - تفسير التحرير والتنوير، الجزء15، ص374.

1- الاقتضاء: اقتضاء خرق " **الخضر**" للسفينة.

2- استلزام منطقي: لوم " **الخضر**" وعتابه على خرقه السفينة.

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في السؤال.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في اللوم والإنكار والتعجب.

نستنتج مما سبق أن الآية الكريمة تواكبها قوتان إنجازيتان لنفس المحتوى القضوي؛ حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية مثل أداة الاستفهام " أ " والتنغيم، إلا أن الآية في السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل " الإنكار والتعجب واللوم معا " الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر؛ حيث يستنكر سيدنا " **موسى** " عليه السلام خرق " **الخضر**" للسفينة، ويؤكد إنكاره بقوله: ﴿ **لقد جئت شيئا إمرا** ﴾.[381] ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى أن سيدنا " **موسى** " عليه السلام قد خرق شرطا من شروط الاستخدام (الملاءمة) أثناء الحوار، التي إذا تحققت في الفعل الكلامي تحقق إنجازه في الواقع، وهذا الشرط هو شرط الإخلاص، لأن رسول الله " **موسى** " قدم وعدا لـ " **الخضر**" لكنه لم يلتزم بالوفاء به، فعند أول فعل قام به العبد الصالح، لم يتمالك سيدنا " **موسى**" عليه السلام نفسه وظن أن " **الخضر**" قد أتى شيئا نكرا وهو لا يعلم الحكمة من هذا التصرف مع أنه نُبِّه من قبل إلى عدم الاستفسار وطرح الأسئلة، وبالتالي لم يتحقق فعل الوعد.

➢ **الآية 72**: ﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **أَلَمْ أَقُلْ** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (أَقُلْ) و موضوعه الفاعل المستتر(**الخضر**).

---

[381]- الكهف / 71.

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى " **الخضر**" عن طريق الإشارة إليه بضمائر مضمرة (هو / أنا) بالإضافة إلى الإحالة إلى سيدنا " **موسى**" بالإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) والضمير المتصل (الكاف) في (إنك).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: يتشكل من القضية التي تتمثل في عدم قدرة سيدنا " **موسى** " على التحمل والصبر أمام مشهد خرق السفينة، ولومه على عدم الوفاء بوعده، وتتكون القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء عدم التزام " **موسى** " عليه السلام بوعده.

2- استلزام منطقي: لومه وعتابه على عدم الوفاء بالوعد.

⌗ <u>فعل إنجازي</u>: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الاستفهام المنفي.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في اللوم والعتاب.

وما تجدر الإشارة إليه هو أن هذا النوع من الجمل ينزع إلى الدلالة - في جميع السياقات - على الإقرار بما كان فعلا؛ فـ " **الخضر**" قد حذر تلميذه من عدم قدرته على الصبر والتحمل على رؤية بعض الأفعال التي ستبدو له غريبة وغير معللة، وما توجيه " **الخضر**" هذا الكلام بصيغة الاستفهام المنفي إلا ليقيم عليه الحجة ويلزمه بالإقرار بها، وسيكون رد " **موسى** " عليه السلام بـ " بلى" وتسمى هذه الظاهرة بظاهرة " التحجر" وتحدث عندما ينتقل المعنى عبر مرحلتين:

- ✓ المرحلة الأولى: يكون لها فيها دلالتان: دلالة حرفية (السؤال المنفي) ودلالة مستلزمة مقاميا (اللوم والعتاب من جهة، والإثبات أو التقرير من جهة أخرى).
- ✓ المرحلة الثانية: تنمحي فيها دلالتها الحرفية فتصبح دلالتها الوحيدة هي دلالتها المستلزمة بحيث تصبح هذه الدلالة دلالة حرفية.[382]

---

[382]- اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص26.

➢ **الآية 73:** ﴿ **قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **لَا تُؤَاخِذْنِي ، لَا تُرْهِقْنِي** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول فعل (لَا تُؤَاخِذْنِي / لَا تُرْهِقْنِي) وموضوعه الفاعل المستتر (**الخضر**).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى " **الخضر**" بالإشارة إليه بالضمير المستتر (أنت) بالإضافة إلى الإحالة إلى سيدنا " **موسى**" عليه السلام بالإشارة إليه بالضمير المستتر (هو) في (قال) و (أنا) في (نسيت / تؤاخذني / ترهقني / أمري).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتشكل من التماس سيدنا " **موسى**" العفو من " **الخضر**" على عدم الالتزام بوعده، وتتكون القضية في هذه الآية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء عدم وفاء " **موسى** " عليه السلام بوعده ولومه على ذلك.

2- استلزام منطقي: التماس العفو وطلب المسامحة.

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في النهي.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التعطف والالتماس، فسيدنا " **موسى** " عليه السلام لم يقصد إنجاز فعل النهي وإنما فعل التعطف والتماس العفو لما بدر منه من نسيان وعدم الالتزام بوعده.

والأمر نفسه بالنسبة لحادثة (قتل الغلام وبناء الجدار المائل) حيث تسترسل الآيات الكريمة في عرض هذه المشاهد والأحداث الواحدة تلو الأخرى، وفي كل مرة يتدخل سيدنا " **موسى** " عليه السلام بسؤال واستفسار لـ " **الخضر**" وإظهار تعجبه و عدم رضاه له، حتى يقرر " **الخضر**" توقيف مشواره مع تلميذه، ويقدم له أجوبة عن أسئلته حتى يبين له من خلالها الحكمة من تلك الأفعال التي قام بها بأمر من ربه عز وجل.

8.1- الموضوع الثامن: قصة الرجل الطواف (ذو القرنين): (الآيات 83- 98):

1.8.1- السياق العام للآيات:

لما ذكر الله سبحانه وتعالى قصة سيدنا " **موسى** " عليه السلام مع العبد الصالح أعقبها بقصة " **ذو القرنين** " ورحلاته إلى مشارق الأرض ومغاربها، وهي القصة الرابعة والأخيرة من القصص المذكورة في هذه السورة، والهدف منها " العصمة من فتنة السلطة " وهي إحدى الفتن الأربعة المشار إليها سابقا.

وقد اختلف المفسرون حول أصل تسمية " **ذو القرنين** " ونسبه، فمنهم من يقول إنه " **الإسكندر**" الذي ملك الدنيا؛ فقيل: ملكها مؤمنان: " **ذو القرنين** " و" **سليمان** "، وكافران: " **نمرود** " و" **بختنصر** " وقيل هو ملك من الملائكة، وعن " **علي** " رضي الله عنه قال: سخر له السحاب ، ومدّت له الأسباب وبسط له النور. وسئل عنه فقال : أحب الله فأحبه . وسأله " **ابن الكوّاء** ": ما ذو القرنين ملك أم نبيّ ؟ فقال : ليس بملك ولا نبيّ ، ولكن كان عبداً صالحاً ضُرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ، ثم بعثه الله فضُرب على قرنه الأيسر فمات ، فبعثه الله، فسمي ذا القرنين لأنه طاف قرنا الدنيا: يعني جانبيها شرقها وغربها.[383] ولما سأل المشركون الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الرجل الطواف أمره الله سبحانه وتعالى بتلاوة قصته لتكون عبرة للسائلين عنها، فأخبرهم بأنه رجل ملّكه الله تعالى ومكنه من النفوذ في أقطار الأرض، وأعطاه من الأسباب الموصلة له لما وصل إليه ما به يستعين على قهر البلدان وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران، ومن تسهيل الوصول إلى مشارق الأرض ومغاربها فسلك طريقه الذي يسّرَه الله له، وسار جهة المغرب حتى وصل إلى مكان وجد فيه الشمس كأنها تغرب في عين وهدة مظلمة، ووجد بها قوما كافرين فخيره الله بين قتلهم وتعذيبهم وبين دعوتهم إلى الإسلام فقرر " **ذو القرنين** " أن يعذب من ظلم نفسه وكفر، ويحسن إلى من آمن بربه عز وجل. و واصل سيره جهة المشرق حتى وصل إلى قوم تشرق عليهم الشمس وليس لهم ما يسترهم من حرها فدعاهم إلى الإسلام، فمن آمن أحسن إليه ومن كفر قتله كما فعل بأهل المغرب، ثم سلك طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب

[383]- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص ص496، 497.

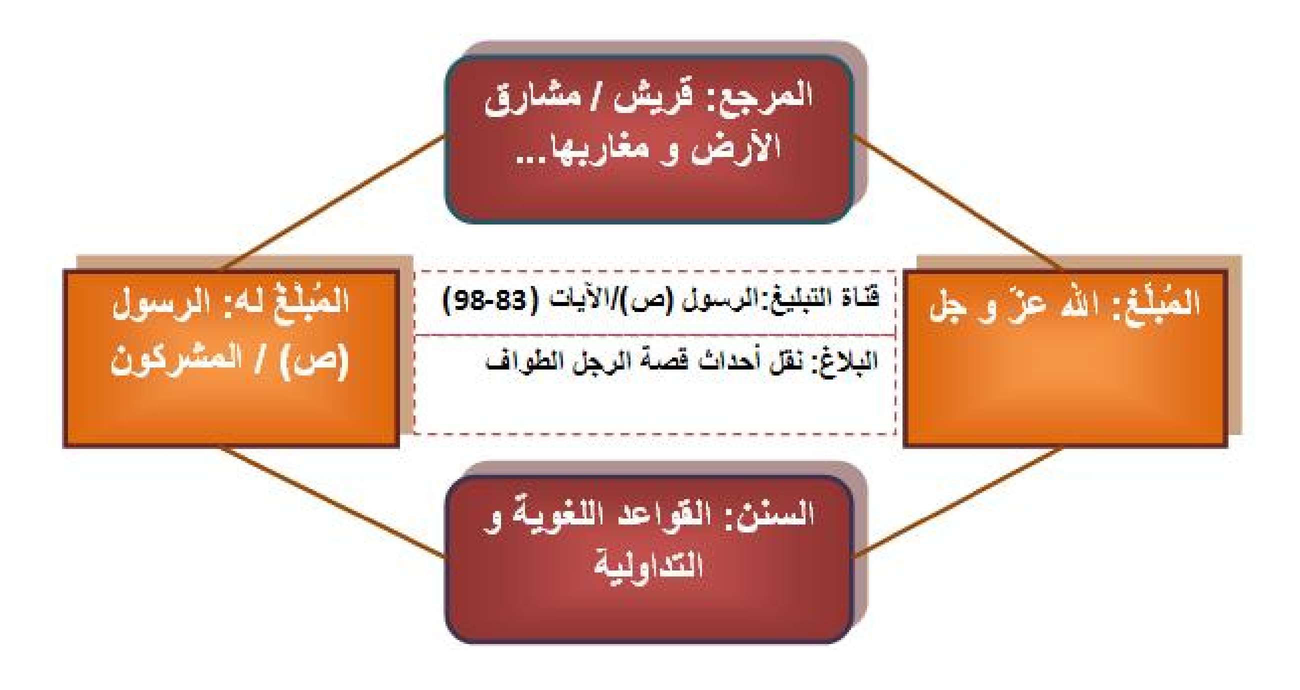
حتى وصل إلى منطقة بين حاجزين عظيمين يفصلان بين قوم " يأجوج و مأجوج " وبين قوم لا يكادون يفقهون إلا لغتهم، فقالوا له: إن قوم يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض بالقتل والسلب والنهب، فهل نجعل لك أجرا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا يحمينا من شرهم؟ فقبل " **ذو القرنين** " مساعدتهم دون مقابل، على أن يساعدوه في إتمام هذا المشروع. وكان هذا السد نعمة من الله ورحمة بعباده، فإذا جاء وعد الله بخروج " يأجوج و مأجوج " وذلك قرب قيام الساعة جعله الله مستويا بالأرض وعاد متهدما كأنه لم يكن موجودا من قبل.

2.8.1– السياق المقامي التبليغي للآيات:

يأمر الله عز وجل رسوله الكريم بسرد أحداث قصة " **ذو القرنين** " لتكون جوابا لمن استفسر عنها، وتتشكل عناصر العملية التبليغية في الآيات من:

- ✓ **المبلِغ:** الله عز وجل
- ✓ **المبلَغ له:** الرسول (ﷺ) / المشركون الذين استفسروا عن قصة الرجل الطواف.
- ✓ **المرجع:** قريش / مشارق الأرض ومغاربها / ذو القرنين / قريش / قوم يأجوج ومأجوج / الرسول (ﷺ).
- ✓ **قناة التبليغ:** الرسول (ﷺ)/ المصحف (الآيات 83– 98).
- ✓ **البلاغ أو الرسالة:** سرد أحداث قصة الرجل الطواف.
- ✓ **السنن:** هي مجموع القواعد النحوية والصرفية والتداولية التي نظمت بها الأفعال الكلامية المتضمنة في هذا الجزء من السورة.

ويمكن تلخيص هذه العناصر في المخطط الآتي:



3.8.1- تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الثامن:

➢ **الآية 83 :** ﴿ **و يسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **قل** "، و يتكون من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (قل) و موضوعه الفاعل المستتر (الرسول صلى الله عليه وسلم).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالضمير المضمر (أنت) بالإضافة إلى الإحالة إلى المشركين بالإشارة إليهم بالضمير المضمر (هم / أنتم) و بالضمير المتصل (الكاف) في (يسألونك).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في سرد أحداث قصة " **ذو القرنين** " و تتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء السؤال عن ذي القرنين.

2- استلزام منطقي: أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتلاوة أحداث قصة " **ذو القرنين** ".

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تقرير و وصف أحداث القصة؛ فالسياق المقامي الذي وردت فيه الآية الكريمة لا يقصد فيه إنجاز فعل الأمر و إنما أنجز فيه فعل الوصف و التقرير و ذكر الحقائق حول قصة الرجل الطواف للمشركين الذين سألوا عن هذه القصة لتكون ذكرا فيه نبأ مفيد و خطاب عجيب لهم لما فيه من بيان على قدرة الله و عظمته، و الأمر نفسه بالنسبة للآيات (**4 – 93**)، حيث يتواصل فيها سرد أحداث القصة بجمل خبرية تصف لنا شخصية " **ذو القرنين** " و بعض صفاته النبيلة.

- **الآية 94:** ﴿ **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **فَهَلْ نَجْعَلُ..؟** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول فعل (نَجْعَلُ) وموضوعه الفاعل المستتر(القوم الذين طلبوا بناء السد).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى **ذي القرنين** ، " يأجوج ومأجوج " بالإضافة إلى الإحالة إلى القوم الذين طلبوا بناء السد بالإشارة إليهم بالضمير المضمر (هم / نحن).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في طلب المساعدة من **ذي القرنين** في بناء السد، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء التماس القدرة والقوة لدى " **ذو القرنين** " على بناء السد.

2- استلزام منطقي: طلب بناء السد من **ذي القرنين** .

⌗ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في السؤال.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في العرض؛ فالسياق المقامي الذي وردت فيه الآية لم يقصد فيه إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز فيه فعل العرض، والعرض هو طلب أمر ما بلين ورفق، وقد لاحظ الدارسون القدامى أن معنى الاستفهام قائم في وجود دلالة العرض، وهذا هو الشأن مع بقية الدلالات المتفرعة عن الاستفهام؛ حيث يستمر في الأسلوب بشيء من معناه كما أشار إلى ذلك " **السبكي** " وذلك بسبب " ما في الاستفهام من تفويض الفعل للمخاطِب وتخييره فيه، ونفي احتمال الإجبار الذي قد يوحي به في الأمر".[384]

➢ **الآية 95 – 98** : ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا، آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا، فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا، قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾.

❖ الفعل الكلامي: " **أَعِينُونِي** ، **آتُونِي** ، **انْفُخُوا** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (آتُونِي) وموضوعه الفاعل المستتر" **ذو القرنين** " ومن لواحق الجملة.

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الله عز وجل، القوم الذين طلبوا بناء السد، و الإحالة إلى " **ذو القرنين** " عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (هو / أنا).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في قبول " **ذو القرنين** " بناء السد وطلب العون من هؤلاء القوم، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء طلب المساعدة من " **ذي القرنين** ".

2- استلزام منطقي: قبول " **ذو القرنين** " مساعدة القوم على بناء السد.

---

[384]- تحويلات الطلب ومحددات الدلالة: مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، ص171.

⌗ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الالتماس؛ فالسياق الذي وردت فيه الآية لم يقصد فيه إنجاز فعل الأمر وإنما إنجاز فعل الالتماس؛ حيث تصور لنا الآيات مشهد " **ذو القرنين**" وهو يقبل مساعدة هؤلاء القوم دون مقابل، بل ويلتمس منهم مساعدته في إنجاز هذا المشروع.

ومن خلال ما سبق يمكننا ملاحظة ذلك التواضع الكبير الذي يتصف به " **ذو القرنين** " فبالرغم من القوة والسلطة التي يتمتع بها، إلا أن ذلك لم يخرجه من رحمة ربه، ولم يجعل منه رجلا كافرا، جبارا متكبرا وظالما، فهاهو ذا يساعد على نشر الإسلام ويحارب الكفار والظالمين، وها هو ذا يقبل تقديم مساعداته وخدماته لقوم خائفين ضعاف بكل تواضع ودون مقابل، بل ويتعاون معهم وكأنه فرد منهم وهنا ينتهي الحديث عن قصة " **ذو القرنين** " ويأتي بعدها الحديث عن بعض من مشاهد يوم البعث وأهواله.

9.1- الموضوع التاسع: عاقبة الكفار والمشركين: (الآيات 99-106):

1.9.1- السياق العام للآيات:

يعرض الله عز وجل في هذه الآيات بعض من مشاهد يوم البعث والحساب وما أعده للذين اعرضوا عن دين الحق واتبعوا أهواءهم من عقاب أليم.

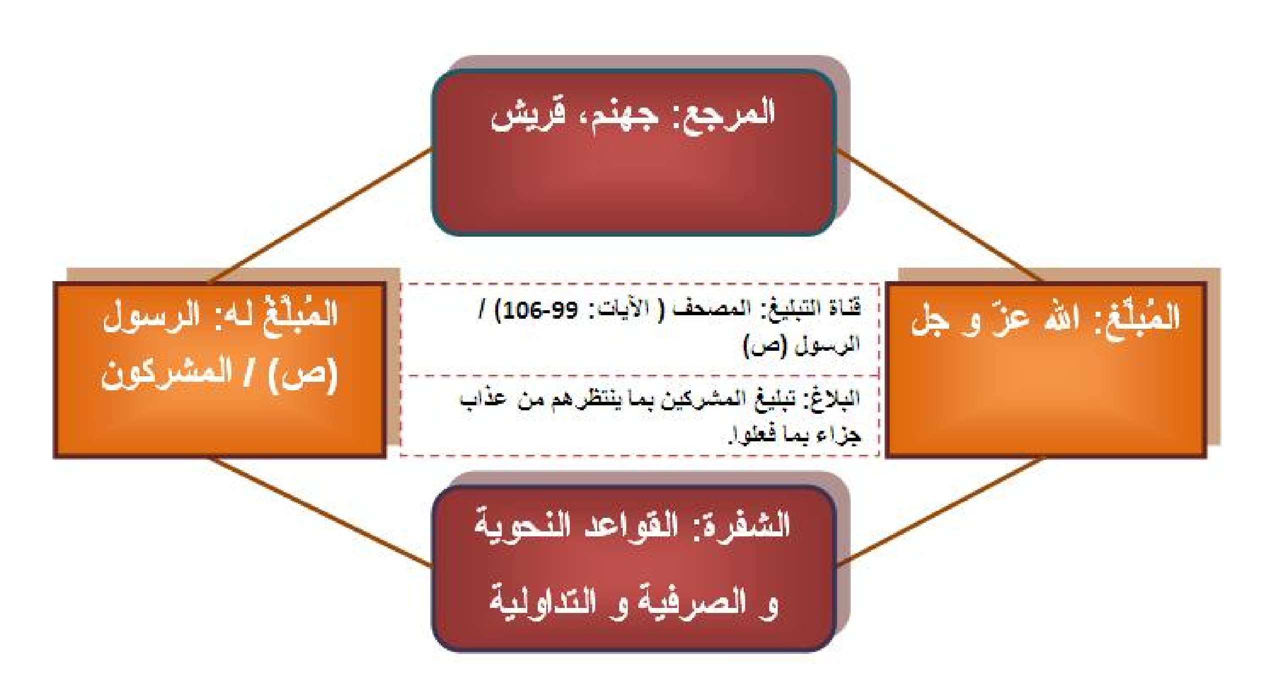
2.9.1- السياق المقامي التبليغي للآيات:

تتكون عناصر العملية التبليغية لهذه الآيات من العناصر الآتية:

- ✓ **المبلِغ:** الله عز وجل.
- ✓ **المبلَغ له:** الرسول (ﷺ) / المشركون.
- ✓ **المرجع:** جهنم / قريش.

- ✓ **قناة التبليغ:** الرسول (صلى الله عليه وسلم) / الآيات (99- 106) من سورة الكهف.
- ✓ **البلاغ أو الرسالة:** تبليغ الذين أشركوا بربهم ما ينتظرهم من عقاب جزاء بما فعلوا.
- ✓ **السنن:** هي مجموع القواعد النحوية والصرفية والتداولية التي نظمت بها الأفعال الكلامية المتضمنة في هذا الجزء من السورة.

ويمكن تلخيص هذه العناصر في المخطط الآتي:



<u>3.9.1- تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الآيات الكريمة:</u>

- ➢ **<u>الآية 99-101</u>:** ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا، وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا، الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري و كانوا لا يستطيعون سمعا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **تَرَكْنَا ، جَمَعْنَاهُمْ ، عَرَضْنَا** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول فعل (تَرَكْنَا) وموضوعه الفاعل المستتر الله عز وجل.

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية (الله) عز وجل بالإشارة إليه بالضمير المضمر (نحن / أنا) بالإضافة إلى الإحالة إلى المشركين بالإشارة إليهم بالضمير (هم).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في عرض صور ومشاهد من يوم البعث والحساب، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الشرك بالله عز وجل.

2- استلزام منطقي: توعد المشركين بعذاب أليم.

⌗ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في وصف بعض من مشاهد يوم الحساب.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التهويل والترهيب.

➢ **الآية 102 : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾.**

❖ **الفعل الكلامي:** " **أَفَحَسِبَ..؟** "، ويتشكل من:

⌗ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (حَسِبَ) وموضوعه الفاعل المستتر (الكفار).

⌗ فعل إحالي: إحالة إلى المشركين عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المستتر(هم) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية (الله) بالإشارة إليها بالضمائر المضمرة (أنا / نحن).

⌗ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل فيما أعده الله عز وجل للمشركين من عذاب أليم، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الشرك بالله عز وجل.

2- استلزام منطقي: توعد المشركين بنار جهنم خالدين فيها أبدا.

⌘ فعل إنجازي: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: هي السؤال.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الإنكار والتوبيخ والوعد والوعيد.

➢ **الآية 103- 106** : ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا، ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا** ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **هَلْ نُنَبِّئُكُمْ..؟** "، ويتشكل من:

⌘ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (نُنَبِّئُكُم) وموضوعه الفاعل المستتر (الله عز وجل).

⌘ فعل إحالي: إحالة إلى المشركين بالإشارة إليهم بالضمير المضمر (هم) بالإضافة إلى الإحالة إلى الرسول (ﷺ) بالضمير المضمر (أنت) في (قل)، و الإحالة إلى الذات الإلهية (الله) بالضمير المضمر (نحن).

⌘ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في الإخبار عن الذين اتخذوا أولياء دون الله آلهة وظنوا أنهم مؤمنين، فأولئك لا ينظر الله إليهم لشركهم به، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء اتخاذ أولياء دون الله آلهة.

2- استلزام منطقي: معاقبة المشركين لكفرهم بخالقهم.

⌘ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في السؤال.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التهكم والسخرية.

ويشير الشيخ " **ابن عاشور**" إلى هذه المسألة في قوله: " وكذلك افتتاحه باستفهامهم عن إنبائهم استفهاماً مستعملاً في الغرض لأنّه بمعنى : أتحبون أن نُنبئكم بالأخسرين أعمالاً، وهو غرض تهكم لأنه منبئهم بذلك دون توقف على رضاهم ".[385]

يطرح الله عز وجل سؤالا ويجيب عليه ليبين أن الذين لا تنفعهم أعمالهم هم الذين أشركوا بعبادة الله آلهة أخرى سواه، نحو القسيسين والرهبان الذين يتعبدون ويظنون أن عبادتهم تنفعهم، وهي لا تقبل منهم، فهؤلاء لا قيمة لهم عند الله، وجزاؤهم نار جهنم فيها خالدون.

10.1- الموضوع العاشر: تبشير المؤمنين بالخلود في الجنة، وسعة علم الله عز وجل: الآيات (107-110):

1.10.1- السياق العام للآيات:

بعد أن عرض الله بعضا من مشاهد يوم الحساب و العقاب وذكر جزاء الكافرين بدين الله والمشركين به، يعرض في سياق مغاير لما قبله حسن الثواب، والأجر الحسن الذي ينتظر الذين يؤمنون بالله ويعملون صالحا، حيث يبشرهم بجنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ، ثم يختم الله سبحانه وتعالى السورة بتذكير عباده بقدرته وعظمته وسعة علمه.

2.10.1- السياق المقامي التبليغي للآيات:

يمكن تلخيص أهم عناصر العملية التبليغية التواصلية لهذا الجزء من السورة فيما يأتي:

- ✓ **المبلِغ:** الله عز وجل.
- ✓ **المبلَغ له:** الرسول (صلى الله عليه وسلم) / المشركون.
- ✓ **المرجع:** الجنة / قريش.

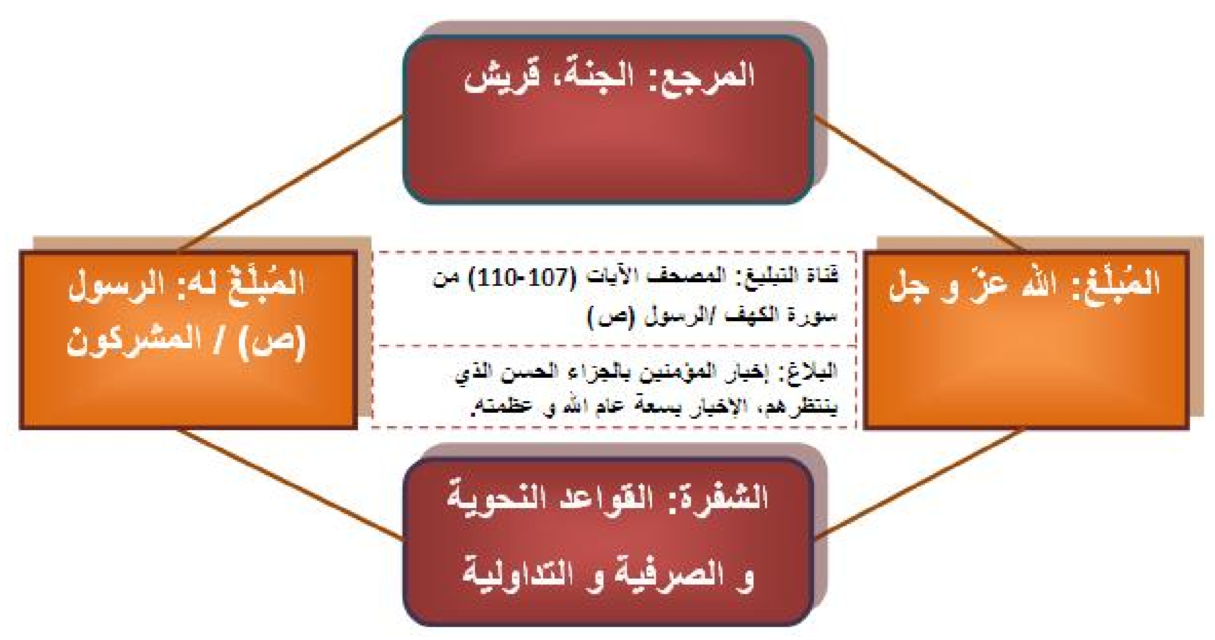
385- تفسير التحرير والتنوير، الجزء16، ص46.

✓ **قناة التبليغ:** الرسول (صلى الله عليه وسلم) / الآيات **(107–110)** من سورة الكهف.

✓ **البلاغ أو الرسالة:** تبليغ الذين آمنوا بربهم وأحسنوا عملا بالأجر الحسن الذي ينتظرهم بالإضافة إلى الإخبار عن سعة علم الله وعظمته.

✓ **السنن:** هي مجموع القواعد النحوية والصرفية والتداولية التي نظمت بها الأفعال الكلامية المتضمنة في هذا الجزء من السورة.

ويمكن تلخيص عناصر هذه العملية في المخطط الآتي:



3.10.1– تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الآيات:

➢ **الآية 107 و 108:** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي:** " **آمَنُوا** ، **عَمِلُوا** "، ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل (آمَنُوا) وموضوعه الفاعل المستتر(المؤمنون).

⌘ فعل إحالي: إحالة إلى المؤمنين بالضمير المضمر(هم).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: مكون من القضية التي تتمثل في وعد المؤمنين بالثواب الحسن لحسن أعمالهم، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الإيمان بالله تعالى.

2- استلزام منطقي: تبشير المؤمنين بالله بالخلود في جنات عدن.

⌗ <u>فعل إنجازي</u>: تتشكل حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في وصف ما ينتظر المؤمنين من ثواب حسن.

2- قوة إنجازية مستلزمة: وعد المؤمنين بالخلود في الجنة.

➢ **<u>الآية 109</u> : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾.**

❖ **<u>الفعل الكلامي</u>: " قُلْ "**، ويتكون من:

⌗ <u>فعل إسنادي</u>: مكون من محمول الفعل (قُلْ) وموضوعه الفاعل المستتر الرسول (صلى الله عليه وسلم).

⌗ <u>فعل إحالي</u>: إحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالضمير المضمر(أنت) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية (الله عز وجل).

⌗ <u>فعل دلالي</u>: مكون من القضية التي تتمثل في وصف سعة علم الله سبحانه وتعالى وقوته وعظمته، وتتشكل القضية من:

1- الاقتضاء: اقتضاء التشكيك في قدرة الله عز وجل وسعة علمه.

2- استلزام منطقي: التأكيد على قدرة الله عز وجل وسعة علمه.

⌗ <u>فعل إنجازي</u>: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: التأكيد والتبليغ؛ حيث يبلغ الله عز وجل رسوله الكريم وكل من يشكك في عظمته وقدرته على الإحياء والبعث وسعة علمه ومعرفته بكل ما في السماوات والأرض، ويشير " **ابن عاشور** " إلى هذه المسألة في تفسيره فيقول: " فهذا استئناف ابتدائي وهو انتقال إلى التنويه بعلم الله تعالى مفيض العلم على رسوله- صلى الله عليه و سلم - لأن المشركين لما سألوه عن أشياء يظنونها مفحمة للرسول وأن لا قبل له يعلمها علمه الله إياها، وأخبر عنها أصدق خبر، وبيّنها بأقصى ما تقبله أفهامهم وبما يقصر عنه علم الذين أغروا المشركين بالسؤال عنها، وكان آخرها خبر ذي القرنين، أتبع ذلك بما يعلم منه سعة علم الله تعالى وسعة ما يجري على وفق علمه من الوحي إذا أراد إبلاغ بعض ما في علمه إلى أحد من رسله وفي هذا رد عجز السورة على صدرها ".[386]

➢ **الآية 110**: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **فَلْيَعْمَلْ** "، ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: مكون من محمول فعل (فَلْيَعْمَلْ) وموضوعه الفاعل المستتر وهو هنا (الإنسان) بصفة عامة.

⌘ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول (ﷺ) بالضمير المضمر (أنت) بالإضافة إلى الإحالة إلى الذات الإلهية (الله عز وجل).

⌘ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في تحذير خلق الله من الشرك بالله والكفر به، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الكفر بالله عز وجل والشرك به.

---

[386]- تفسير التحرير والتنوير، الجزء16، ص52.

2- استلزام منطقي: تحذير المشركين وتوعدهم بالعقاب الشديد.

⌘ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التحذير من ارتكاب المعاصي والآثام.

➢ ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾.

❖ **الفعل الكلامي**: " **لَا يُشْرِكْ** "، ويتكون من:

⌘ فعل إسنادي: مكون من محمول فعل (لَا يُشْرِكْ) وموضوعه الفاعل المستتر (الإنسان).

⌘ فعل إحالي: إحالة إلى الإنسان بصفة عامة.

⌘ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في تحذير خلق الله من الشرك بالله والكفر به، وتتشكل من:

1- الاقتضاء: اقتضاء الشرك بالله.

2- استلزام منطقي: توعد المشركين بعذاب أليم.

⌘ فعل إنجازي: يتشكل من:

1- قوة إنجازية حرفية: تتمثل في النهي.

2- قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التحذير من الشرك وعواقبه.

في الأخير يمكن تلخيص أهم ما جاء في سورة الكهف في النقاط الآتية:

❁ أنها جاءت ردا على أسئلة طرحها المشركون على الرسول (صلى الله عليه وسلم) بغرض تعجيزه ونفي النبوة عنه.

❁ أنها جمعت بين الفتن الأربعة التي يمكن أن يغتر بها الإنسان فتؤدي إلى هلاكه، كما بينت في الوقت نفسه طريقة العصمة من هذه الفتن.

❁ أراد الله عز وجل من خلالها أن يبين جزاء من كفر وأشرك بربه وجزاء من آمن وعمل صالحا.

❁ أراد الله سبحانه وتعالى أن يبين للمشركين والمشككين في عظمته و قدرته على البعث والإحياء بعد الممات.

❁ أراد الله أن يبلغ الكفار والمشركين والمتكبرين بقيمة دينية وأخلاقية مهمة وهي " التواضع" الذي يعتبر أساس الإيمان، وضرب أمثلة كثيرة عن أهمية هذه القيمة مثل تواضع سيدنا " **موسى** " في طلب العلم وتواضع " **ذو القرنين** " ومساعدته للضعفاء بالرغم من قوته وسلطته وعظمته، وبين في مقابل ذلك جزاء المتكبرين في قصة إبليس عندما تكبر على سيدنا " **آدم** " وعصى بذلك أمر ربه، فأخرجه من رحمته وأخّر عذابه إلى أجل مسمى ليكون عبرة للذين تكبروا على الفقراء من المسلمين وطلبوا من محمد (صلى الله عليه وسلم) الابتعاد عنهم، لنخلص في آخر السورة إلى أن الشيطان هو المحرك الأساسي لكل المعاصي والآثام التي يرتكبها الإنسان لذلك حذرنا الله من إتباعه والوقوع في شركه.

❁ يتراوح أسلوب السورة بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، وما نلاحظه أن معظم الجمل في هذه السورة واكبتها قوتان إنجازيتان: إحداهما حرفية نستدل عليها من القرائن البنيوية، والأخرى مستلزمة نستدل عليها من السياق المقامي الذي جاءت فيه الجمل.

❁ يستعمل الله عز وجل أسلوب الترغيب تارة وأسلوب الترهيب تارة أخرى وهو ما نستخلصه من أفعال الوعد والوعيد وأفعال التبشير بالأجر الحسن التي تسير وفقا لنظام السورة ككل من بدايتها إلى نهايتها.

2- المبحث الثاني: السياق التداولي ودوره في عملية التواصل:

يعد مفهوم " السياق " " **Contexte** " و" المقام " " **situation** " من العناصر المهمة في الدراسة التداولية نظرا لما لهما من دور في عملية الفهم والإفهام، ذلك لأن غير العارف بمقاصد المتكلم وأغراضه وبأحوال السامع أثناء العملية التبليغية وبكل ما يحيط بها من عناصر أخرى مكونة لعنصري " السياق " و" المقام " لا يستطيع أن يصل إلى المعنى الحقيقي الذي يقصده المتكلم أثناء حديثه، ونظرا لأهمية هذين المفهومين في المنهج التداولي هناك من اللغويين من يسمي التداولية بالمقامية.[387]

وفيما يأتي سأحاول توضيح أهمية كل من هذين العنصرين ودورهما في تحديد المعنى ضمن الاستعمال الفعلي المنطوق للغة:

1.2- تعريف السياق :

أ – لغة:

ورد لفظ السياق عند " **ابن منظور**" في مادة " سَوَقَ " حيث يقول: " سَاقَ الإبلَ يَسُوقُهَا سَوْقاً وسِيَاقاً، وهو سَائِقٌ وسَوَّاقٌ .. وقد انْساقَتْ وتَسَاوَقَتْ الإبلُ تَسَاوُقاً إذا تتابعت.. وكذلك تقاوَدَت فهي مُتَقَاوِدة ومُتَساوِقة .. وسَاقَ إليها الصَّداق والمَهرَ سِياقاً و أَساقَه، وإن كان دراهمَ أَو دنانير، لأن أَصل الصَّداق عند العرب الإبلُ، وهي التي تُساق فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما، وساقَ فلانٌ امرأته أي أعطاها مهرها، والسِّياق: المهر .. قيل: للمهر سُوقٌ لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً لأَنها كانت الغالبَ على أموالهم.. و أَساقه إبلاً: أَعطاه إياها يسُوقها. والسِّياق نزع الروح، كأَنّ الروح تُساق لتخرج من البدَن.. وأَصله سِوَاقٌ فقلبت

[387]– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص52.

الواو ياء لكسرةِ السين، وهما مصدران من ساقَ يَسُوق .السُّوق سميت بها، لأن التجارة تُجلَب إليها وتُساق المَبيعات نحوَها ".[388]

من هنا نخلص إلى أن لفظ " السياق " عند " **ابن منظور** " جاء بمعنى: قاد، أعطى، نزع، جلب.

و لا يختلف هذا المفهوم عن المفهوم الذي أورده " **الزمخشري** " في أساس البلاغة، حيث يقول: " وهو يَسُوقُ الحديث أحسن سِيَاق، وإليك يُسَاقُ الحديث، وهذا الكلام مَسَاقُهُ إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوْقِه: على سرده ".[389]

وفي ضوء ما سبق نخلص إلى أن السياق في الدلالة اللغوية يدل على التتابع في الحركة بانتظام ودون انقطاع أو انفصال لبلوغ غاية مقصودة، فالتتابع هو التَساوُق، وما سيق الصداق إلا بهدف إيصاله للمرأة وتُسَوَّقُ المبيعات نحو السوق لغرض بيعها.[390]

ب – اصطلاحا:

يرتبط السياق بالمعنى ارتباطا وثيقا، فكثيرا ما نضطر لإرجاع لفظة ما متعددة الدلالات إلى سياقها الذي وردت فيه لنتمكن من فهم وضبط معناها الحقيقي، لذلك يعرِّف الباحث" **المثنى عبد الفتاح**" السياق بأنه: عبارة عن انتظام المعاني في سلك الألفاظ وتتابعها، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال.[391]

---

[388]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، دار الفكر (بيروت، لبنان)، دط، دت الجزء10، ص166– 170.

[389]– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (الزمخشري): أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة (بيروت، لبنان)، دط، دت، ص225.

[390]– عبد الفتاح محمود(المثنى): نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر والتوزيع (عمان، الأردن)، ط1، 2008، ص14.

[391]– نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية، ص15.

ويعرفه " **فان دايك** " بأنه متوالية من أحوال اللفظ، وليس مجرد حالة فقط لذلك تتغير المواقف في الزمان ، وعلى ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث وقد يكون اتجاه الأحداث دالا على حالة ابتدائية وأحوال وسطى وحالة نهائية.[392] فالسياق إذن عنصر مهم وضروري في الدرس اللغوي حيث يسمح لنا بتحديد ودراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والكلامي في استعمال اللغة وذلك نظرا لأهميته البالغة في عملية الاتصال والتواصل " فغالبا ما يخادع المعنى الحرفي للملفوظات في غياب القيمة التلفظية، حيث الكلمات ومعانيها الحرفية ما هي في الواقع إلا قالب تتصهر في إطاره الملامح النطقية (التنغيم، النبر) والخارج لغوية (حركات الرأس واليد والتعبير بالوجه)، وهذا ما ستعالجه نظرية أفعال الكلام (**Les Actes de langage**) كنظرية تداولية تهتم بكافة الملابسات السياقية المحيطة بالملفوظ سواء ما علق منها بعملية إنتاجه أو تلقيه ".[393]

وما تجدر الإشارة إليه هو أن الكثير من الدارسين والباحثين يخلطون بين مفهوم المقام والسياق، حيث يرد كل من المفهومين في بعض الأبحاث و الدراسات على أنهما بمدلول واحد، لذلك نجد بعض اللغويين أمثال " **قاليسون** " " **Glisson** " و" **كوست** " " **Coste** " يضعون تعريفا لعنصر " المقام " وذلك بغرض تمييزه عن " السياق "؛ فالمقام – حسبهما – عبارة عن مجموع شروط إنتاج القول، وهذه الشروط خارجة عن القول ذاته، فالقول هو وليد قصد معين يستمد وجوده من شخصية المتكلم ومستمعه أو مستمعيه، ويحصل ذلك في المكان والزمان اللذيْن يحصل فيهما، فكل هذه العوامل مؤثرة على إنجاز القول وهي التي تشكل المقام.[394] ويحصر " **لفندريتش** " " **wunderlich** " العناصر المكونة للمقام فيما يأتي:[395]

- المشاركون في التبليغ (المتكلمون / المستمعون).
- مكان التفاعل.
- القول (الصفات اللغوية، شبه اللغوية وغير اللغوية).

---

[392]– النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ص258.
[393]– السياق والنص الشعري، من البنية إلى القراءة، ص ص62، 63.
[394]– مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص41.
[395]– المرجع نفسه، ص ص40، 41.

- مقاصد المتكلمين " **intentions** " .
- ترقبات " **Attentes** " المتكلم والمستمع.
- مساهمة المشاركين في الموضوع، معارفهم اللغوية، شخصياتهم وأدوارهم.
- المعايير الاجتماعية.

فالسياق إذن ذو مفهوم لساني، أما المقام فوضعي غير لساني، ويمكن توضيح ذلك عن طريق المثال التالي: أشير إلى الكتاب الذي على المكتب بقولي: أعطني إياه، وأكتب مقابل ذلك: أعطني الكتاب الذي على المكتب، فعبارة " الذي على المكتب " تغنينا عن الإشارة إليه في هذا المقام، وبذلك نرُد المقام الغائب إلى السياق اللساني، لذلك إذا قلنا: " سياق المقام / (**Contexte de situation**) أو سياق الموقف الاتصالي، فإن مدلوله لا يختلف عن مدلول السياق لسانيا لأن في ذلك دمجا لما هو لساني بما هو غير لساني "[396]. من هذا المنطلق يمكن القول أن مفهوم المقام يحيل على مجموع الشروط التي تتحكم في إصدار الفعل الكلامي حيث تسهم هذه الشروط في معرفة مرجع أو إحالة الضمائر وبعض الظروف مثل (أنا، أنت، هذا، هنا، أمس)[397]، كما يسهم في إزالة اللبس الذي قد يصحب قولا متعدد الدلالات، كقولك مثلا: أغلق الباب، فإن هذه العبارة قد تحمل معنى الأمر أو التوبيخ ويتولى المقام الكشف عن المعنى الضمني أو الخفي الذي نجده في بعض الأفعال الكلامية، كما يسهم في تحديد القصد من القول انطلاقا من الوضعية الاجتماعية أو الثقافية أو الفكرية لقائله، وخلاصة القول هي أن تأويل الكلام كثيرا ما يقوم على بعض المعطيات التي تقوم بدور التعليمات المقامية قد يكون النص عرضة لسوء الفهم في غيابها، وبهذا المعنى يتقاطع المقام بالسياق لاشتراكهما في أغلب العناصر المكونة لهما، نحو: المشاركين في الحديث من متكلم ومستمع و أوضاعهم الاجتماعية و علاقاتهم المختلفة فيما

[396]– في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص117.

[397]– نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص434 – 436 .

بينهم و بموضوع الحديث و زمانه و مكانه الذي قيل فيه، و مجموع الظروف النفسية والفيزيولوجية المحيطة بهم.[398]

غير أن السياق يتصف بالعمومية والكلية أما المقام فيتصف بالخصوصية والجزئية، بمعنى أن السياق ذو طابع نظري موضوعي، أما المقام فهو ذو طابع عملي تطبيقي يعزل الملامح أو القيود المناسبة أو العنصر اللازم الذي يوضح ومن ثم يحدد المعنى والغرض أو المقصد من الحديث بصفة عامة.[399]

2.2- أنواعه :

تعتمد اللغة على السياق في ضبط معانيها وإزالة الغموض عنها، فالسياق هو الذي يحدد ما إذا كان المقصود هو المعنى الأصلي أو المجازي، وذلك عن طريق اعتماده على مجموعة من الظروف الحسية والنفسية المحيطة بالنص وكذا المحيط الاجتماعي، لأن السياق يعتمد على معرفته بالعادات والتقاليد و الحياة الروحية والدينية والاجتماعية بصفة عامة في تحديد المعنى، وكذلك على معرفة أسباب النزول وغيرها من الظروف التاريخية والجغرافية والثقافية الأخرى، ومن هنا نلاحظ أن قرينة السياق تمتد على مساحة واسعة من الركائز تبدأ باللغة وتنتهي بهذه القرائن المختلفة.[400]

وتتنوع السياقات بتنوع الظروف المحيطة بإنتاج نص ما سواء أكانت ظروف داخلية أم خارجية، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم السياق إلى قسمين:

- سياق لغوي.
- سياق غير لغوي.

---

[398]- المرجع نفسه، ص435.

[399]- المرجع نفسه، ص436.

[400]- تمام (حسان): البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب (القاهرة)، دط، 1993، ص220 – 222.

1.2.2– **السياق اللغوي " contexte linguistique ":**

هو كل ما يتعلق بالنظر في بنية النص، ومهمته توضيح أبعاد الدلالة الغامضة في اللفظ، ولا يتم هذا إلا بالعودة إلى نظم اللغة " الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية "، ويشتمل هذا النوع من السياق على مكونات أساسية هي:[401]

أ – السياق الصوتي: يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه، إذ ليس للصوت درجة قيمية داخل نفسه وإنما مهمته الوظيفية تظهر في تأثيره الدلالي داخل منظومة السياق، وهو المكان المناسب الذي تؤدي الفونيمات " **Les phonèmes**" أدوارها الوظيفية الدلالية للكلمات، أما بالنسبة لقرائن الصوت ذات الدلالة السياقية فتكمن في الفونيمات فوق التركيبية والصوائت.

ب – السياق الصرفي: لا تكتسب المورفيمات " **Les morphèmes** " دلالة أو قيمة إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين مثل أحرف المضارعة " أ، ن، ي، ت " فمثلا المورفيم " ي " لا قيمة له خارج إطاره الصرفي، ولا يكتسب معنى محدد إلا إذا ارتبط بصيغة ما، مثل: **ي** + **خرج** = **يخرج** من هنا نستنتج أن:

السياق الصرفي = معنى الصيغة الوظيفي + معنى الزوائد أو اللواحق

ج – السياق النحوي: يتكون من شبكة من العلاقات القواعدية التي تتحكم في بناء الوحدات اللغوية داخل نص ما، وكل علاقة تقوم بمهمة وظيفية تساعد على تبيان الدلالة وإزالة الغموض عنها من خلال بعض القرائن النحوية مثل الإعراب الذي يمثل لنا أكبر قرينة سياقية، فبالإعراب تتضح المعاني.

[401]– عبد القادر (عبد الجليل): علم اللسانيات الحديثة: نظم التحكم وقواعد البيانات، دار صفاء للنشر والتوزيع (عمان) ط1، 2002، ص ص542، 543.

د – السياق المعجمي: عبارة عن مجموعة من الوحدات اللغوية التي تحمل معنى ما، وتشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى في تركيب نحوي صحيح لإنتاج المعنى السياقي العام لهذا التركيب.

هـ – السياق الأسلوبي: يظهر هذا النوع من السياق في اللغة الفنية التي تبنى عليها النصوص الشعرية والنثرية، وذلك لأن هذه اللغة هي ملك للفرد ذاته الذي يستعملها في تفجير طاقاته الإبداعية لتوليد أكبر عدد ممكن من الدلالات الجديدة ذات طابع جمالي وفني لا يظهر في الاستعمال العادي للغة.

2.2.2– السياق غير اللغوي:

يسمى أيضا بسياق الحال " **Contexte de situation** " ويتمثل في مجموعة من الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي بجميع عناصره المتمثلة في (المرسل – الوسط وصولا إلى المرسل إليه) بجميع مواصفاتها وتفصيلاتها، فالكلام " لا ينطق بمعزل عن إطاره الخارجي، لذا قالوا: لكل مقام مقال، وكان البلاغيون أكثر القوم احتفاء بهذا المنظور.. لذا لا بد من فهم كل القرائن التي تحيط بدائرة النص في تحديد أبعاده الدلالية "[402] ويندرج تحت هذا القسم:

أ – السياق العاطفي: " Contexte émotionnel " :

تؤثر الكلمة بصفة عامة في نفسية متلقيها؛ حيث توقظ فيه شحنة من الأحاسيس والمشاعر يقوم السياق بتحديدها، وهو فردي يتعلق بمجموعة من الحالات النفسية الانفعالية المتباينة مثل " العشق والهيام والوله والوجد والحب " وسواها، ذات دلالة عامة حتى يكشف السياق العاطفي عن مكنوناتها بواسطة القرائن عن طريق الجريان والتحول المصاحب[403]، فوظيفته إذن هي تحديد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا.

[402]– علم اللسانيات الحديثة: نظم التحكم وقواعد البيانات، ص543.

[403]– المرجع نفسه، ص550.

ب – السياق الثقافي: " Contexte Culturel "

يسهم السياق الثقافي في تحديد المحيط الذي تتواجد فيه الوحدات المستعملة وغالبا ما يكون المحيط ذو طبيعة اجتماعية، فمثلا: يختلف استعمال اللغة واختيار المفردات بالنسبة للأشخاص باختلاف طبقاتهم الاجتماعية، فأصحاب الطبقة العليا يستخدمون لفظة " العقيلة " بدلا من " الزوجة " بينما أهل الريف يستعملون لفظة " الحرمة "، وفي بريطانيا تستخدم الطبقة الراقية كلمة " **Looking glass** " بديلا تمييزيا عن " **Mirror** " وهكذا[404]. فكل شخص يختار ما يناسبه من المفردات اللغوية بحسب طبقته الاجتماعية ودرجته الثقافية.

3.2– السياق والتفاعل " contexte et interaction ":

يعد موضوع التفاعل " **interaction** " من أهم الموضوعات الفلسفية اللغوية الحديثة التي مهدت لنشأة اللسانيات التداولية من منطلق أن الاستعمال اللغوي لا يهدف إلى إبراز منطوق لغوي فحسب، وإنما يهدف إلى إنجاز حدث اجتماعي معين في الوقت نفسه[405]، فمثلا حين أنطق بالجملة الآتية: سأزورك غدا. فإنني لم أنطق فقط بجملة سليمة وذات معنى من الناحية المعجمية والتركيبية وإنما قمت في الوقت ذاته بإنجاز " فعل الوعد " المتضمن في الجملة، حيث يمكن فهمه واستنتاجه من السياق المقامي الذي وردت فيه الجملة، فمفهوم " التفاعل" إذن مرتبط بفكرة الأفعال الكلامية؛ حيث ميز فلاسفة اللغة بين مصطلحي (الحدث والعمل)؛ فـ " الحدث " يحمل معنى تغير الشيء من حال إلى أخرى، ويتم ذلك في زمن معين، أما " العمل " فيتمثل في التغييرات الجسمية الظاهرة والخارجية المدركة بحيث يمكننا التحكم بها، ويرتبط " الفعل " " **Acte** " بهذين المصطلحين ارتباطا وثيقا ومجاله لغوي محض فحين نفعل أمرا ما يمكننا إدراك مجموعة من التغييرات التي تطرأ على أجسامنا، فإن اقترن هذا الفعل بِنِية لإنجازه كان حدثا مثل " الحدث الكلامي، فتح أو إغلاق الباب "،

---

[404]– علم اللسانيات الحديثة: نظم التحكم وقواعد البيانات، ص551.

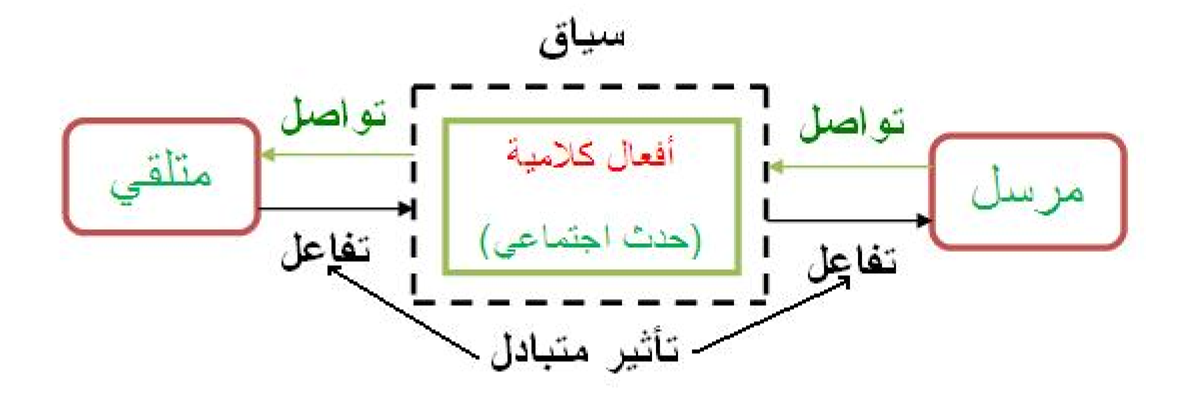
[405]– علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ص118.

وإذا لم يقترن بقصد أو بنية لإنجازه كان عملا خارجا عن إرادتنا مثل: " سريان الدم، نبض القلب، حركة فتح وغلق العين إن لم تكن بقصد تقديم علامة لشخص ما ".[406]

من هنا يعتقد " **فان دايك** " بأن الحدث الذي يمثل سلوك الإنسان عن غيره والحدث الاجتماعي بشكل خاص هو " التفاعل " حيث يعرفه بأنه " سلسلة من الأحداث يكون فيها عدة أشخاص هم المعنيون بوصفهم فاعلين ".[407] إذن فالغرض من استعمال اللغة هو إنجاز مجموعة من الأحداث الاجتماعية لتحقيق التواصل بين " المرسل " و " المتلقي " بما يحققه هذا الاستعمال من تأثير متبادل بين الطرفين ضمن المفهوم العام للتفاعل " أساسه أن يقدر السامع على تأويل الملفوظات بمحاولته إدراك الأبعاد اللغوية في السيرورة الاجتماعية ".[408]

ولا يتم ذلك إلا ضمن شروط سياقية و مقامية معينة، فالسياق من هذا المنطلق عنصر ضروري لتحقيق التفاعل[409] نظرا لقدرته على الإلمام بكل الأطراف المكونة لعملية التواصل وقدرته الإجرائية على فهم النصوص الأدبية وتأويلها.

ويمكن تلخيص أهم ما جاء في هذا العنصر في المخطط الآتي:



[406] – المرجع نفسه، ص123.

[407] – علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ص128.

[408] – في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص113.

[409] – السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة، ص12.

4.2- النص والسياق: " Texte et contexte ":

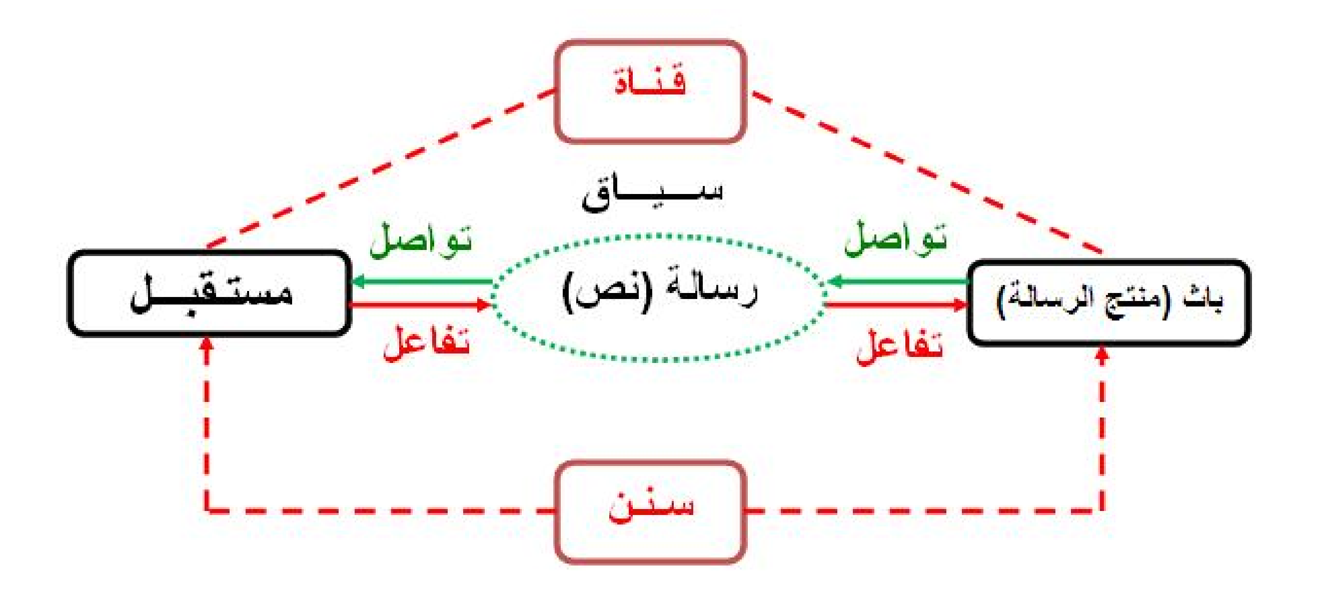
تهتم التداولية بدراسة اللغة في الاستعمال مهتمة في الوقت نفسه بالسياق الذي تمارس فيه هذه الاستعمالات اللغوية ومدى تأثيره فيها من الناحية الشكلية و المضمونية، إذ لا يكفي لتحديد معنى عبارة ما أن نقف عند حدود معناها المعجمي والنحوي والصرفي، بل يجب أن نحيط إلى جانب كل ذلك بظروف إنتاج نص ما " النفسية والثقافية والعقائدية وغيرها " التي بدونها يكون المعنى غامضا وفارغا من محتواه الاجتماعي؛ حيث " يأخذ مصطلح السياق مسارا أكثر بعدا مع الدراسات التداولية (**pragmatique**) والتي عمّق أصحابها مسألة السياق اعتمادا على تجاوز الإطار اللغوي المحض إلى السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي "[410]. من هذا المنطلق ثارت التداولية ضد المناهج اللسانية السابقة التي كانت تهيمن على الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر **(19)** وبداية القرن العشرين **(20)** التي كانت تنظر إلى النص: إما أنه بنية مغلقة ولا تتم دراسته إلا منعزلا عما يحيط به من ظروف ثقافية واجتماعية وغيرها وهذا ما عرف بـ (سلطة النص)، وإما يدرس النص بوصفه مجرد وسيلة يلجأ إليها الكاتب للتعبير الذاتي عن مكنونات نفسه من عواطف وأهواء ورغبات ، فلم تكن " النصوص الأدبية تدرس لذاتها للوقوف على طبيعتها ومميزاتها، وإنما كانت تعتمد كوثائق لدراسة حياة الكاتب والمبدعين لمعرفة سر عبقرياتهم، فكان الاهتمام منصبا على تحليل نفسياتهم وعلى ظروفهم الاجتماعية والاقتصاد وغيرها "[411] وهذا ما يعرف بـ (سلطة المؤلف) وقد أبدى أصحاب المنهج التداولي رفضهم لمثل هذه المناهج المعتمدة في تحليل النصوص الذي يتم بمعزل عن سياقاتها الخارجية، ودعوا إلى ضرورة النظر إلى النص باعتباره نمطا من أنماط الاستعمال اللغوي يهدف إلى عقد تواصل بين طرفين أو أكثر؛ وتعني كلمة " تواصل " – بمفهومها الحديث – ضرورة وجود " باث " و " مستقبل " و " رسالة " و " قناة إرسال "؛ حيث

---

[410]– السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة، ص16.

[411]– المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي، ص114.

يقوم " الباث " بتسنين الدلالة في الرسالة ويقوم " المستقبِل " بفك " السنن " ثم يستخلص الدلالة[412] ولا يتم فهم المعنى الحقيقي للرسالة إلا إذا ردت إلى سياقها، ويمكن توضيح هذه العملية في المخطط الآتي:



استنتاجا لما سبق نخلص إلى أن التحليل التداولي يستحضر بعمق السياق أثناء دراسته وتعامله مع النصوص الأدبية، بعده أداة إجرائية يمكنها أن توسع من دائرة فهمها (أي النصوص) وإزالة اللبس عنها وتأويلها وإخراجها إلى أفق أوسع حتى لا نبقى في حدود خلق علاقة محددة مع الموضوع؛ أي لا بد لنا من أن نتجاوز كل ذلك لنصل إلى " الرغبة العميقة في استكناه كل الأطراف المساهمة في عملية الإبداع والتلقي ".[413]

5.2- ضبط السياق القرآني لفهم المتلقي:

في تداولية أفعال الكلام يرتبط مقصد المتكلم بالسياق، حيث يوضح السياق الغرض الحقيقي من الكلام على نحو صحيح دون أي لبس أو غموض؛ أي إنْ كان يريد بمنطوقه الوعد أو الاستفسار أو التحذير أو التهديد أو التوبيخ أو غيرها، ويشترط أن يكون المتكلم في موقع السلطة حتى يصبح منطوقه طلبا حقيقيا، كما

---

[412]– حميد (لحميداني): القراءة وتوليد الدلالة: تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط1، 2003، ص47.

[413]– السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة، ص18.

ينبغي له أن يمتلك موقع الملاحظة حتى يصبح منطوقه تبليغا حقيقيا[414]، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على العلاقة القائمة بين مكانة المتعلم ودلالة منطوقه، أو بتعبير آخر يمكننا القول بأن مكانة المتكلم الاجتماعية تسهم بقدر كبير في تحديد الغرض الحقيقي لمنطوقه وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن " تفسير كل من الغرض والقوة الإنجازيتين تفسيرا صحيحا يعتمد على صيغة المنطوق وعلى فهم الشبكة الاجتماعية في آن معا "[415]. ويرتبط السياق بعملية الفهم والإفهام ارتباطا مباشرا، إذ يعد العنصر المتحكم في المعاني التي يحتملها المنطوق أثناء العملية التبليغية؛ حيث يؤدي دورا هاما في ضبط فهم المتلقي عن طريق تحديده لدلالة هذا المنطوق. وتتضح أهمية السياق ودوره في ضبط فهم المتلقي أثناء دراسة النصوص– خاصة – حيث تقوم هذه الدراسة على تحديد السياق الذي يقوم بدوره بربط المعاني بألفاظها عبر سلك واحد حتى لا يتسنى للمتلقي قراءة ألفاظ السياق وتأويلها كما يشاء وبالتالي استنباط وجوه من الدلالة تتفق مع معاييره الذاتية[416]، وتظهر هذه الإشكالية خاصة مع أفعال الكلام غير المباشرة وذلك لما تحويه هذه الأفعال من طبقات متعددة للمعنى التي تُكَون بذلك مسافة فاصلة بين " القول " و " المقصد " وما يحتمله من معاني مختلفة بين القوة الإنجازية الحرفية للفعل وقوته الإنجازية المستلزمة التي نستدل عليها من السياق الذي أنجز فيه المتكلم فعله الكلامي[417] ويشير الباحث" **المثنى عبد الفتاح** " إلى هذه المسألة في قوله: " يأخذ السياق القرآني أهميته باعتباره صاحب الحاكمية والسلطة في تحديد مدلولات الألفاظ ومعانيها المرادة على المتلقي، فهو ضابط لفهم المتلقي، إذ أن الألفاظ إن تركت على عواهنها دون تقييد وتحديد حملت معاني مرادة وغير مرادة فكانت مهمة السياق القرآني تقييد وتحديد هذه المعاني، حيث إنه يعد ضابطا لانفلاتها عن قصد المتكلم ومن ها هنا نبعت حاكميته وسلطته على المتلقي ".[418] ونظرا لأهمية السياق القرآني في الاستعمال الفعلي للغة ودوره في المحافظة على قدسيته من

---

[414]– محمد (العبد): النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي (القاهرة)، ط1، 2005 ص288.

[415]– النص والخطاب والاتصال، ص ص288، 289.

[416]– نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية، ص54.

[417]– النص والخطاب والاتصال، ص 289.

[418]– نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية، ص54.

التأويلات الخاطئة وتحديد معانية بدقة يشير" **المثنى** " إلى مجموعة من المعايير التي تسهم في ضبط السياق القرآني لفهم المتلقي، يمكن أن نشير إليها في النقاط الآتية:[419]

- ❁ أن اللفظ الواحد قد يحتمل معاني متعددة، وشرطه في إرادة معانيه المتعددة في سياق ما هو أن يوافق الظاهر من مقصده الذي سيق لأجله؛ حيث يشير " **المثنى** " إلى أن القصد – سواء أكان مقصد السورة ككل أم مقصد المقطع أم مقصد الآية منها – هو الذي يُخضع المتلقي إلى السياق، بحيث لا يستطيع تجاوزه إلى غيره من المقاصد الأخرى، حيث يسهم مقصد السياق بشكل كبير في تحديد سلطته على المتلقي.
- ❁ أن السياق القرآني وحده القادر على تحديد سلامة المعنى و سقامته إذ إن اللفظ المعجمي قابل لأن يحمل الكثير من المعاني وبالتالي لا يصح وصف هذه المعاني بالسلامة أو السقامة إلا في حال كونها تنتمي إلى سياق معين يتضمن قصدا معينا؛ إذ لا يجوز مخالفة ظاهر السياق والأخذ بالمعنى السقيم المخالف للمقصد الذي لأجله سيق الكلام.

في الأخير نخلص إلى أن حاكمية السياق القرآني على المتلقي نابعة من كون السياق كلام الله عز وجل وهو صاحب الكمال المطلق في أقواله وأفعاله وبالتالي فلا بد أن يكون القرآن موصوفا بالكمال المطلق أيضا، ومن كماله أن لا يقصر عن بيان مراده ومقصده ومقصد قائله وفهمه ضمن سياقه الذي جاء فيه.[420]

6.2- بيان الإعجاز من خلال ربط المقال بالمقام:

اهتم البلاغيون منذ القديم بظاهرة المقام اهتماما شديدا، واعتمدوا في بحوثهم ودراساتهم على فكرة ربط الصياغة بمقامها وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق به، وهذا ما يعرف عندهم بمقتضى الحال، فالمقام " هو مقتضى الحال الذي يجعل المتكلم يخاطب سامعه بما يحتاجه

---

[419]– المرجع نفسه، ص 55 – 58.

[420]– نظرية السياق القرآني: دراسة تأصلية دلالية نقدية، ص55 – 56.

وحسب حاله، مع مراعاة الفائدة في الخطاب "[421]. لذلك قال أهل البلاغة: لكل مقام مقال. وقد تتفاوت مقامات الكلام، وقد يختلف مقتضى الحال أيضا " فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب.. وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[422] إن " **السكاكي** " من خلال نصه السابق يؤكد على اختلاف المقامات وتفاوتها وذلك عن طريق ذكره لبعض مقتضيات الأحوال التي ترد فيها أنواع الصياغة بما تحويه من خواص تركيبية في الجملة كما يوضح علاقة النص بالمقام الذي ورد فيه، وارتباطه بطبيعة الأحداث المرافقة للفعل الكلامي، وكذلك يكشف لنا عن علاقة المقام بطرق الكلام وأسلوب الحديث، كما يكشف عن علاقة المستوى العقلي للمتكلم بطبيعة خطابه الموجه للمتلقي مع مراعاة مستواه العقلي هو كذلك. ومن العلماء الذين أشاروا إلى فكرة المقام أيضا " **عبد القاهر الجرجاني** " في كتابه " دلائل الإعجاز " حيث يشير إلى أن النظم ما هو إلا مراعاة مقتضى الحال، بحيث لا يمكن الكشف عن الفصيح من الكلام و بليغه إلا عن طريق مراعاة المقام، و تمتد فكرة المقام – حسبه – إلى علاقة المجاورة التي تكون بين كلمتين متتابعتين في قوله: " عن أن يتصور أن يقال في كلمة منها إنها مرتبطة بصاحبة لها، ومتعلقة بها "[423] وما يمكن ملاحظته هو ذلك التقارب بين مفهوم المقام عند علمائنا ومفهوم العلاقات السياقية عند " **دوسوسير** " الذي يرى أنه هناك علاقات تقوم بين الكلمات في تسلسلها تعتمد على خاصية اللغة الزمانية، إذ إنها تنتظم في خط مستقيم، بحيث تستحيل فيه إمكانية النطق بكلمتين في وقت واحد حيث تتآلف هذه الكلمات في سلسلة الكلام، وهذا التآلف هو ما يطلق عليه بالعلاقات السياقية، فعندما تدخل كلمة في تركيبها فإنها تكتسب قيمتها من خلال مقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من كلمات، ومن ناحية أخرى فإننا لو أخذنا أي كلمة من السلسلة السياقية لوجدنا أنها تثير معها كلمات أخرى بالتداعي والإيحاء، فكلمة " تعليم " مثلا تثير معها في الذهن كلمات أخرى مثل: معلم وعلم وتربية،

---

[421]– عمار (ساسي): المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث (إربد، الأردن)، دط، 2007، ص179.

[422]– مفتاح العلوم، ص256.

[423]– عبد القاهر (الجرجاني): دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية (صيدا، بيروت)، دط، 2003، ص40.

وتجمع بينها علاقات تسمى بالعلاقات الإيحائية، وهي تختلف عن العلاقات السياقية.[424] ويعد " المقام " عنصرا أساسيا في الدراسات الدلالية الحديثة، حيث إن فهم أي خطاب أو تأويله تأويلا دقيقا لا يمكن أن يتم إلا برد هذا الخطاب إلى سياقه، وهذا ما ذهب إليه " **تمام حسان** "؛ حيث يؤكد بدوره أن علم الدلالة الوصفية تركز كثيرا على مفهوم " المقام " حيث تعده أحد أهم جوانب المعنى، وهو الجانب الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال، ويشير الباحث نفسه إلى أن " إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي) وعلى المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا " معنى المقال " أو " المعنى الحرفي" كما يسميه النقاد، أو معنى " ظاهر النص " كما يسميه الأصوليون وهو – مع الاعتذار الشديد للظاهرية – معنى فارغ تماما من محتواه الاجتماعي والتاريخي منعزل تماما عن كل ما يحيط بالنص من القرائن الحالية ".[425] وخلاصة ما ذهب إليه هذا الباحث: أنه لا يكفي لتحديد معنى عبارة ما، أن نقف عند حدود معناها الوظيفي أو المعجمي، بل يجب أن تحيط إلى جانب ذلك بظروف الكلام وملابساته التي بدونها يكون المعنى ناقصا وفارغا من محتواه الاجتماعي على وجه الخصوص. وعلى هذا الأساس على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار المقام الذي يظهر فيه هذا الخطاب، لأن ذلك يؤدي دورا فعالا في تأويل النص، ويقترح الباحث " **حامد أبو زيد** " مجموعة من مستويات السياق التي يجدر الوقوف عندها في عملية التأويل، وهي: السياق الاجتماعي والثقافي والسياق الداخلي (علاقات الأجزاء) والسياق الخارجي (سياق التخاطب) والسياق اللغوي (تركيب الجملة والعلاقات بين الجمل) وسياق القراءة أو سياق التأويل، ويذهب هذا الباحث إلى أن تأويل النصوص الدينية يتطلب اكتشاف الدلالة من خلال تحليل مستويات السياق جميعا ويعيب على التيارات الدينية تجاهلها وإهدارها لعنصري السياق والمقام أثناء تأويل الخطاب الديني ويشير إلى ذلك في قوله: " و التأويل الحقيقي، المنتج لدلالة النصوص، يتطلب اكتشاف الدلالة من خلال تحليل مستويات السياق لكن الخطاب

---

[424]– خلود (العموش): الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النص والسياق " مثل من سورة البقرة " عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع (اربد، الأردن)، ط1، 2005، ص55.

[425]– تمام (حسان): اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب (القاهرة)، ط3، 1998، ص ص337، 338.

الديني غالبا ما يتجاهل بعض هذه المستويات.. ويرتد هذا التجاهل في جانب منه إلى عدم الوعي بقوانين تشكل النصوص اللغوية، كما يرتد في جانب آخر إلى اعتبار النصوص الدينية نصوصا مفارقة لسواها من النصوص اللغوية مفارقة تامة أو شبه تامة وسواء كان تجاهل السياق راجعا إلى تلك الأسباب أم كان راجعا إلى سواها، فالذي لاشك فيه أن الكشف عن ظاهرة إهدار السياق في تأويلات الخطاب الديني يعد خطوة ضرورية لتأسيس وعي علمي بالنصوص الدينية وبقوانين إنتاجها للدلالة ".[426] ويرى الباحث نفسه أن إعجاز القرآن لا يكمن في تأليفه فقط وإنما إعجازه يظهر خارج النص أيضا وذلك من حيث تعامله مع الواقع ومعالجته له، وأما إعجازه في داخله فنراه في المناسبة والتأليف والنظم وآلياته في التعبير عن الثقافة من خلال مباحث العموم والخصوص والغموض والوضوح، وهذه كلها هي من آليات النص في إنتاج الدلالة.[427]

على ضوء ما سبق سأحاول في هذه المرحلة من البحث ربط سورة الكهف بالمقام الذي وردت فيه، وذلك من خلال الاستقصاء عن المعطيات النصية الداخلية بوصفها كلٌ يحقق خاصيتين أساسيتين وهما: الاتساق " **cohésion** " و الانسجام " **Cohérence** " والمعطيات خارج النصية (المرسل والمتلقي والظروف الزمانية والمكانية) باعتبار أن السورة الكريمة جاءت جوابا على مجموعة من الأسئلة وجهت للرسول (صلى الله عليه وسلم) لنصل في الأخير إلى ما يسميه " **ميشال آدم** " " **Jean Michel Adam** " المستوى التداولي التمثيلي "**niveau pragmatico - configurationnel**". [428] وبالتالي فالسورة تتشكل وفقا لبعدين يكمل أحدهما الآخر، وهما:

أ – بعد داخلي يتمثل في الاتساق والانسجام؛ حيث تمثل السورة نسيجا متماسكا متجانسا مرتب ومنتظم، ويتضح هذا التجانس والانتظام والتماسك فيما يمكن أن ينتج من علاقات بين آيات السورة وقد اهتم المفسرون بأنواع

426– نصر حامد (أبو زيد): النص والسلطة الحقيقية: إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط5، 2006، ص91.

427– الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ص139.

428– في علاقة النص بالمقام: سورة الكهف نموذجا، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، جامعة الجزائر، العدد 14 ، ديسمبر 1999، ص292.

العلاقات التي يرون أنها قائمة بين آيات متجاورة أو متباعدة، وهذه العلاقات لا تهتم بدراسة الارتباط الشكلي فقط، وإنما تهتم بما هو أعمق من ذلك، ومن بين هذه العلاقات أو الروابط التي نجدها في سورة الكهف: العطف، الإحالة، التكرار.

❁ **العطف:** إن القارئ لسورة " الكهف " يحس ومن الوهلة الأولى بذلك الترابط والتماسك الذي نلمسه من بداية السورة إلى نهايتها، فقد ذكر سبحانه وتعالى أن السبب في إنزال الكتاب في قوله: ﴿ **وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** ﴾.[429] وهذا هو السبب الذي دفع بالفتية إلى الهروب بعقيدتهم إلى الكهف بعيدا عن قومهم المشركين، وكذلك آخر آية في هذه القصة ﴿ **مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا** ﴾[430] فعقيدة التوحيد ربطت بين أول القصة ووسطها وآخرها وهذا تماسك معنوي أو دلالي بين أركان القصة، إضافة إلى وجود رابط دلالي آخر يتمثل في وحدة موضوع هذه القصة، قصة أصحاب الكهف.[431] ومن أمثلة الروابط المتضمنة في هذه القصة، العطف بالفاء والواو في الآية العاشرة، و هو ربط بين أربع جمل: أوى الفتية، فقالوا، ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهيئ من أمرنا رشدا، فالجملة الأولى والثانية خبريتان والثالثة والرابعة إنشائيتان، ثم يحدث التماسك بين الآية العاشرة والحادية عشرة بالفاء التي وقعت في جواب الطلب أو الدعاء، ثم يحدث ربط آخر بين الآية الحادية عشرة والثانية عشر بالعطف بـ " ثم ". وما نلاحظه أن نهاية السورة تؤكد قضية السورة الأساسية وهي " التوحيد "، وهكذا فإن القصص الأربع في السورة تلتقي مع بعضها بعض في نقطة واحدة وهي الإيمان بالله تعالى وتوحيده؛ حيث تؤكد هذه القصص طبيعة الطرفين المتضادين في السورة ككل، طرف المؤمنين وطرف العاصين أو الكافرين، لتؤكد أن الفوز دائما مع الطرف

---

[429]– الكهف / 4 .

[430]– الكهف / 26.

[431]– صبحي إبراهيم (الفقي): علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)، ط1، 2000، الجزء الأول، ص294.

الأول، وهذا وجه من وجوه التماسك الدلالي في السورة، بالإضافة إلى الدور الكبير للروابط في إحداث التماسك النصي داخليا على مستوى كل قصة، وخارجيا على مستوى العلاقة بين هذه القصص.[432]

❋ **<u>الإحالة:</u>** يتميز السياق في سورة " الكهف " بخاصية الإحالة، إما الخارجية " **référence exhophorique** " وإما الداخلية " **référence Endophorique** " في الاتجاهين الورائي والأمامي[433]، ويعد " **الطاهر بن عاشور**" أكثر وضوحا في تحديد القيمة الإحالية لسياق الآيات في سورة " الكهف "، فقد ورد في تفسيره لقوله عز وجل ﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا** ﴾؛ أي: ليس أصحاب الكهف من أعجب آياتنا بل هناك ما هو أعجب منها فأي أعجب من إماتة الأحياء وإعادة بعثهم، ففي إنامة أهل الكهف إبقاء للحياة في أجسامهم، وليس في إماتة الأحياء إبقاء لشيء من الحياة فيهم، وهذا تعريض بغفلة الذين طلبوا من النبي (صلى الله عليه وسلم) بيان قصة أهل الكهف لاستعلام ما فيها من العجب بأنهم سألوا عن عجيب وكفروا بما هو أعجب.[434] ومن هنا يصبح الضمير في " حسبت " محيلا على الذين طلبوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بيان قصة أهل الكهف لاستعلام ما فيها من العجب.[435]

❋ **<u>التكرار</u>** :يحقق التكرار التماسك في السورة من بدايتها إلى نهايتها و من أمثلته في سورة الكهف:[436]

- تكرار لفظ الجلالة في خمس وخمسين(**55**) موضعا.
- تكرار لفظ القول في سبعة وخمسين (**57**) موضعا.

فالآيات التي تكرر فيها لفظ الجلالة " الله " هي الآيات التي توضح إسناد أمور كثيرة إليه سبحانه وتعالى مثل: الحمد له على إنزاله الكتاب المقدس، وأن علم الغيب خاص به وأنه المستحق للألوهية والوحدانية دون سواه، وأنه قادر على كل شيء وغيرها من الأمور التي لا تسند إلا إليه عز وجل فوظيفة علاقة الإسناد هي تحقيق

---

[432]– المرجع نفسه، ص308.

[433]– في علاقة النص بالمقام: سورة الكهف نموذجا، ص307.

[434]– تفسير التحرير والتنوير، الجزء15، ص159.

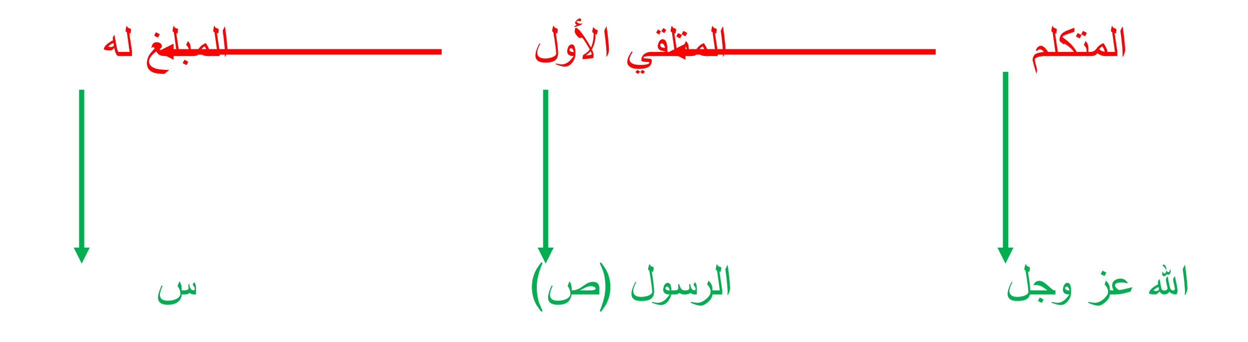
[435]– في علاقة النص بالمقام: سورة الكهف نموذجا، ص309.

[436]– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الجزء الثاني، ص44.

التماسك النصي مثلما يحقق تكرار لفظ الجلالة هذا التماسك وبالإضافة إلى ذلك نجد تكرارا في الضمائر التي تحيل إلى الذات الإلهية (الله) قد تكررت في تسعة وثمانين(**89**) موضعا[437]، ومن هنا يمكن القول إن لفظ الجلالة قد تكرر في مائة وأربعة وأربعين (**144**) موضعا بطول مائة وعشر آيات.

أما تكرار لفظ " القول" فنجده في الآيات التي تتحدث عن القصص أكثر من الآيات التي تعقب عليها وذلك لطبيعة القصص الحوارية، ففي قصة أهل الكهف ورد في ثماني (**8**) آيات و ورد في قصة صاحب الجنتين في خمس(**5**) آيات و ورد في قصة السجود لآدم في آية واحدة و ورد في قصة " **موسى** " في خمس عشر (**15**) آية وفي قصة " **ذو القرنين** " في ثماني (8) آيات.[438] فوظيفة التكرار في سورة " الكهف " حققت تماسكا دلاليا وشكليا عبر تكرار الكلمات والعبارات والجمل والآيات، وعبر رد العجز على الصدر.

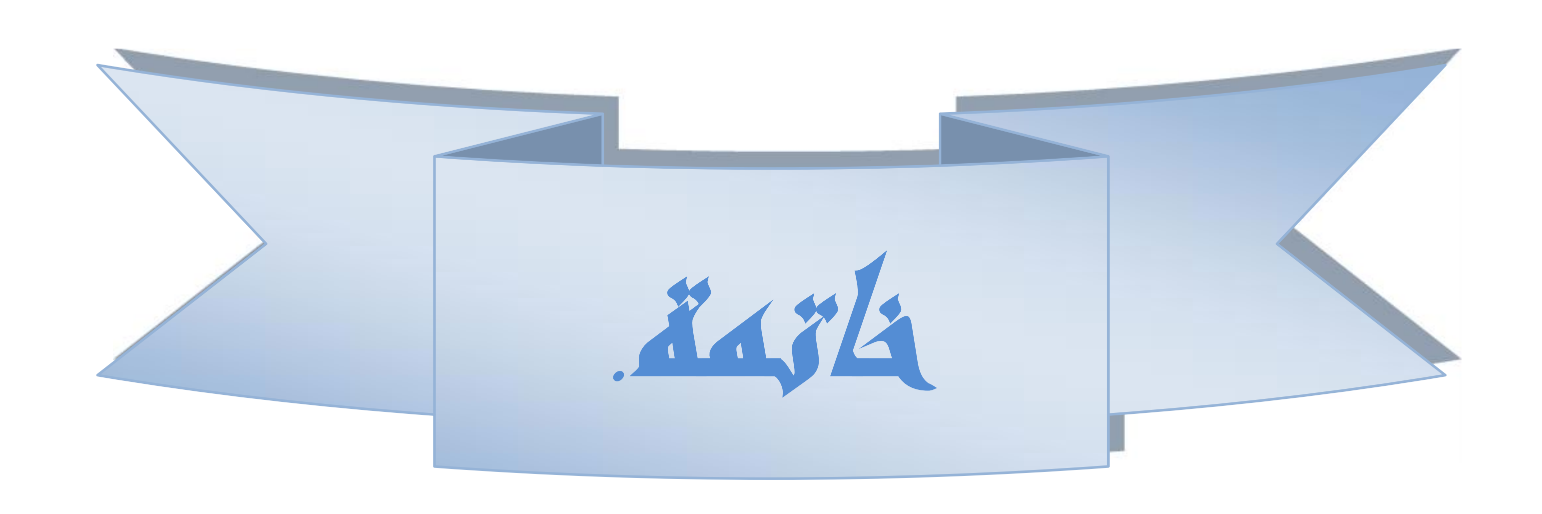
ب – بعد خارجي يتمثل في اعتبار سورة " الكهف " جوابا شافيا ومفحما للكفار الذين أرادوا نفي صفة النبوة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهي بلاغ أراد الله عز وجل نقله إلى المشركين عن طريق الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فالمسألة كلها مسألة وحي، وما وظيفة المتلقي الأول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلا التبليغ ولابد من الإشارة هنا إلى أن " التبليغ يرتبط بالأفعال التي تدعو إلى الامتثال أمرا ونهيا وبالأفعال التي تدعو إلى التبليغ وما دام الأمر يتعلق بالتبليغ فإن البنية الخطابية تكون كما يلي:[439]



[437] – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الجزء الثاني، ص45.

[438] – المرجع نفسه، ص 47.

[439] – في علاقة النص بالمقام: سورة الكهف نموذجا، ص317.


خاتمة.

تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال و بطرق استخدام العلامة اللغوية بنجاح، و بالسياق والطبقات المقامية التي ينجز فيها الخطاب، كما تهتم بعناصر العملية التبليغية التواصلية؛ و يقوم هذا المذهب اللساني على مجموعة من المبادئ والنظريات لعل أهمها نظرية الأفعال الكلامية التي تعد النواة المركزية لكثير من البحوث التداولية؛ حيث تهتم هذه النظرية بما يفعله المتكلمون باللغة من إنجاز و تأثير وتبليغ، و بمراعاة سياق الحال و الغرض الذي يريده المتكلم من كلامه و الفائدة التي يجنيها المخاطَب من الخطاب .

و في ضوء ما سبق يمكن أن أشير إلى أهم النتائج التي تمخض عنها هذا البحث في النقاط الآتية:

1- تقع التداولية في مفترق طرق البحث الفلسفي و اللساني و هذا ما يجعل تحديد مفهومها أمرا صعبا و ذلك بسبب اختلاف المذاهب و وجهات النظر الفكرية و المعرفية.

2- تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء استعمالها دون أن تهمل المعنى الذي يحدده السياق المقامي مركزة في ذلك على عناصر العملية التبليغية .

3- انبثقت التداولية من رحم الفلسفة التحليلية.

4- إن اهتمام التداولية بدراسة اللغة جعلها تلتقي مع مجموعة من العلوم والتخصصات الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة نحو علم اللغة الاجتماعي و علم اللغة النفسي و البلاغة و الأسلوبية وغيرها.

5- إن العلماء العرب " بلاغيون و نحويون وأصوليون و فقهاء " وبحكم طبيعة النصوص التي كانوا يدرسونها – وهي نصوص دينية في أغلبها – اهتموا اهتماما كبيرا بدراسة صيغ الأساليب الكلامية و المعاني المتفرعة عنها، و حاولوا تمييزها عن بعضها البعض وفقا لمعايير أقل ما يقال عنها أنها معايير تداولية بحتة، فكانت دراساتهم و تحليلاتهم اللغوية تقوم على أهم المبادئ التداولية التي أسس عليها التداوليون المعاصرون الاتجاه التداولي.

6- إن أهم ما لاحظناه من خلال تقسيمات العلماء العرب السابقة لصيغ الكلام وأغراضه هو ذلك التدقيق في التمييز بين صيغة و أخرى مراعين في ذلك قصد المتكلم و ظروفه و وضعية السامع بوصفه طرفا في العملية التواصلية. و طريقة تلقيه الخطاب، و فهمه له حسب ما يقتضيه المقام الذي يرد فيه

7- عدت صيغ الكلام الحقيقية سواء أكانت أمرا أم نهيا أم استفهاما صيغا أصلية حقيقية أو كما يسميها التداوليون المعاصرون أفعالا كلامية حقيقية؛ أما ما يتفرع عن تلك الصيغ الأسلوبية من دلالات و معانٍ تخرج عن مقتضى دلالاتها الظاهرة إلى أغراض و دلالات و إفادات تواصلية بحسب ما يقتضيه المقام هي أفعال متضمنة في القول متفرعة عن القصد الذي يريده المتكلم من خلال خطابه. و تختلف مقاصده باختلاف المقامات التي يرد فيها و باختلاف قرائن الأحوال.

8- تميز الدرس العربي القديم من خلال تحليله للنصوص و دراسته لها بمنهج تحليلي تداولي، و إن دل هذا على شيء إنما يدل على أسبقية العرب لممارسة التحليل التداولي على نصوصهم الدينية والشعرية و إن لم يصطلحوا على تسمية" تحليل تداولي " أو " دراسة تداولية " و يبدو ذلك جليا من خلال دراساتهم، و يمكن إجمالها فيما يأتي:

- كل قول في الأصل هو فعل يتحقق في الواقع، و تكون نسبة تحققه متعلقة بدرجة شدة الملفوظ ودرجة ضعفه، فكلما كانت درجة شدة الملفوظ أكبر كانت نسبة نجاحه و تحققه أكبر أو العكس.
- كل قول يمكن إنجازه و تحقيقه بواسطة فعل، فلكل " قول " " فعل "، و مثال ذلك صيغة الأمر فبمجرد التلفظ بالأمر و تنفيذه يكون ذلك عبارة عن إنجاز قول و تحويله إلى فعل.
- كل فعل متضمن في قول، و مثال ذلك صيغ العقود و المعاهدات، فالفعل في هذه الصيغ لا يقع إلا عن طريق التلفظ بالقول المناسب له.

وما يترتب عن هذه المبادئ الثلاثة هو: إنتاج فعل عن طريق التلفظ بقول، و كل هذه المبادئ تحدّث عنها التداوليون المعاصرون نحو " **أوستين** " و " **سورل** " و غيرهما في مؤلفاتهم، بل عدوها الأساس الذي قامت عليه نظرية أفعال الكلام.

9- توصل " **أوستين** " إلى نتيجة مفادها أنه لا ينبغي الاهتمام بالتمييز بين الخبر و الإنشاء ما دام كلاهما يحمل فعلا كلاميا إنجازيا.

10- تعد الأفعال الكلامية المتضمنة في القول النواة المركزية لنظرية الأفعال الكلامية.

11- إن التعديلات التي قام بها " **سورل** " على الأفكار التي طرحها أستاذه " **أوستين** " فيما يتعلق بالفعل الكلامي تركز في مجملها على الفعل الكلامي غير المباشر(المتضمن في القول) وهو الفعل الذي شكل مرحلة مهمة من مراحل بحث هذا الفيلسوف، حيث يوضح من خلاله كيفية انتقال الدلالة من مجرد كونها دلالة حرفية (مباشرة) إلى دلالة مستلزمة (غير مباشرة) تفهم عن طريق استقصاء المقام الذي وردت فيه.

12- إن سورة الكهف جاءت ردا على أسئلة طرحها المشركون على الرسول (صلى الله عليه وسلم) بغرض تعجيزه و نفي النبوة عنه، كما أنها جمعت بين الفتن الأربعة التي يمكن أن يغتر بها الإنسان، إلا أن الله عز وجل يبين لعباده – رحمة بهم – كيفية تجنب هذه الفتن.

13- نظمت سورة الكهف وفقا لمجموعة من الأفعال الكلامية غير المباشرة (المستلزمة) في أغلبها.

14- يتراوح أسلوب السورة في مجمله بين الأسلوب الخبري و الأسلوب الإنشائي.

15- إن مفهوم السياق و المقام من العناصر المهمة في الدراسة التداولية نظرا لدورهما الفعال في العملية التبليغية.

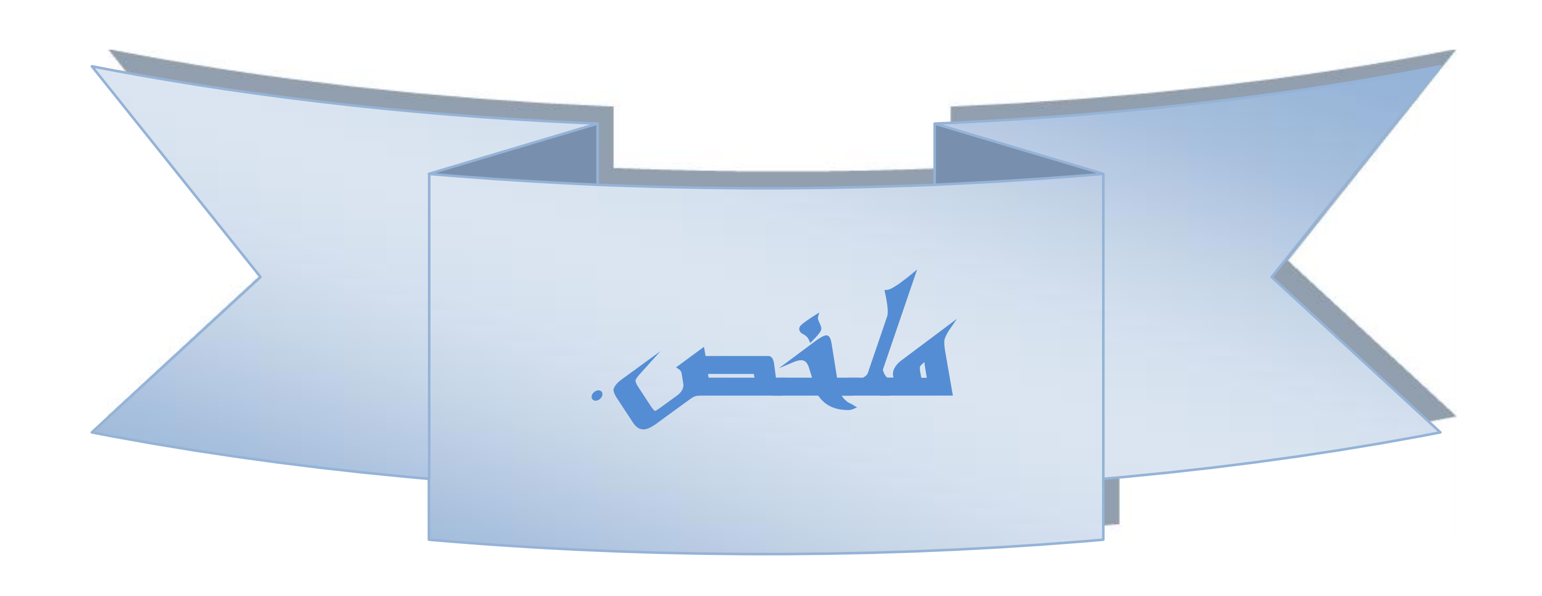
16- المقصد من الكلام هو الذي يخضع المتلقي إلى السياق بحيث لا يستطيع تجاوزه إلى غيره من المقاصد الأخرى، لان مقصد السياق يسهم بشكل كبير في تحديد سلطته على متلقيه.

17- إن السياق القرآني وحده القادر على تحديد المعنى و ضبطه و ذلك لكي لا يترك مجالا لتأويلات خاطئة تناسب أهواء متلقي النص القرآني.

18- إن حاكمية السياق القرآني على المتلقي نابعة من كون السياق كلام الله عز وجل و هو المتصف بالكمال المطلق وبالتالي من كماله أن لا يقصر عن تبيان مراده و مقصده و مقصد قائله و فهمه ضمن سياقه الذي جاء فيه

في الأخير لا أدعي الإلمام والإحاطة بكل الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع ويبقى المجال مفتوحا دائما والأفق فيه أوسع لمن أراد التغلغل في حيثيات هذا المنهج المتشعبة و المتداخلة فيما بينها .

و ختام القول أن الحمد لله رب العالمين.


ملخص.

يعود مصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي " **تشارلز موريس** " الذي استخدمه سنة (**1938**) دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات هي : (علم التراكيب و علم الدلالة والتداولية) حيث تهتم هذه الأخيرة بدراسة اللغة أثناء استعمالها. إلا أن التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام بوضع أسسها و مبادئها و آلياتها الإجرائية ثلاثة من أبرز فلاسفة " أكسفورد " هم : " **أوستين و سورل و جرايس** ".

و مما تجدر الإشارة إليه أن هذا التيار اللساني انبثق من رحم الفلسفة التحليلية التي تعد الحضن الأول الذي برزت فيه مجموعة من أبرز و أهم المفاهيم و النظريات التداولية، نحو : نظرية الأفعال الكلامية؛ حيث تعد هذه النظرية النواة المركزية للمنهج التداولي– و خاصة في مرحلتيها الأساسيتين: "مرحلة التأسيس عند " **أوستين** " و مرحلة " النضج والضبط المنهجي" عند تلميذه " **سورل** " – و فحواها أن كل قول هو فعل يتحقق وينجز في الواقع بمجرد التلفظ به، و تقوم هذه النظرية على مبدأ القصدية؛ ويتجلى هذا المبدأ في الربط بين التراكيب اللغوية و ضرورة مراعاة غرض المتكلم ومقصده من الخطاب أثناء العملية التبليغية التواصلية.

و قد بدت ملامح الدرس التداولي ومبادئه واضحة المعالم في الدراسات اللغوية العربية القديمة حيث اهتم علماؤنا الأجلاء على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية بدراسة النصوص – سواء أكانت نصوصا شعرية أم نثرية – دراسة أقل ما يقال عنها أنها ذات أبعاد تداولية.

بعد هذا البسط المبدئي يمكن القول إن نظرية الأفعال الكلامية تهتم بدراسة المعنى و ربطه بالسياق الذي ورد فيه، كما تهتم بعناصر العملية التواصلية أثناء الكلام مع مراعاة طرفي الحديث (متكلم / سامع) ومنزلة كل منهما و الظروف المحيطة بالعملية التبليغية ككل سواء أكانت هذه الظروف نفسية أم اجتماعية أم ثقافية أم تاريخية و غيرها.

وتحقيقا لهذه الرؤية يأتي هذا البحث استجابة فعلية لمنجزات نظرية الأفعال الكلامية و آلياتها الإجرائية و ذلك من خلال الوقوف على مرتكزاتها المنهجية القائمة على تصور فلسفي يعيد الاعتبار للنظريات السياقية و دورها في تحقيق التواصل والتأثير المتبادل بين المشاركين في الحديث أثناء التبليغ.

ثم إن نتيجة الفصل الأول بينت أن الأقوال هي في الحقيقة أفعال تنجز بمجرد التلفظ بملفوظ ما، وتختلف هذه الأقوال من حيث شدة قوتها الإنجازية أو ضعفها؛ فالقوة الإنجازية في الأمر مثلا أشد و أقوى بالنسبة للقوة الإنجازية المتضمنة في العرض . وتختلف القوة الإنجازية المتضمنة في الفعل الكلامي بحسب اختلاف السياقات التي يرد فيها، و هذا ما ركز عليه " **سورل** " أثناء تطويره لمبادئ و أفكار أستاذه " **أوستين** "؛ حيث يرى أن بعض الأفعال الكلامية قد تتضمن قوتين إنجازيتين في الوقت نفسه قوة إنجازية حرفية يمكن استخلاصها من بعض القرائن البنيوية، و قوة إنجازية مستلزمة يمكن استقراؤها من سياق المقام.

أما ما نستنتجه من الفصل الثاني أن سورة الكهف جاءت جوابا عن أسئلة ثلاثة طرحها بعض المشركين على الرسول (صلى الله عليه وسلم) بغرض إفحامه و نفي النبوة عنه و تكذيب رسالته، و تراوحت الأفعال الكلامية المتضمنة في هذه السورة الكريمة بين الأفعال الكلامية الوصفية (الخبرية) والأفعال الكلامية الأدائية (الإنشائية)، و أن أغلب هذه الأفعال تتضمن معانٍ أخرى غير المعاني المباشرة يمكن استنباطها من السياق المقامي الذي وردت فيه.

و السورة بمجملها تمثل لنا بنية خطابية تبليغية متسقة و منسجمة من حيث الموضوعات التي تحدثت عنها، كما تبين في هذا الفصل أهمية كل من السياق و المقام و دورهما في عملية التبليغ و التواصل، و مواطن التداخل بينهما و نقاط الالتقاء و الاختلافات.

و قد جسد البحث بفصليه أهمية الأفعال الكلامية وآليتها الإجرائية التحليلية في استقراء المعنى انطلاقا من السياق الذي يرد فيه و الظروف المحيطة به (ثقافية، اجتماعية، دينية، تاريخية، نفسية) وأظهر أهمية السياق التداولي و دوره في عملية التبليغ و التواصل، فالبحث في مجمله يهتم بالتركيز على الأفعال الكلامية في سورة الكهف و استقراء السياقات المتنوعة التي جاءت فيها بغرض إبراز بعض من الجوانب الإعجازية والجمالية لهذه السورة الكريمة.

La pragmatique, dans son contexte moderne, revient au philosophe **(CHARLE MORRIS)** qui a utilisé ce terme en **(1938)** désignant un des trois axes que comporte la sémiotique et qui sont : la syntaxe, la sémantique et bien sûr la pragmatique qui va traiter la langue dans son usage.

Ce n'est que dans les années 70 que les recherches linguistiques contemporaines se sont basées sur la pragmatique, édifiée à ce moment là par trois des plus brillants philosophes d'oxford : **(AUSTIN, SEARL et GRICE)**.

La philosophie analytique est le couvent des plus importantes théories de la pragmatique telle la théorie des actes de parole, qui fut d'ailleurs le noyau principale de ce courant et ceci tout au long de son élaboration : pendant la période d'institution avec **(AUSTIN)** jusqu'à sa venu à maturité sous la responsabilité de son élève **(SEARL)** .Cette théorie avance que toute parole prononcée constitue un acte à part entière, et repose sur le principe d'intentionnalité, un principe qui relate la jonction entre différents contextes et oblige la détermination du vouloir dire de l'orateur lors de son discours.

On trouve clairement les traces du courant pragmatique dans les études linguistiques classiques arabes, car nos grands penseurs, quelque soit leurs idéologies ont traité différents écrits (poème ou autres...) d'une manière clairement pragmatique.

Après cette brève définition, on peut dire que la théorie des actes de parole étudie toute signification en relation avec son contexte. Elle s'intéresse aussi aux éléments de communication dans les propos, tenant compte des deux interlocuteurs (émetteur récepteur) ainsi que leurs rangs sociaux respectifs sans oublier les conditions psychiques, sociologiques, culturelles et autres cernant cette communication.

Ce travail tente de venir à bout d'une étude pragmatique en respectant les mécanismes de la théorie des actes de parole et insistant sur les principes du contexte et leur rôle dans l'interaction entre les interlocuteurs.

Il résulte du premier chapitre que les paroles sont en réalité des actes déjà accomplis dès la prononciation. Toutes les paroles diffèrent de part l'intensité de leurs forces illocutoires. Il parait clair que la force illocutoire du mode impératif, par

exemple, est bien plus intense que celle du mode déclaratif. Dans l’acte de parole, la force illocutoire peut différer aussi selon le contexte de ce dernier et c’est le point que **(SEARL)** a éclairé lors du développement des idées de son professeur **(AUSTIN)**, il avance aussi qu’un acte de parole peut contenir deux forces illocutoires en même temps, une force illocutoire directe qu’on peut déduire de la ponctuation et une autre indirecte qu’on peut comprendre du contexte de situation.

Quand au deuxième chapitre, il nous montre que le versé du coran (sourate el kahf) est une réponse aux trois questions qu’ont posées les païens au prophète **(Mohammed)** dans le but de le déstabiliser et le décrédibiliser au tant que messager de Dieu. Les actes de paroles énoncés dans ce versé sont partagés entre constructifs et déclaratifs, ainsi que la plupart d’entre eux trouve des significations autres que directes déductibles des contextes de situation.

En somme, le versé nous dévoile une structure harmonieuse et eurythmique de part les objets invoqués. Il est montré dans ce chapitre aussi l’importance du contexte et de la situation et le rôle qu’ils jouent dans l’intercommunication.

Finalement, ce travail a démontré l’importance des actes de parole, leur mécanisme mais aussi la déduction du sens suivant le contexte et ses conditions (culturelle, sociale, religieuse, historique, psychique...). Il a mis en évidence l’importance du contexte pragmatique et son rôle dans l’intercommunication. Il met en valeur les actes de parole dans le versé (sourate el kahf) et les contextes y appartenant afin d’aboutir à la beauté et au mystère de ce saint versé

The pragmatic, in its modern context, is allocated to the philosopher **(CHARLE MORRIS)** who used this term in **(1938)** indicating one of the three axes that semiotics comprises and which is: syntax, the semantics and of course the pragmatic which will treat the language in its use.

It is only in the Seventies that contemporary linguistic research was based on the pragmatic, built at this time there by three of the most brilliant philosophers of Oxford: **(AUSTIN, SEARL and GRICE).**

Analytical philosophy is the convent of the most significant theories of pragmatic like theory of the acts of speech, which were besides the core principal of this current and this throughout its development: for the period of institution with **(AUSTIN)** until it's come to maturity under the responsibility of its pupil **(SEARL)**. This theory advances that any marked word constitutes an act and rests on the principle of intentionality, a principle which reports the junction between various contexts and obliges the determination of meaning of the speaker at the time of his speech.

One clearly finds the traces of the pragmatic current in the Arab traditional linguistic studies, because our large thinkers, some is their ideologies treated various writings (poem or others...) in a clearly pragmatic way.

After this short definition, we can say that the theory of the acts of speech studies any significance in relation to its context. It is also interested in the elements of communication in the remarks, taking account of the two interlocutors (receiving transmitter) like their respective social statuses without forgetting the conditions psychic, sociological, cultural and different determining this communication.

This work tries to lead to a pragmatic study by respecting the mechanisms from the theory from the acts of speech and insistent on the principles from the context and their role in the interaction between the interlocutors.

It results from the first chapter that the words are actually already accomplished acts as of the pronunciation. All the words differ from share the intensity of their

forces illocutoires. It appears clear that the force illocutoire imperative mode, for example, is much more intense than that of the declaratory mode. In the act of speech, the force illocutoire can also differ according to the context from the latter and it is the point which **(SEARL)** clarified during the development of the ideas of its professor **(AUSTIN)**, it also advances that an act of speech can contain two forces illocutoires at the same time, a direct force illocutoire which we can deduce from the punctuation and another indirect that we can understand of the context of situation.

In the second chapter, it shows us that versed Koran (sourate el kahf) is an answer to the three questions which the pagan ones with the **(Mohammed)** prophet raised in the goal to destabilize it and to contradict it's prophesy. The acts of speech stated in this versed are divided between constructive and declaratory, as well as the majority of them find significances other than direct deductible from the contexts of situation

All things considered, the versed we reveals us a harmonious and eurhythmic structure of share the called upon objects. It is shown in this chapter also the importance of the context and the situation and the role which they play in intercommunication.

Finally, this work showed the importance of the acts of speech, their mechanism but also the deduction of the direction following the context and its conditions (cultural, social, religious, historical, psychic...). It highlighted the importance of the pragmatic context and its role in intercommunication. It emphasizes the acts of speech in the versed one (sourate el kahf) and the contexts pertaining in order to lead there to the beauty and the mystery of this versed saint.

فهارس:

- فهرس أهم المصطلحات المستعملة في البحث.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الشواهد الشعرية.
- قائمة المصادر و المراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس أهم المصطلحات المستعملة في البحث:

(أ)

الصفحة:

❖ اتساق Cohésion...279
❖ إحالة Rèfèrence...43
❖ إحالة خارجية Référence exhophorique/exophora..............281
❖ إحالة داخلية Référence endophorique /endophora...........281
❖ إخفاقات Misfires...100
❖ إساءات Abuses...100
❖ استلزام حواري L'implication conversationnelle.....................40
❖ أسلوبية Stylistique...32
❖ أسوار الكلية Quantificateurs...24
❖ افتراض مسبق Presupposition...40
❖ أفعال إلزامية Actes commissifs..................................... 143
❖ أفعال إنجازية غير مباشرة Actes illocutionnaires indirects.............130
❖ أفعال إنجازية مباشرة Actes illocutionnaires directs.....................130
❖ أفعال تصريحية Actes déclaratifs.................................145
❖ أفعال تصويرية /إخباريات Actes représentatifs/ Assertifs....................142
❖ أفعال تعبيرية Actes expressifs.................................144
❖ أفعال توجيهية Actes directifs.................................143
❖ أفعال الكلام Actes de paroles.................................45
❖ اقتضاء présupposé...44
❖ أقوال مضمرة sous entendu...42
❖ انسجام cohérence...279

(ب)

❖ بلاغة Rhétorique...33
❖ بنيوية Structuralisme...31

(ت)

❖ تحليل الخطاب Analyse du discours.....................................34
❖ تداوليات Pragmatiques...12
❖ تداولية pragmatique... 21
❖ ترقبات Attentes...265
❖ تصور Concept...24
❖ تعليمة اللغة didactique...36
❖ تفاعل Interaction...270

(ح)

❖ حكميات Verdicatifs...111

(د)

❖ دال Signifiant...43
❖ دليل القوة الإنجازية Indicateur de la force illocutionnaire...............118

(س)

❖ سلوكيات /السيرة Conductifs... 111
❖ سياق Contexte...262
❖ سياق ثقافي Contexte culturel.....................................269
❖ سياق عاطفي Contexte émotionnel...............................269
❖ سياق لغوي Contexte linguistique...............................267
❖ سياق المقام Contexte de situation...............................265

(ش)

❖ شروط استبدالية paradigmatiques.......................................28

(ص)

❖ صيغية الفعل mode de verbe.......................................118

(ظ)

❖ الظاهرتية اللغوية phénoménologie du langage........................27

(ع)

❖ عرضيات Expositifs...111
❖ علامات الترقيم Ponctuation..118
❖ علم الدلالة Sémantique...31
❖ علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistique...................................35
❖ علم اللغة النفسي Psycholinguistique...................................35

(ف)

❖ فعل الاقتناع Persuader...110
❖ فعل إحالي Acte de référence................................114
❖ فعل إنجازي Acte illocutoire..................................108
❖ فعل تأثيري Acte perlocutoire.................................110
❖ فعل تركيبي/ تبليغي Acte phatique /(prédicatif).......................106
❖ فعل حملي Acte de prédication............................116
❖ فعل دلالي/ إحالي Acte rhétique.......................................106

- ❖ فعل صوتي 107..................Acte phonétique/ (phatique)
- ❖ فعل قضوي 114..............................Acte propositionnel
- ❖ فعل القول (أوستين) 106..................................Acte locutoire
- ❖ فعل القول (سورل) 114.........................Acte d'énonciation
- ❖ فعل كلامي 92....................................Acte de parole
- ❖ فعل لغوي 95.................................Acte de langages
- ❖ الفلسفة التحليلية 23...........................Philosophie Analytique
- ❖ فلسفة اللغة العادية 27...............Philosophie du langage ordinaire
- ❖ فونيمات 268..Phonèmes

(ق)

- ❖ قاعدة الإخلاص 123...............................Règle de sincérité
- ❖ القاعدة الأساسية 123................................Règle essentielle
- ❖ القاعدة التمهيدية 122...........................Règle d' introduction
- ❖ قاعدة المحتوى القضوي/الإسنادي 122...Règle du contenu propositionnel
- ❖ قضية 116...................................... Proposition
- ❖ قضية حملية/ (شخصية) 24.....................Proposition singulière
- ❖ قواعد تأسيسة 125..............................Règles constitutives
- ❖ قواعد ضابطة 125.............................Règles normatives

(ك)

- ❖ الكفاءة التبليغية 37........................Compétence communicative

(م)

❖ مبدأ التعاون Principe de co-opérative......................131
❖ مبدأ القصدية Intentionnalité..................................39
❖ متظمنات القول implicites..40
❖ مدلول Signifié..43
❖ المستوى التداولي التمثيلي Niveau pragramtico-configurationnel...279
❖ مسلمة الجهة Maxime de modalité..........................132
❖ مسلمات القول Maximes..132
❖ مسلمة الكم maximes de puantité............................132
❖ مسلمة الكيف Maxime de qualité............................132
❖ مسلمة الملاءمة Maxime pertinence..........................39
❖ المعنى المحصل Sens..27
❖ المعنى المقدر Signification..27
❖ المغالطة الوصفية descriptive fallacy..............................96
❖ مقال forme..51
❖ مقام Situation..262
❖ ملفوظ انجازي أولي Enoncè performatif primaire................103
❖ ملفوظ انجازي صريح Enoncè performatif explicite................103
❖ الملفوظات الإنجازية Enoncès performatifs..........................96
❖ الملفوظات الوصفية Enoncès constatifs..........................96
❖ الممارسات /المراسيات Exercitives..111
❖ منتظمة Systématique..................................113
❖ مورفيمات Morphèmes..................................268

(ن)

❖ النبر Accent..118
❖ النحو الوظيفي. Grammaire fonctionnelle...................36
❖ النص Texte..271
❖ نظرية الأفعال الكلامية Théorie des actes de paroles .... أ
❖ نظرية الملاءمة Théorie de la pertinence..................39

(و)

❖ وحدة صغرى unitè minimale.................................117

❖ الوضعانية المنطقية Positivisme logique..........................27

❖ الوعديات commissifs....................................111

فهرس الأعلام

أ- أعلام عرب: الصفحة:

❖ آدم عليه السلام.. 153

❖ الأخفش.. 53

❖ الاسترباذي... 53

❖ ابن إسحاق... 161

❖ الإسنوي.. 91

❖ ابن الأعرابي.. 4

❖ الآمدي.. 91

❖ أنس.. 151

❖ جابر (ابن زيد).. 151

❖ الجاحظ 18

❖ جبريل عليه السلام.. 152

❖ الجرجاني (عبد القاهر).. 19

❖ جرير.. 89

❖ ابن جني.. 18

❖ الجوهري 54

❖ حنا غالب... 5

❖ الخضر (العبد الصالح).. 157

❖ دقيانوس.. 167

❖ الديلمي... 151
❖ الرازي (فخر الدين)... 19
❖ الرازي (قطب الدين)... 49
❖ ذو الرمة... 90
❖ الزمخشري... 19
❖ أبو زيد (حامد)... 278
❖ ابن زيدون... 76
❖ السبكي... 80
❖ السرخسي... 19
❖ السكاكي... 19
❖ سليمان... 246
❖ سيبويه... 4
❖ سيد قطب... 220
❖ ابن سينا... 49
❖ السيوطي... 53
❖ الشافعي... 18
❖ شاهر الحسن... 32
❖ شعيب عليه السلام... 72
❖ صحراوي (مسعود)... 48
❖ طالب الإبراهيمي (خولة)... 109

❖ طه عبد الرحمان.. 12

❖ عائشة رضي الله عنها.. 56

❖ ابن عاشور (محمد الطاهر)... 152

❖ ابن عباس (عطاء)... 174

❖ أبو عبيد.. 4

❖ أبو العتاهية.. 85

❖ أبو عمرو بن العلاء... 7

❖ عنترة العبسي... 76

❖ الفارابي (أبو النصر)... 49

❖ ابن فارس... 18

❖ الفراء.. 174

❖ فرعون... 72

❖ الفيروزي آبادي.. 5

❖ القرافي.. 91

❖ القرطبي (ابن رشد).. 49

❖ القزويني.. 49

❖ الكواء.. 246

❖ المتنبي.. 76

❖ المتوكل (أحمد)... 12

❖ المثنى (عبد الفتاح).. 264

❖ محمد (صلى الله عليه وسلم).. 152

❖ مجاهد.. 174

❖ ابن أبي معيط (عقبة).. 152

❖ ابن منظور.. 263

❖ موسى عليه السلام... 153

❖ النضر (ابن الحارث).. 152

❖ نمرود... 246

❖ يوشع بن نون.. 233

ب– أعلام أجانب:

❖ إد موند هوسرل EDMUND HUSSERl............ 27

❖ أوستين J-L- AUSTIN 27

❖ إيليوار.. 16

❖ باتريك شارودو PATRICK CHARAUDEAU.............. 8

❖ براتوس.. 208

❖ برتراند رسل B- RUSSELL............ 23

❖ بول غرايس H-P- GRICE.............. 29

❖ جاكبسون JAKOBSON............. 36

❖ جلبيرت رايل G- RYLE 24

❖ جوزيف كورطي J- COURTES............ 10

❖ دوسوسير DE SAUSSURE .... أ

❖ دومينيك مانغينو DOMINIQUE MAINGUENEAU............. 8
❖ رودلف كارناب R- CARNAP 24
❖ سبربر D.SPERBER........... 39
❖ ستراوسن 40
❖ سورل J- SEARLE............ 27
❖ غريماس GREIMAS............ 10
❖ غوتلوب فريجه GOTTLOB FREGE 24
❖ فان دايك VAN DIJK............ 16
❖ فرانسواز أرمينكو FRANCOISE ARMINGAUD............ 36
❖ قاليسون GALISSON........... 264
❖ كوست COST............ 264
❖ لفندريتش WUNDERLICH............ 265
❖ لودفينغ فيتجنشتين L.WITTGENTEIN............ 23
❖ ليتش LEITCH............. 34
❖ ليفنسون LEVINSON.....,........ 15
❖ موريس MORRIS.....,......... 8
❖ ميشال أدام J- MICHEL ADAM............ 279

فهرس الآيات القرآنيـة

البقرة:

الآية:	رقمها:	الصفحة:
﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.﴾	(23)	77
﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِ وتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ. ﴾	(44)	73
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الذِيْنَ اعْتَدُوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ .﴾	(65)	78
﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءْ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. ﴾	(133)	68
﴿ ولَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتَدْلُوْا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوْا فَرِيقًا مِنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.﴾	(188)	6
﴿ حَتَى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذِين آَمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ.﴾	(214)	73
﴿ وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ.﴾	(228)	61
﴿ رَبَنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَو أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ.﴾	(286)	81
﴿ وَلاَ تَحْمِلْ عَلَينَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا.﴾	(286)	86

آل عمران:

الآية:	رقمها:	الصفحة:
﴿ رَبنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا.﴾	(08)	86
﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.﴾	(140)	7

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءُ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاءُ الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.﴾	(37)	69

النساء:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً.﴾	(97)	65

المائدة:

﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا.﴾	(02)	78
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ.﴾	(06)	75
﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ.﴾	(52)	83
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.﴾	(105)	75

الأَعْرَاف:

﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا.﴾	(53)	73
﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.﴾	(53)	83

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ.﴾ (150) 71

﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ.﴾ (155) 73

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ.﴾ (199) 74

هود:

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ.﴾ (87) 72

الإسراء:

﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً.﴾ (36) 81

﴿ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا، قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا.﴾ (49–50) 78

الكهف:

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا.﴾ (12) 69

﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ.﴾ (19) 70

طه:

﴿ ولاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُم زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُم فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى.﴾	(131)	80

الأنبياء:

﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ.﴾	(62)	72
﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ.﴾	(80)	67

الفُرقَان:

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً.﴾	(27)	82

الشُعراء:

﴿ فَلَو أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ.﴾	(102)	83

النَّمل:

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ.﴾	(20)	71

الزُّمَر:

﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنَّ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِيْنَ.﴾	(56)	85

غَافِر:

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّيُّ أَبْلُغَ الأَسْبَابَ، أَسْبَابَ	(36–37)	83

﴿السَّمَاوَاتِ.﴾

فُصِّلَت:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آَيَاتِنَا لاَ يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ يَأْتِي آَمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُ.﴾ (40) 77

الزُّخرف:

﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.﴾ (40) 73

الدُّخان:

﴿ أَنَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ.﴾ (13–14) 73

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ الْعَذَابِ الْمُهِينِ، مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ.﴾ (30–31) 72

محمد:

﴿ فَإِذَا لَقِيْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ.﴾ (4) 76

الطُور:

﴿ أَصْلُوهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.﴾ (16) 78

القمر:

﴿ ولقدْ أهلكْنا أشياعكُم فهلْ منْ مُدّكِرٍ. ﴾	(51)	73

الحَشر:

﴿ مَا أفاءَ اللّهُ على رَسُوله منْ أهْلِ القُرى فللّه وللرّسُول ولذي القُرْبى واليتامى والمساكين وابْن السبيل كَي لا يكُون دَولةً بيْن الأغْنياء منْكُمْ وما آتاكُم الرّسُولُ فخُذُوهُ وما نهاكُم عَنْهُ فانتهُوا واتّقُوا اللّهَ إنّ اللّهَ شَديدُ العِقابِ. ﴾	(07)	7

المنافقون:

﴿ إذا جاءكَ المُنافقُونَ قالُوا نَشْهدُ إنّكَ لرَسُولُ اللّه واللّهُ يَعْلمُ إنّكَ لرَسُولُهُ واللّهُ يَشْهَدُ إنّ المُنافقينَ لكَاذبُونَ. ﴾	(01)	56

الطلاق:

﴿ ليُنْفقَ ذُو سَعَةٍ منْ سعته وَمنْ قُدرَ عَليه رزْقُهُ فلْيُنْفقْ ممّا آتاهُ اللّهُ لا يُكَلّفُ اللّهُ نفْساً إلاّ ما آتاها سيَجْعَلُ اللّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرا. ﴾	(07)	75

التحريم:

﴿ يا أيُها الذينَ كفرُوا لا تَعْتَذرُوا اليَومَ تُجْزَوْنَ ما كُنتُم تَعْمَلُونَ. ﴾	(07)	81

المعَارِج:

﴿ يُبَصّرُونَهُم يَودُّ المُجْرمُ لَوْ يفْتَدي منْ عَذابِ يَومئذ ببَنيه، وَصَاحبَته وَأخيه، وَفَصيلَته التي تُؤويه، وَمَنْ في الأرض جَميعاً ثُمّ يُنْجيه. ﴾	(14–12)	81

القِيَامَة:

﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ القِيَامَةِ. ﴾	(06)	69

المُرْسَلَات:

﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ. ﴾	(16)	71

الضحى:

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى. ﴾	(06)	137

القَارِعَة:

﴿ القَارِعَةُ، مَا القَارِعَةُ. ﴾	(2-1)	68

فهرس الشواهد الشعرية

البيت الشعري: **الصفحة:**

(أ)

❖ أتاني هـواها قبل أن أعرف الهـوى ★ فـصـادف قـلبي خاليا فـتمـكـنا......59

❖ أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك ★ و لا تعـطيـن الناس ما أنا قـائـل......76

❖ أسـرب القـطـاهل يعـيـر جناحـه ★ لـعلي إلى مـن قد هـويت أطـيـر.....83

❖ أسكـان نعمـان الأراك تيقنـوا ★ بـأنكم في ربـيـع قـلبـي سكـان.....84

❖ ألا حـبـذا عـاذري فـي الـهـوى ★ و لا حـبـذا الـعـاذل الجـاهـل.....89

❖ ألا ليـت الشـبـاب يـعـود يـومـا ★ فـأخـبره بـمـا فـعـل المـشـيـب.....82

❖ أيا مـن عاش في الدنيـا طـويـلا ★ وأفـنـى الـعـمـر في قـيـل وقـال

و أتـعـب نـفـسه فـيمـا سيفنـى ★ و جـمـع مـن حـرام أو حـلال

هـب الـدنيا تـقـاد إليك عـفـوا ★ ألـيس مـصـيـر ذلـك لـلـزوال؟....85

❖ أيـا هـذا أتـطـمع في المعالي ★ ومـا يـحـظى بها إلّا الـرجـال؟....84

❖ أي بـلادي في القلب مثواك مهـما ★ طـال منفـاي عـن ثـراك الحـبيـب.....84

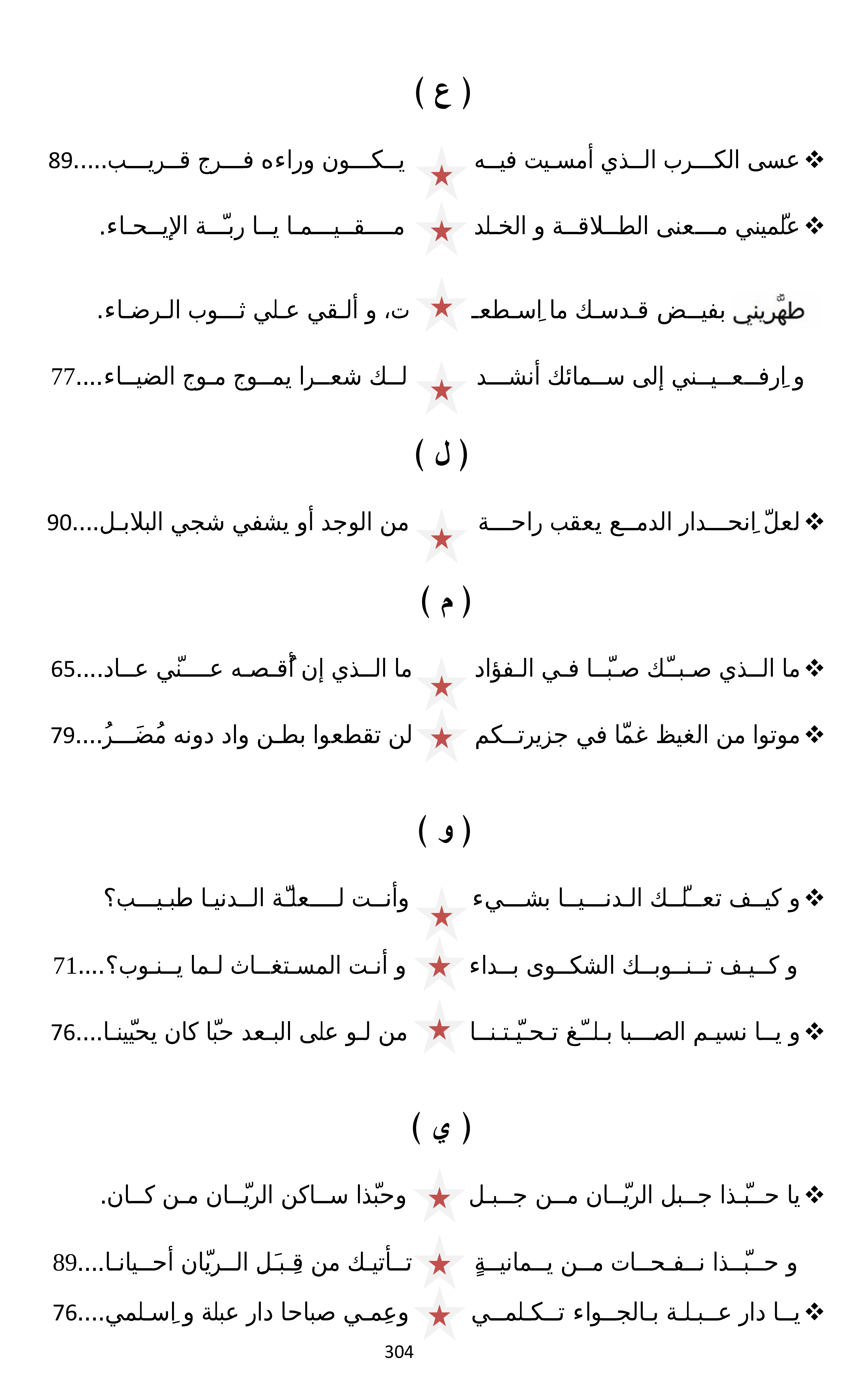
❖ أي صـديقي أنـي قـصـدتك لـما ★ لـم أجد في الحـياة غيـرك شهـما.....84

(ت)

❖ تا □ مـا علـم اِمـرؤ لـو لاكـم ★ كيف السـخـاء و كيف ضرب الهـام.....90

(ح)

❖ حـتى سـقـيـنـاهـم بـكـأس مـرة ★ فـيها المثـمّل ناقـعا فـلـيشـربوا.....78



(ع)

❖ عسى الكــــرب الـــذي أمسيت فيــه ★ يـــكـــون وراءه فـــرج قـــريـــب.....89

❖ علّمني مـــعنى الطـــلاقـــة و الخلد ★ مـــــقـــيـــمـــا يـــا ربّـــة الإيـــحـاء.

طهّرني بفيــض قـدسـك ما اِسـطعـ ★ ـت، و ألـقي عـلي ثـــوب الـرضـاء.

و اِرفــعــيــني إلى ســمائك أنشــد ★ لــك شعــرا يمــوج مــوج الضيــاء....77

(ل)

❖ لعلّ اِنحـــدار الدمـــع يعقب راحـــة ★ من الوجد أو يشفي شجي البلابـل....90

(م)

❖ ما الـــذي صبـّـك صبّــا فــي الـفؤاد ★ ما الـــذي إن أُقـصـه عــــنّي عــاد....65

❖ موتوا من الغيظ غمّا في جزيرتــكم ★ لن تقطعوا بطـن واد دونه مُضَـــرُ....79

(و)

❖ و كيــف تعــلّـك الدنــيــا بشـــيء ★ وأنــت لــــعلّة الــدنيا طبيـــب؟

و كــيــف تــنــوبــك الشكــوى بــداء ★ و أنـت المستغــاث لـما يــنـوب؟....71

❖ و يــا نسيم الصـــبا بـلـّغ تـحـيّـتـنـا ★ من لـو على البـعد حبّا كان يحيّينـا....76

(ي)

❖ يا حـــبّــذا جــبل الريّـــان مــن جــبـل ★ وحبّذا ســاكن الريّـــان مــن كـــان.

و حـــبّـــذا نــفـحــات مــن يــمانيـــةٍ ★ تــأتيك من قِـبَـل الـــريّان أحـــيانـا....89

❖ يـــا دار عـــبـلـة بالجـــواء تـــكـلمـــي ★ وعِمـي صباحا دار عبلة و اِسـلمي....76

❖ يا ربة الحسن: هل لي فيك من أمل؟ ★ أنّـى هجرت و كل الناس عاداني !....84

❖ يـا مــن عاش فــي الدنــيا طويـــلا ★ وأفـــنى العـمر في قـيــل وقــال.

و أتـــعب نفســـه فيـما سـيفنـــى ★ وجــمــع مــن حــرام أو حـــلال.

هــب الدنيا تـقاد إلـيــك عـــفــــوا ★ ألـــيــس مـصـيــر ذلــك للــزوال....85

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

أ- العربية:

1-**أحمد (ابن فارس)،(ت395هـ)** : الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، المكتبة السلفية مطبعة المؤيد (القاهرة ، مصر) ، دط ، 1910.

2-**أحمد (ابن فارس)** : مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل (بيروت ، لبنان) ، دط المجلد 2.

3-**أحمد (المتوكل):** اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري ، منشورات عكاظ (الرباط) ، دط ، 1987.

4-**أحمد (المتوكل):** الوظائف التداولية في اللغة العربية ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر(الدار البيضاء ، المغرب) ، ط1 ، 1985.

5-**تمام (حسان):** البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، عالم الكتب (القاهرة)، دط ، 1993 .

6-**تمام (حسان):** اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب (القاهرة) ، ط3 ، 1998.

7-**جان(سيرفوني):** الملفوظية ، ترجمة: قاسم المقداد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب (دمشق ، سوريا) ، دط ، 1998.

8-**أبو جعفر محمد بن جرير (الطبري)** : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده (مصر) ، ط3 ، 1968 ، الجزء 15.

9-**جلال الدين عبد الرحمان (السيوطي):** الإتقان في علوم القرآن ، دار المعرفة (بيروت ، لبنان) ، دط، دت ، الجزء 2.

10-**جلال الدين محمد بن عبد الرحمان (القزويني):** شرح التلخيص في علوم البلاغة ، شرحه وخرج شواهده: محمد هاشم دويذري ، دار الجيل (بيروت ، لبنان) ، ط 2 ، 1982.

11-**جماعة من المؤلفين:** مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر و التوزيع (الأردن ، عمان)، ط3 ، 2006.

12-**جماعة من المختصين:** معجم النفائس الوسيط ، إشراف: أحمد أبو حاقة ، دار النفائس (بيروت ، لبنان) ، ط1 ، 2007.

13-**الجيلالي (دلاش):** مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية (ابن عكنون ، الجزائر) ، 1986.

14-**حسام أحمد (قاسم)**: تحويلات الطلب ومحددات الدلالة: مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دار الآفاق العربية (القاهرة ،مصر) ، ط1 ،2007.

15-**حميد (لحميداني)**: القراءة و توليد الدلالة: تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي ، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء ، المغرب) ، (بيروت ، لبنان) ، ط1 ، 2003.

16-**حنا(غالب)**: كنز اللغة العربية: موسوعة في المترادفات والأضداد و التعابير، مكتبة لبنان ناشرون، دط ، دت .

17-**الخطيب (القزويني)**: الإيضاح في علوم البلاغة ، تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل (بيروت ، لبنان) ، ط3 ، 1993، الجزء 1.

18-**الخطيب(القزويني)**: الإيضاح في علوم البلاغة و المعاني والبيان و البديع: مختصر تلخيص المفتاح، تحقيق: رحاب عكاوي، دار الفكر العربي (بيروت ، لبنان) ، ط1 ، 2000.

19-**خلود (العموش)**: الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النص والسياق :مثل من سورة البقرة ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع (إربد ، الأردن) ، ط1 ، 2005.

20-**خليفة (بوجادي)**: في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع (العلمة ، الجزائر) ، ط1 ، 2009.

21-**رجاء (عيد)**: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف (الإسكندرية ، مصر) ، ط2 ، 1988.

22-**رضي الدين (الإستراباذي)**: شرح الكافية في النحو ، تحقيق: رجاء عكاوي ، دار الفكر(بيروت، لبنان) ، دط ، 2000 .

23-**ريم (فرحان عودة المعايطة)**: براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة ، دار الفكر (بيروت، لبنان) ، دط ، 2000.

24-**سيد (قطب)**: التصوير الفني في القرآن ، دار المعارف (القاهرة) ، ط9 ، دت.

25-**سيد (قطب)**: في ظلال القرآن ، دار الشروق (بيروت ، لبنان) ، دط ، دت ، المجلد 4، الجزء15.

26-**شاهر (الحسن)**: علم الدلالة السيمناتيكية و البراجماتية في اللغة العربية ، دار الفكر للطباعة و النشر(عمان ، الأردن) ، ط1 ، 2001.

27-**شهاب الدين (ابن الخفاجي)**: عناية القاضي و كفاية الراضي ، ضبطه وأخرجه :عبد الرزاق المهدي ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ط1 ، 2000 ، الجزء2.

28-**صبحي إبراهيم (الفقي)**: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع (القاهرة) ، ط1 ، 2000 ، الجزء 1.

29-**صبحي إبراهيم(الفقي)**: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق:دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع (القاهرة) ، ط1 ، 2000 ، الجزء 2.

30-**صلاح (حسنين)**: المدخل إلى الدلالة و علاقته بعلم الأنثربولوجيا، علم النفس، الفلسفة ، دار الكتاب الحديثة (الجزائر، القاهرة ،الكويت) ، دط ، 2008.

31-**طه (عبد الرحمان)**: تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء المغرب) ، (بيروت ، لبنان) ، ط2 ، 2005.

32-**طه (عبد الرحمان)**: في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء ، المغرب) ، (بيروت ، لبنان) ، ط2 ،2000.

33-**طه (عبد الرحمان)**: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء المغرب) ، (بيروت ، لبنان) ، ط1 ،1998.

34-**عبد الحق (صلاح إسماعيل)**: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر (بيروت ، لبنان) ، ط1 ، 1993.

35-**عبد الرحمان (ابن ناصر السعدي)**: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، قدم له :محمد الصالح العثيمين و عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (الرياض) ، دط ، 1419.

36-**عبد السلام محمد (هارون)**: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط3 ،1981.

37-**عبد العاطي (محمد شلبي)**: الخطابي و الإعجاز القرآني ،المكتب الجامعي الحديث (الإسكندرية)، ط1، 2006.

38-**عبد العزيز(أبو سريع ياسين)**: الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية ، مطبعة السعادة (سلطنة عمان) ، ط1، 1989.

39-**عبد العزيز (عتيق)**: علم المعاني ، دار الآفاق العربية (القاهرة ، مصر) ، دط ، 2004.

40-**عبد الفتاح محمود (المثنى)**: نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية ، دار وائل للنشر والتوزيع (عمان ، الأردن) ، ط1، 2008.

41-**عبد القادر(عبد الجليل):** علم اللسانيات الحديثة : نظم التحكم وقواعد البيانات ، دار صفاء للنشر والتوزيع (عمان ، الأردن) ، ط1، 2002.

42-**عبد القادر (عبد الجليل):** المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، دار صفاء للنشر والتوزيع (عمان ، الأردن) ، ط1 ، 2006.

43-**عبد القاهر(الجرجاني)،(ت 471 هـ):** دلائل الإعجاز في علم المعاني ، المكتبة العصرية (صيدا ، بيروت) ، دط ، 2003.

44-**أبو عبد الله محمد الأنصاري(القرطبي)،(ت 595هـ):** الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق :عبد العليم البردوني، دم ، دط ، 1963، الجزء 18.

45-**عبد المجيد (جحفة):** مدخل إلى الدلالة الحديثة ، دار توبقال للنشر و التوزيع (الدار البيضاء ، المغرب) ، دط ، 1999.

46- **عبد الهادي (ابن ظافر الشهري):** استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت ، لبنان) ، ط1 ، 2004.

47-**أبو عثمان عمر بن بحر(الجاحظ)،(ت 255 هـ):** البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ،مطبعة الخانجي (مصر) ، دط ، 1975 ، الجزء 1.

48-**علي (آيت أوشان):** السياق والنص الشعري :من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع (الدار البيضاء) ، ط1 ، 2000.

49-**علي بن محمد بن علي (الجرجاني):** التعريفات ، تحقيق: إبراهيم الأنباري ، دار الكتاب العربي (بيروت ، لبنان) ، ط2 ، 1992 .

50- **عمار (ساسي):** المدخل إلى النحو و البلاغة في إعجاز القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث(إربد ، الأردن) ، دط ، 2007.

51-**فان (دايك):** علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب (مصر) ، ط1 ، 2001 .

52-**فان (دايك):** النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي ، ترجمة: عبد القادر قينيني ، أفريقيا الشرق (الدار البيضاء، المغرب) ، (بيروت ، لبنان) ، دط ، 2000.

53-**الفخر (الرازي)،(ت 606 هـ):** التفسير الكبير، دار الكتب العلمية (طهران) ، ط2 ، دت ، الجزء 21.

54- **فرانسواز (أرمينكو):** المقاربة التداولية ، ترجمة :سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي (الرباط)، دط ، دت.

55- **فردينان (دوسوسير):** علم اللغة العام ، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة و النشر (الموصل، بغداد ، العراق) ، دط ، 1988.

56-**أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور):** لسان العرب ، تحقيق :عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان)، ط1، 2005 ، المجلد 6.

-لسان العرب ، دار الفكر (بيروت ، لبنان) ، دط ، دت ، الجزء10.

57-**فوزي (السيد عبد ربه):** المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين ، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة) ، دط ،2005.

58-**أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(الزمخشري):** أساس البلاغة ، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة (بيروت ، لبنان) ، دط ، دت.

59-**أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(الزمخشري):** الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل و معه كتاب الإنصاف للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي، دار المعرفة للطباعة و النشر (بيروت ، لبنان) ، دط، 538 ، الجزء 2.

60-**مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروز آبادي):** القاموس المحيط ، تحقيق: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ، دار الكتاب الحديث (القاهرة ،الكويت ،الجزائر) ، دط ، دت.

61-**محمد الطاهر (ابن عاشور):** تفسير التحرير و التنوير، دار سحنون للنشر و التوزيع (تونس)، دط ،1997 ، المجلد 7، الجزء 15.

62-**محمد الطاهر (ابن عاشور):** تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع (تونس)، المجلد 8 ، الجزء 16.

63-**محمد فخر الدين (الرازي):** تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، دار الفكر(بيروت، لبنان)، دط ، دت ، المجلد 5 ، الجزء 9.

64-**محمد (العبد):** النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي (القاهرة)، ط1، 2005.

65-**محمد متولي (الشعراوي)**: تفسير الشعراوي: خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم ، دم ، دط ، 1991 ، الجزء 14.
66-**محمود فهمي (زيدان)**: في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية (بيروت ، لبنان) ، دط، 1984.
67-**مسعود (صحراوي)**: التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر(بيروت، لبنان)، ط1، 2005.
68-**ميلود (حبيبي)**: الاتصال التربوي و تدريس الأدب: دراسة وصفية تصنيفية للنماذج والأنساق، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب) ، (بيروت، لبنان)، ط1، 1993 .
69- **نصر حامد (أبو زيد)**:النص والسلطة الحقيقية: إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة ، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء ، المغرب) ، (بيروت ، لبنان) ، ط5 ، 2006.
70-**نعيمة (الزهري)**: الأمر والنهي في اللغة العربية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحسن الثاني ، مطبعة المعارف الجيدة (الرباط) ، دط ، 1997.
71-**أبو الهلال (العسكري)**: كتاب الصناعتين" الكتابة والشعر"، تحقيق :علي محمد البجاوي و محمد أبي الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية (صيدا ، بيروت)، دط ، 1986.
72-**أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي(السكاكي)،(ت 626 هـ)**: مفتاح العلوم ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان) ، ط1، 2000.
73-**يونس علي(محمد محمد)**: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديد المتحدة
74-(بيروت ، لبنان) ، ط1 ، دت.

ب- الأجنبية:

74_ **Alagirdas Julien (greimas**), (**Joseph Courtés**) : linguistique sémiotique : dictionnaire raisonné de la théorie du langage, hachette , supérieur, (paris), 1979.
75_ **Catherine** (**Kerbart Orecchèoni**) : l' implicite, Armand Colin, (paris),1986.
76_ **Dominique** (**Mainguneau**) : pragmatique pour le discours littéraire, édition mise à jour, Nathan.
77_**Jhon .l**.(**Austin**) : quand dire, c est faire ; introduction traduction : Gilles Lane , postface de Francois Rècaniti, édition du seuil (paris), 1970.
78_**John .R**.(**Searle**) : les actes de langage : essai de philosophie de langage, Hermann (paris) ; 1972.
79_**John .R** .(**Searle**) : expression and meaning: studies in the theory of speech acte, Cambridge university press, 1981.
80_**Martine** (**Bracops**) : introduction à la pragmatique, Bruxelles de Boeck 2006.

81_**Patrick** (**Charaudeau**), Dominique (Maingueneau) : dictionnaire d'analyse du discours ; édition du seuil , 2002.
82_ **Michael** (**Ashby**) : Oxford advanced learner's dictionary of current English, sixth edition: sally wehmeier, Oxford university press, 2000.

جـ-الرسائل الجامعية:

83-**بوزيد (مومني)**: معلقة امرئ القيس: دراسة أسلوبية ، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير في علم الدلالة ، إشراف: بلقاسم ليبارير، جامعة منتوري (قسنطينة) ، 2005- 2006.
84-**شهرزاد (بن يونس)**: المشتقات في سورة الكهف: دراسة دلالية ،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغويات، إشراف: يمينة بن مالك ، جامعة منتوري (قسنطينة) ، 2002.
85-**محمد الأخضر (الصبيحي)**:المناهج اللغوية الحديثة و أثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي(شعبة العلوم الإنسانية) ، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه دولة ، إشراف: يمينة بن مالك ، جامعة منتوري (قسنطينة) ، 2004- 2005.
86-**يحي (بعيطيش)**: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، أطروحة دكتوراه دولة ، إشراف: عبد الله بوخلخال ، جامعة منتوري (قسنطينة) ، 2005- 2006.

د- الدوريات:

87-مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب (الكويت)، المجلد 28 ، العدد 3 ، مارس 2000.
88-مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص) ، جامعة (الجزائر)، العدد 14 ، ديسمبر 1999.
89-مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص) ، جامعة (الجزائر)، العدد 17، جانفي 2006.

هـ-الويبوغرافيا:

90-**آمنة (بلعلى)**: الإقناع : المنهج الأمثل للتواصل و الحوار : نماذج من القرآن و الحديث، http//www.alwihdah.com/view, PHP ?cat1&d=986 ، بتاريخ: 15-02-2009 على الساعة 12سا 25 د.

فهرس الموضوعات :

الصفحة:

مقدمة..أ – ز

مدخل تمهيدي: اللسانيات التداولية: مفهومها نشأتها و تطورها.........3 – 45

1–مفهوم التداولية لغة و اصطلاحا...................................3 – 18

1–1–المعنى اللغوي للتداولية...4 – 12

1–1–1–التداولية في المعاجم العربية..................................4 – 6

1–1–2–التداولية في القرآن الكريم.....................................6 – 8

1–1–3–التداولية في المعاجم الأجنبية.................................8 – 12

1–2–المعنى الاصطلاحي للتداولية...................................12 – 18

1–2–1–التداولية اصطلاحا عند العرب.................................12 – 14

1–2–2–التداولية اصطلاحا عند الغربيين..............................14 – 18

2–نشأة اللسانيات التداولية و تطورها.................................18 – 30

2–1–التداولية في الفكر العربي.......................................18 – 23

2–2–التداولية في الفكر الغربي: جذورها الفلسفية و مرجعيتها الفكرية......23 – 30

3– التداولية و علاقتها بالعلوم الأخرى..............................30 – 38

3–1–التداولية و علاقتها بالبنيوية.......................................31

3–2–التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة.....................................31 – 32

3–3–التداولية و علاقتها بالأسلوبية.....................................32 – 33

3–4–التداولية وعلاقتها بالبلاغة...33 – 34

3–5–التداولية وعلاقتها بتحليل الخطاب...................................34 – 35

3–6–التداولية وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي.................................35

3–7–التداولية وعلاقتها بعلم اللغة النفسي...............................35 – 36

3–8–التداولية و علاقتها بتعليمية اللغة.......................................36

3–9–التداولية وعلاقتها بالنحو الوظيفي..................................36 – 37

4–أهم المفاهيم التداولية...39 – 45

4-1-نظرية الملاءمة..39
4-2-مبدأ القصدية...................................39 - 40
4-3-الاستلزام الحواري..40
4-4-متضمنات القول..................................40 - 43
4-5-الإحالة...43 - 44
4-6-الإقتضاء...44 - 45
4-7-الأفعال الكلامية..45
I - الفصل الأول: نظرية الأفعال الكلامية ....48 -146
مدخل...48
1-المبحث الأول: الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي...........49 - 93
1-1-التمييز بين الأسلوب الخبري و الأسلوب الإنشائي و آراء بعض العلماء
العرب في ذلك.......................................51 - 93
1-1-1-الخبر...54 - 58
1-1-1-1-أقسامه....................................58 - 61
1-1-1-2-المعاني التي يحتملها لفظ الخبر.......................61
1-1-2-الإنشاء...62
1-1-2-1-الإنشاء الطلبي............................63 - 87
1-1-2-2-الإنشاء غير الطلبي........................87 - 93
**2- المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في منظومة البحث اللغوي الغربي
المعاصر**...93-146
2-1- فكرة الأفعال الكلامية حسب النموذج الأوستيني..............94-113
2-1-1- المرحلة الأولى : محاولة التمييز بين الملفوظات الوصفية والملفوظات
الإنجازية..95-101
2-1-2-المرحلة الثانية : تقييم معايير نجاح الفعل الكلامي ....101 - 106
2-1-3-المرحلة الثالثة : نظرية الأفعال الكلامية.......................106-113
2-2-فكرة الأفعال الكلامية في أبحاث ج. سورل....................113-146
2-2-1-مرحلة الفعل الكلامي المباشر...............................114- 130

2-2-2-مرحلة الفعل الكلامي غير المباشر و جهود بول غرايس.........130-146

II -الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في سورة الكهف.................149 - 283

مدخل: في رحاب سورة الكهف...149-158

- التعريف بسورة الكهف...151
- سبب نزول السورة..151-152
- القصص المذكورة في سورة الكهف...............................152-154
- هدف السورة..154-156
- المميزات الفنية واللغوية في سورة الكهف..........................156-158

1-المبحث الأول:الأفعال الكلامية في سورة الكهف.....................158-262

1-1-الموضوع الأول: حمد الله عز وجل والثناء عليه..................160-167

1-1-1-السياق العام للآيات..161

1-1-2-السياق المقامي التبليغي للآيات............................161-162

1-1-3-تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الأول...........162-167

1-2-الموضوع الثاني: قصة أصحاب الكهف..........................167 - 200

1-2-1-السياق العام للآيات......................................167-168

1-2-2-السياق المقامي التبليغي....................................168-169

1-2-3-تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الثاني...........169-200

1-3-الموضوع الثالث: توجيهات ونصائح للرسول(ص) و من اتبعه......200-207

1-3-1-السياق العام للآيات..200

1-3-2-السياق المقامي التبليغي للآيات............................200-201

1-3-3-تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الثالث...........201-207

1-4-الموضوع الرابع: قصة صاحب الجنتين..........................207-216

1-4-1-السياق العام للآيات..208

1-4-2-السياق المقامي التبليغي للآيات............................208-209

1-4-3-تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الرابع...........209-216

1-5-الموضوع الخامس: مثل الحياة الدنيا و عظمة الخالق وتصوير بعض مشاهد يوم الحساب..216-224
1-5-1-السياق العام للآيات.....................................216-217
1-5-2-السياق المقامي التبليغي للآيات.............................217-218
1-5-3-تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الخامس..........218-224
1-6-الموضوع السادس: قصة إبليس مع سيدنا آدم عليه السلام و عاقبة الكفار المستهزئين بدين الله و رسله..224-232
1-6-1-السياق العام للآيات.....................................224
1-6-2-السياق المقامي التبليغي للآيات.............................224-225
1-6-3-تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع السادس..........225-232
1-7-الموضوع السابع: قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح...232- 246
1-7-1-السياق العام للآيات.....................................232-234
1-7-2-السياق المقامي التبليغي للآيات.............................234-235
1-7-3-تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع السابع...........235-246
1-8-الموضوع الثامن: قصة الرجل الطواف (ذو القرنين)................246-252
1-8-1-السياق العام للآيات.....................................246-247
1-8-2-السياق المقامي التبليغي للآيات.............................247-248
1-8-3-تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع الثامن...........248-252
1-9-الموضوع التاسع: عاقبة الكفار والمشركين.........................252- 256
1-9-1-السياق العام للآيات.....................................252
1-9-2-السياق المقامي التبليغي للآيات.............................252-253
1-9-3-تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع التاسع..........253- 256
1-10-الموضوع العاشر: تبشير المؤمنين بالخلود في الجنة و سعة معرفة الله عز و جل ....256 - 262
1-10-1-السياق العام للآيات.....................................256
1-10-2-السياق المقامي التبليغي...................................256- 257
1-10-3-تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الموضوع العاشر.........257-262

2-المبحث الثاني: السياق التداولي و دوره في عملية التواصل......262-283
2-1-تعريف السياق..262-266
2-1-1-لغة...262-263
2-1-2-اصطلاحا......................................264- 266
2-2-أنواعه...266-270
2-2-1-السياق اللغوي....................................267
أ-الصوتي...267-268
ب-الصرفي...268
جـ-النحوي...268
د-المعجمي...268
هـ-الأسلوبي...268
2-2-2-السياق غير اللغوي..........................268-270
2-2-2-1 السياق العاطفي..............................269-270
2-2-2-2-السياق الثقافي..............................269-270
2-3-السياق والتفاعل...................................270-271
2-4-النص والسياق....................................271-273
2-5-ضبط السياق القرآني لفهم المتلقي..................273-275
2-6-بيان الإعجاز من خلال ربط المقال بالمقام..............276-283
خاتمة...285-288
ملخص.. 290- 298
فهارس:...299
- فهرس أهم المصطلحات المستعملة في البحث..............300-305
- فهرس الأعلام..306- 310
- فهرس الآيات القرآنية....................................311- 317
- فهرس الشواهد الشعرية..................................318- 320
- قائمة المصادر و المراجع.................................321- 328
- فهرس الموضوعات......................................329- 336